المجلد الخامس من نهاية الارب ع ٧



ووقف ووقف ووقف ووقف ووقف

١

الجزء الخامس من كتاب

نهاية الارب في فنون الادب

تاليف العبد الفقير الى عفو ربه القدير احمد بن
عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدايم البكري التيمي القرشي
المعروف بالنويري عفا الله عنهم

يشتمل هذا الجزء على تتمة الباب السادس والباب السابع
من القسم الثالث من الفن الثاني والقسم الرابع من الفن الثاني
يحتوي ذلك على تتمة اخبار من اشتهر بالغناء واخبار
القيان وما يحتاج اليه المغني ويضطر الى معرفته وما
قيل في الغناء وما وصفت به القيان ووصف الات الطرب
والتهاني والبشائر والمراثي والنوادب والزهد
والتوكل والادعية

الحمد لله وحده

وقف وحبس وسبل المقر الاشرف [illegible] الظاهري [illegible]
[illegible] جميع هذا المجلد وما قبله وما بعده من المجلدات من كتاب نهاية الارب في فنون الادب للشيخ
النويري [illegible] وقفا صحيحا شرعيا على طلبة العلم الشريف [illegible]
[illegible] الاعظم [illegible]
المحروسة [illegible] الواقف [illegible] المدرسة المذكورة [illegible]
[illegible]

[illegible]

٢٤



بسم الله الرحمن الرحيم وبه توفيقي

ذكر أخبار اسحق بن ابرهيم

هو ابو محمد اسحق بن ابرهيم الموصلي وقد تقدم نسبه في اخبار
ابيه وكان الرشيد يولع به فيكنيه ابا صفوان ه قال
ابو الفرج الاصفهاني في ترجمة اسحق وموضعه من العلم
ومكانه من الادب ومحله من الرواية وتقدمه في الشعر ومنزلته
في سائر المحاسن اشهر من ان يدل عليها بوصف
قال فاما الغناء فكان اصغر علومه وادنا ما يوسم به
وان كان الغالب عليه وعلى ما كان يحسنه فلانه كان له في سائر
ادواته نظراء واكفاء ولم يكن له في هذا نظير لحق بمن
مضى فيه وسبق من بقي وسهل طريق الغناء وانارها
فهو امام اهل صناعته جميعا ورئيسهم ومعلمهم
يعرف ذلك منه الخاص والعام ويشهد له به الموافق والمفارق
وعلى انه كان اكره الناس للغناء واشدهم بغضا له لئلا ينسب
اليه ويسمى به وكان المامون يقول لولا ما سبق لاسحق على
السنة الناس وشهر به عندهم من الغناء لوليته القضاء بحضرتي



فانه اولى به واعف واصدق واكثر دينا وامانة من هولاء
القضاة وقد روى الحديث ولقي اهله مثل مالك بن انس
وسفيان بن عيينة وابرهيم بن سعد وابي معاوية الضرير
وروح بن عبادة وغيرهم من شيوخ العراق والحجاز وكان
مع كراهته للغناء اضن خلق الله به واشدهم غلا على كل
احد حتى على جواريه وغلمانه ومن ياخذ عنه منتسبا اليه
ومتعصبا له فضلا عن غيرهم ه قال وهو صحح اجناس
الغناء وطرائقه وميزها تمييزا لم يقدر عليه احد قبله ه وقال
محمد بن عمران الجرجاني كان والله اسحق غرة في زمانه وواحدا
في عصره علما وفهما وادبا ووقارا وجودة راي وصحة مودة
وكان والله يخرس الناطق اذا نطق ويحير السامع اذا
تحدث لا يمل جليسه مجلسه ولا تمج الاذان حديثه ولا تنبو
النفس عن مطاولته ان حدثك الهاك وان ناطرك افادك
وان غناك اطربك وما كانت خصلة من الادب ولا جنس من
العلم يتكلم فيه اسحق فيقدم احد على مساجلته او مناوأته فيه
حكى ابو الفرج عن اسحق قال دعاني المامون وعنده ابرهيم
ابن المهدي وفي مجلسه عشرون جارية قد اجلس عشرا عن يمينه

وعشرين على شماله فلما دخلت سمعت من الناحية اليسرى خطأ
فانكرته فقال المامون اسمعت خطأ قلت نعم يا امير المومنين
فقال لابرهيم بن المهدي هل تسمع خطأ قال لا قال فاعاد علي
السوال قلت بلى والله يا امير المومنين وانه لفي الجانب الايسر
فاعاد ابرهيم سمعه الى الناحية اليسرى ثم قال لا والله يا
امير المومنين ما في هذه الناحية خطا فقلت يا امير المومنين مر
الجواري اللاتي على اليمين يمسكن فامرهن فامسكن ثم قلت
لابرهيم هل تسمع خطأ فسمع ثم قال ما هاهنا خطأ فقلت
يا امير المومنين يمسكن وتضرب الثامنة فامسكن وضربت
الثامنة فعرف ابرهيم الخطأ فقال نعم يا امير المومنين هاهنا خطأ
فقال المامون عند ذلك لابرهيم بن المهدي لا تمار اسحق بعدها
فان رجلا عرف الخطأ من ثمانين وترا وعشرين حلقا لجدير الا
تماريه في الصوت ه وقال ابن حمدون سمعت الواثق يقول
ما غناني اسحق قط الا ظننت انه قد زيد في ملكي ولا سمعته قط
يغني غناء ابن سريج الا ظننت ان ابن سريج قد نشر واني ليحضرني
غيره اذا لم يكن حاضرا فيتقدمه عندي بطيب الصوت حتى اذا
اجتمعا عندي رايت اسحق يعلو ورايت من ظننت انه يتقدمه

ينقص

ينقص وان اسحق لنعمة من نعم الملوك التي لم يحظ احد بمثلها ولو
ان العمر والشباب والنشاط مما يشترى لاشتريتهن له بشطر
ملكي ه وحكي عن احمد بن المكي عن ابيه قال كان المغنون
يجتمعون مع اسحق وكلهم احسن صوتا منه ولم يكن فيه عيب
الا صوته فيطمعون فيه ولا يزال بلطفه وحذقه ومعرفته
حتى يغلبهم جميعا ويفضلهم ويتقدم عليهم قال وهو
اول من احدث التجنيث ليوافق صوته ويشاكله فجاء معه عجبا
من العجب وكان في حلقه نبو عن الوتر ه وحكي قال
سال اسحق الموصلي المامون ان يكون دخوله مع اهل العلم
والادب والرواة لا مع المغنين فاذا اراد الغناء غناه فاجابه
الى ذلك ثم ساله بعد مدة طويلة ان ياذن له في الدخول مع
الفقهاء فاذن له قال فكان يدخل ويده في يد قاضي القضاة
يحيى بن اكثم ثم سال اسحق المامون في لبس السواد يوم
الجمعة والصلاة معه في المقصورة قال فضحك المامون وقال
ولا كل هذا يا اسحق وقد اشتريت منك هذه المسالة بمائة
الف دينار وامر له بها ه وكان لاسحق مع ابرهيم بن المهدي
مخاطبات ومنازعات ومحاورات بسبب الغناء كان

الرشيد بصر اسحق على ابرهيم اخيه من ذلك ما
حكاه اسحق قال كنت عند الرشيد يوما وعنده ندماؤه وخاصته
وفيهم ابرهيم بن المهدي فقال لي الرشيد غنّ

شربت مدامة وسقيت اخرى وراح المنتشون وما انتشيت

فغنيته فاقبل علي ابرهيم بن المهدي فقال لي ما اصبت يا اسحق
ولا احسنت فقلت له ليس هذا مما تعرفه ولا تحسنه وان شئت
فغنّه فان لم اوجدك انك تخطئ فيه منذ ابتدائك الى انتهائك
فدمي حلال ثم اقبلت على الرشيد فقلت يا امير المؤمنين هذه
صناعتي وصناعة ابي وهي التي قربتنا منك واستخدمتنا
لك واوطاتنا بساطك فاذا نازعنا احد بغير علم لم نجد بدا
من الايضاح والذب فقال لا غرو ولا لوم عليك وقام الرشيد
ليبول فاقبل ابرهيم بن المهدي علي وقال ويحك يا اسحق
اتجترئ علي وتقول لي ما قلت يا ابن الفاعلة لا يكنى فدخلني ما
لم املك نفسي معه فقلت له انت تشتمني ولا اقدر على اجابتك
وانت ابن الخليفة واخو الخليفة ولولا ذلك لقلت لك يا ابن
الزانية كما قلت لي يا ابن الزانية او تراني كنت لا احسن اقول يا ابن
الزانية ولكن قولي في ذمك ينصرف كله الى خالك الاعلم ولولا

لذكرت صناعته ومذهبه قال اسحق وكان بيطارا قال ثم
سكت وعلمت ان ابرهيم سوف يشكوني الى الرشيد وسوف
يسال من حضر عما جرى فيخبرونه فتلافيت ذلك بان قلت
انك تظن ان الخلافة لك فلا تزال تهددني بذلك وتعاديني
كما تعادي سائر اولياء اخيك حسدا له ولولده على الامر
وانت تضعف عنه وعنهم وتستخف باوليائهم تشفيا
وارجو ان لا يخرجها الله من الرشيد وولده وان يقتلك دونها
فان صارت اليك والعياذ بالله من ذلك فحرام علي حينئذ
العيش والموت اطيب من الحياة معك فاصنع حينئذ ما بدا لك
قال فلما خرج الرشيد وثب ابرهيم فجلس بين يديه وقال
يا امير المؤمنين شتمني اسحق وذكر امي واستخف بي فغضب
وقال لي ويلك ما يقول قلت لا اعلم فسل من حضر فاقبل على مسرور
وحسين فسالهما عن القصة فجعلا يخبرانه ووجهه يربد
الى ان انتهيا الى ذكر الخلافة فسري عنه ورجع لونه وقال
لابرهيم لا ذنب له شتمته فعرفك انه لا يقدر على جوابك ارجع
الى موضعك وامسك عن هذا فلما انقضى المجلس وانصرف
الناس امر الرشيد بان لا ابرح وخرج كل من حضر حتى لم يبق غيري

فساءني وهمّتني نفسي فاقبل علي وقال يا اسحق أتراني لم
افهم قولك ومرادك قد والله زنيته ثلاث مرار اتراني لا اعرف
وقعاتك واقدامك واين ذهبت ويلك لا تعد حدثني عنك لو
ضربك ابرهيم الساعة اكنت اقتص لك منه فاضربه وهو اخي يا جاهل
اتراه لو امر غلمانه فقتلوك اكنت اقتله بك فقلت والله يا امير المومنين
قد قتلني هذا الكلام وان بلغه ليقتلني وما اشك انه قد بلغه
الان فصاح بمسرور وقال له علي بابرهيم فاحضر وقال لي
قم فانصرف فقلت لجماعة من الخدم وكلهم كان لي محبا والي مائلا
ولي مطيعا اخبروني بما جرى فاخبروني بعد انه لما دخل عليه وبخه
وجهّله وقال له اتستخف بخادمي وصنيعتي وابن خادمي
وصنيعتي وصنيعة ابي في مجلسي وتقدم علي وتستخف بمجلسي
وتحضرني هاه هاه وتقدم على هذا وامثاله وانت ما لك
وللغناء وما يدريك ما هو ومن اخذك به وطارحك اياه حتى
تتوهم انك تبلغ منه مبلغ اسحق الذي غذي به وعلمه وهو من
صناعته ثم تظن انك تخطيه فيما لا تدريه وتدعوك الى اقامة الحجة
عليه فلا تثبت لذلك وتعتصم بشتمه هذا ما يدل على السقوط
وضعف العقل وسوء الادب من دخولك فيما لا يشبهك ثم

اظهار

5

اظهار اباه وعليت لذلك بسرورك وشرفك ثم اظهارك اياه
ولم تحكمه وادعاؤك ما لا تعلمه حتى نسبك الى افراط الجهل
الا تعلم ويحك ان هذا سوء ادب وقلة معرفة وقلة مبالاة
بالخطاء والتكذيب والرد القبيح ثم قال والله العظيم وحق
رسوله والا فانا بريء من المهدي ان اصابه احد بسوء او سقط
عليه حجر من السماء او سقط من دابته او سقط عليه سقفه او مات
فجاة لاقتلنك به والله والله والله وانت اعلم ولا تعرض له قم
الان فاخرج فخرج وقد كاد يموت فلما كان بعد ذلك دخلت
على الرشيد وابرهيم عنده فجعل ينظر الي مرة واليه مرة ويضحك
ثم قال اني لاعلم محبتك لاسحق وميلك اليه والى الاخذ عنه
وان هذا لا يجيئك من جهته كما تريد الا بعد ان يرضى والرضى لا يكون
بمكروه ولكن احسن اليه واكرمه واعرف حقه وبره وصله فاذا
فعلت ذلك ثم خالف ما تهواه عاقبته بيد مستطيلة منبسطة
ولسان منطلق ثم قال لي قم الى مولاك وابن مولاك فقبل
راسه فقمت اليه وقام الي واصلح الرشيد بيننا قال
ابو الفرج وكان اسحق جيد الشعر كان يقول الشعر وينسبه
للعرب فمن ذلك قوله

لفظ الخدور اللى نحورا عينا استين ما جمع الكناس قطينا
واذا تسمن نعن كمثل غمامة او لغوان الرمل بات معينا
واصح ما رات العيون نحوارها ولهن اترص ما رايت عيونا
فكانما لك الوجوه اهله افمرن من العشر والعشرينا
وكانهن اذا نهضن لحاجة ينهضن بالعقدات من يبرينا

واستعاره في هذا النوع كثيرة ٥ روى عن الاصمعي قال دخلت انا واسحق بن ابرهيم الموصلي يوما على الرشيد فرايته لقس النفس فانشده اسحق

وامرة بالبخل قلت لها اقصري فذلك شي ما اليه سبيل
ارى الناس خلان الكرام ولا ارى بخيلا له حتى الممات خليل
واني رايت البخل يزري باهله فاكرمت نفسي ان يقال بخيل
ومن خير حالات الفتى لو علمته اذا نال خيرا ان يقال نبيل
عطائي عطاء المكثرين تجملا ومالي كما قد تعلمين قليل
وكيف اخاف الفقر او احرم الغنى وراى امير المومنين جميل

قال فقال الرشيد لا كيف ان شا الله ثم قال لله درابيات تاتينا بها ما اشد اصولها واحسن فصولها واقل فضولها وامر له بخمسين الف درهم فقال له اسحق وصفك

والله

والله يا امير المومنين لشعري احسن منه فعلام اخذ الجايزة فضحك الرشيد وقال اجعلوها مايه الف درهم قال الاصمعي فعلمت يومئذ ان اسحق احذق بصيد الدراهم مني ٥ قال ابو عبد الله بن حمدون سال المتوكل عن اسحق يعرف انه لف وانه بمنزله ببغداد فكتب في احضاره فلما دخل عليه رفعه حتى اجلسه قدام السرير واعطاه مخدة وقال بلغني ان المعتصم دفع اليك في اول يوم جلست بين يديه مخدة وقال انه لا يستجلب ما عند حر مثل اكرامه ثم ساله هل اكل فقال نعم فامر ان يسقى فلما شرب اقداحا قال هاتوا لابي محمد عودا فجي به فاندفع يغني بشعره

ما علة الشيخ عيناه بازبعة تغرورقان بدمع ثم تنسكب

قال ابن حمدون فما بقي غلام من الغلمان الوقوف الا وجدته يرقص طربا وهو لا يعلم ما يفعل فامر له بمايه الف دينار ثم انحدر المتوكل الى الرقة وكان يستطيبها لكثرة تغريد الطير فيها فغناه اسحق

ا ان هتفت ورقا في رونق الضحى على فنن غض النبات من الرند
بكيت كما يبكي الوليد ولم تزل جليدا وابديت الذي لم تكن تبدي

فضحك المتوكل ثم قال يا اسحق هذه اخت تعليلك
بالواثق لما غنيته بالصالحية

طربت الى اصيبية صغار وذكرني الهوى قرب المزار

فكم اعطاك لما اذن لك في الانصراف قال مائة الف دينار
فامر له بمائة الف دينار واذن له في الانصراف وكان اخر عهده
باسحق ثم توفي بعد ذلك بشهرين وكانت وفاته في شهر
رمضان سنة خمس وثلاثين ومائتين وكان يسال الله تعالى
ان لا يبتليه بالقولنج لما راى من صعوبته على ابيه فارى في منامه
كان قائلا يقول له قد اجيبت دعوتك ولست تموت
بالقولنج ولكنك تموت بضده فاصابه ذرب في شهر رمضان
فكان يتصدق في كل يوم يمكنه صومه بمائة درهم ثم ضعف عن
الصوم فلم يطقه ومات في الشهر ولما نعي الى المتوكل غمه وحزن
عليه وقال ذهب صدر عظيم من جمال الملك وبهائه وزينته

ذكر اخبار علوية

هو ابو الحسن علي بن عبد الله بن سيف وجده سيف بن الصغد
الذين سباهم الوليد بن عثمان بن عفان واسترق منهم جماعة

اختصهم

اختصهم بخدمته واعتق بعضهم ولم يعتق الناس بقاوه
قال ابو الفرج الاصبهاني وكان علي هذا مغنيا حاذقا
ومؤديا محسنا وصانعا متقنا وضاربا متقدما مع خفة
روح وطيب مجالسة وملاحة نوادر وكان ابرهيم الموصلي علمه
وخرجه وعني به فبلغ به حذقا فترع وغنى لمحمد الامين وعاش الى
ايام المتوكل ومات بعد اسحق الموصلي بيسير وكان سبب وفاته
انه خرج عليه جرب فشكاه الى يحيى بن ماسويه فبعث اليه
بدواء مسهل وطلاء فشرب الطلي واطلا بالدواء فقتله
ذلك قال وكان علوية اعسر فكان عوده مقلوب
الاوتار البم اسفل الاوتار كلها ثم المثلث فوقه ثم المثنى
ثم الزير فكان عوده اذا كان في يد غيره يكون مقلوبا
واذا اخذه كان في يده اليمنى وضرب باليسرى فيكون مستويا
وكان اسحق يعصب له في اكثر اوقاته على مخارق
وقال حماد بن اسحق قلت لابي ايما افضل عندك مخارق
او علوية فقال يا بني علوية اعرفهما بما يخرج من راسه
واعلمهما بما يغنيه ويؤديه ولو خيرت بينهما لطارح جواري
او شاورني من يستصحبني لما اشرت الا بعلوية لانه يؤدي

العنا اذا صنع شيا صنعه صنعة محكمة ومخارق لمكنه من
حلقه ولين نغمه لا يقنع بالاخذ منه لانه لا يودي صوتا واحدا
كما اخذه ولا يعنيه مرتين غناء واحدا لكثرة زوايده فيه
ولكنهما اذا اجتمعا عند خليفه او سوقه غلب مخارق على المجلس
والحاضرين بطيب صوته وكثرة نغمه ه وقال ابو عبد الله
ابن حمدون حدثني ابي قال اجتمعت مع اسحق يوما في بعض دور
بني هاشم وحضر علويه فغنى اصواتا ثم غنى من صنعته

وبثت ليلى ارسلت بشفاعة الي فهلا الاسن ليلى شفيعها

فقال له اسحق احسنت احسنت والله يا ابا الحسن احسنت ما
شيت فقام علويه من مجلسه فقبل راس اسحق وعينه وما بين
يديه وسر بقوله سرورا كثيرا ثم قال انت سيدي وابن سيدي
وابن استاذي ولي اليك حاجه قال قل فوالله اني ابلغ فيها ما تحب
قال ايما افضل انا عندك ام مخارق فاني احب ان اسمع منك في هذا
المعنى قولا يوثر ويحكيه عنك من حضر ويسرني به فقال اسحق
ما منكما الا محسن مجمل فلا ترد ان تجري في هذا شيا قال
سالتك بحقي عليك وبتربة ابيك وبكل حق تعظمه الا اجبت
فقال ويحك والله لو كنت استجيز ان اقول غير الحق لقلته فيما
تحب

تحب فاما اذ اتيت الا ذكرتها عندي فلو خيرت انا من يطارح
جواري ويعنيني لما اخترت غيرك ولكنكما اذا اغنيتما بين يدي
خليفه او امير غلبك على اطرابه واستبد عليك بجايزته فغضب
علويه وقام وقال اف من رضاك وغضبك ه وكان الواثق بالله
يقول علويه اصح الناس صنعة بعد اسحق واطيب الناس
صوتا بعد مخارق واضرب الناس بعد زلزل وملاحظ فهو
مفضل كل سابق نادر وتالي كل اول واول كل متقدم
وكان يقول علويه مثل نقر الطست يبقى ساعة في السمع بعد
سكونه ه وقال عبد الله بن طاهر لو اقتصرت على رجل واحد
يعنيني لما اخترت سوى علويه لانه ان حدثني الهاني وان غناني
اشجاني وان رجعت الى رايه كفاني ه وقال محمد بن عبد الله بن
مالك كان علويه يغني بين يدي الامين فغنى في بعض غنايه

ليت هندا انجزتنا ما تعد وشفت انفسنا مما تجد

وكان الفضل بن الربيع يضطغن عليه شيا فقال للامين انما
يعرض بك ويستبطي المامون في محاربته اياك فامر به فضرب
خمسين سوطا وجر برجله حتى اخرج وجفاه مدة حتى سال كوثر
ان يترضاه له فترضاه له ورده الى الخدمة وامر له بخمسة الاف درهم

فلما قدم المامون تقرب اليه بذلك فلم يقع له بحيث يحب وقال
ان الملك بمنزلة الاسد او النار فلا تعرض لما يغضبه فانه ربما
جرى منه ما يتلفك ثم لا يقدر بعد ذلك على تلافي ما فرط منه ثم قرب
من المامون بعد ذلك ٥ قال علويه امرنا المامون ان نباكره
لنصطبح فلقيني عبد الله بن اسمعيل المراكبي مولى عريب فقال
ايها الظالم المعتدي اما ترحم ولا ترق عريب هايمة من
الشوق اليك تدعوا الله وتستحكمه عليك وتحلم بك في
نومها في كل ليلة ثلاث مرات قال فمضيت معه نحو دخلت
قلت استوثق من الباب فاني اعرف الناس بفضول الحجاب
واذا عريب جالسة على كرسي تطبخ ثلاث قدور من دجاج فلما
راتني قامت فعانقتني وقبلتني وقالت اي شي تشتهي فقلت قدرا من
هذه القدور فافرغت قدرا بيني وبينها فاكلنا ودعت بالنبيذ
فصبت رطلا فشربت نصفه وسقتني نصفه فما زلت اشرب حتى
كدت ان اسكر ثم قالت يا ابا الحسن غنيت البارحة في شعر
لابي العتاهية اعجبني فتسمعه وتصلحه فغنت

عذيري من الانسان لا ان جفوته صفا لي ولا ان صرت طوع يديه
واني لمشتاق الى ظل صاحب يروق ويصفوا ان كدرت عليه

تصبرناه

بلغ مقابلة

تاني الخامس

مصيرناه مجلسنا وقالت قد بقي فيه شي فلم ازل انا وهي حتى
اصلحناه ثم قالت احب ان تغني انت ايضا فيه لحنا ففعلت وجعلنا
نشرب على اللحنين ثلاثا ثم جاء الحجاب فكسروا الباب واستخرجوني
فدخلت على المامون فاقبلت ارقص من اقصى الايوان واصفق
واغني بالصوت فسمع المامون والمغنون ما لم يعرفوه فاستطرفوه
وقال المامون ادن يا علويه ورددته فرددته عليه سبع مرات
فقال لي في اخرها عند قولي يروق ويصفوا ان كدرت عليه
يا علويه خذ الخلافة واعطني هذا الصاحب ٥ وقال
علويه قال ابرهيم الموصلي يوما اني قد صنعت صوتا وما سمعه
مني احد بعد وقد احببت ان اسمعك به وارفع منك بان القيه
عليك واهبه لك ووالله ما فعلت هذا باسحق قط وقد
خصصتك به فانحله وادعه فلست ابسه الى نفسي وتكسب
به مالا فالقى علي

اذا كان لي شيان يا ام مالك فان لجاري منهما ما تخيرا

فاخذته عنه وادعيته وسترته طول ايام الرشيد خوفا من ان
اتهم فيه وطول ايام الامين حتى حدث عليه ما حدث
وقدم المامون من خراسان وكان يخرج الى الشماسية بتنزه

فركبت يوما في زلالي وجئت اشقه فرايت حراقة علي بن هشام
فقلت للملاح اطرح زلالي على الحراقة ففعل واستؤذن لي
فدخلت وهو يشرب مع الجواري وما كانوا يحجبون
جواريهم فغنيته الصوت فاستحسنه جدا وطرب عليه
وقال لمن هذا فقلت هذا صوت صنعته واهديته لك لم يسمعه
احد قبلك فازداد به عجبا وطربا وقال للجارية خذيه
عني فالقيته عليها حتى اخذته فسر بذلك وطرب وقال لي
ما اجد لك مكافاة على هذه الهدية الا ان اتحول عن هذه
الحراقة بما فيها واسلمها اليك فتحول الى اخرى وسلمت لي
بخزائنها وجميع الياتها وكل شي فيها فبعت ذلك بمائة الف وخمسين
الف درهم واشتريت ضيعتي الصالحية ه وقال علويه خرج المامون
يوما ومعه ابيات قد قالها وكتبها في رقعة بخطه وهي

خرجنا الى صيد الظباء فصادني هناك غزال ادعج العين احور
غزال كان البدر حل جبينه وفي خده الشعرى المنيرة تزهر
فصاد فؤادي اذ رماني بسهمه وسهم غزال الانس طرف ومحجر
فيا من راى ظبيا يصيد ومن راى اخا قنص يصطاد قهرا ويوسر

قال فغنيته فامر لي بعشرين الف درهم ه

ذكر أخبار معبد اليقطيني

قال ابو الفرج كان معبد هذا غلاما مولدا من مولدي
المدينة اخذ الغناء عن جماعة من اهلها واشتراه بعض ولد علي
ابن يقطين واخذ الغناء بالعراق عن اسحق وابن جامع وطبقتهما
وخدم الرشيد ولم يخدم غيره من الخلفاء ومات في ايامه وكان
اكثر انقطاعه الى البرامكة ه وروى ابو الفرج الاصفهاني
حكاية عنه اعجبت ان اذكرها في هذا الموضع وهي ما رواه بسنده
الى محمد بن عبد الله بن مالك الخزاعي قال حدثني معبد الصغير المغني
مولى علي بن يقطين قال كنت منقطعا الى البرامكة آخذ منهم
والازمهم فبينا انا ذات يوم في منزلي اذ اتاني آت فدق بابي
فخرج غلامي ثم رجع الي فقال لي على الباب فتى ظاهر المروءة
يستاذن عليك فاذنت له فدخل شاب ما رايت احسن وجها
منه ولا انظف ثوبا ولا اجمل زيا منه من رجل دنف عليه اثار
السقم فقال لي اني احاول لقاءك منذ مدة ولا اجد الى
ذلك سبيلا وان لي حاجة قلت وما هي فاخرج ثلثمائة
دينار فوضعها بين يدي فقال اسالك ان تقبلها وتصنع في بيتين

قلت لهما لحنًا تغنيني به فقالت هاتهما فأنشدني

والله يا طرفي الجاني على بدني لتطفئن بدمعي لوعة الحزن
أو لأبوحن حتى يحجبوا سكني فلا أراه وقد أدرجت في الكفن
قال فصنعت فيه لحنًا ثم غنيته إياه وأغمي عليه حتى ظننته قد
مات ثم أفاق فقال أعد فديتك فناشدته الله في نفسه وقلت
أخشى أن تموت فقال هيهات أنا أشقى من ذلك وما زال يخضع
ويتضرع حتى أعدته فصعق صعقة أشد من الأولى حتى
ظننت أن نفسه قد فاضت فلما أفاق رددت عليه
الدنانير فوضعتها بين يديه وقلت يا هذا خذ دنانيرك
وانصرف عني فقد قضيت حاجتك وبلغت وطرًا مما أردته
ولست أحب أن أشرك في دمك فقال هذا لا حاجة لي في
الدنانير وهذه مثلها لك ثم أخرج لي مائة دينار فوضعها
بين يدي وقال أعد الصوت علي مرة أخرى وحل لك دمي
فشرهت نفسي في الدنانير وقلت لا والله ولا بعشرة أضعافها
إلا على ثلاث شرائط قال وما هي قلت أولهن أن تقيم عندي
وتتحرم بطعامي والثانية أن تشرب أقداحًا من النبيذ تشد
قلبك وتسكن ما بك والثالثة أن تحدثني بقصتك قال أفعل

ما تريد فأخذت الدنانير ودعوت بطعام فأصاب منه
إصابة معذر ثم دعوت بالنبيذ فشرب أقداحًا وغنيته بشعر
غيره في معناه وهو يشرب ويبكي ثم قال الشرط أعزك الله
فغنيته صوته فجعل يبكي أحر بكاء وينشج أشد نشيج وينتحب
فلما رأيت ما به قد خف عما كان يلحقه ورأيت النبيذ قد شد
قلبه كررت عليه صوته مرارًا ثم قلت حدثني حديثك فقال
أنا رجل من أهل المدينة خرجت متنزهًا في ظاهرها وقد سال
العقيق في فتية من أقراني وأخداني فبصرنا بفتيات قد خرجن
لمثل ما خرجنا له فجلسن حجرة منا وبصرت منهن بفتاة كأنها
قضيب قد طله الندى تنظر بعينين ما ارتد طرفهما إلا بنفس
من يلاحظهما فأطلنا وأطلن حتى تفرق الناس وانصرفن وانصرفنا
وقد أبقت بقلبي جرحًا بطيئًا اندماله فعدت إلى منزلي وأنا وقيذ
وخرجت من الغد إلى العقيق وليس به أحد فلم أرها ولا صواحبها
ثم جعلت أتبعها في طرق المدينة وأسواقها وكأن الأرض أضمرتها
فلم أحس لها بعين ولا أثر وسقمت حتى أيس مني أهلي ودخلت بي
ظئري فاستعلمتني حالي وضمنت لي كتمانها والسعي فيما أحبه منها
فأخبرتها بقصتي فقالت لا بأس عليك هذه أيام الربيع وهي سنة

حصبٍ وانوا، ولبس بعد عنك المطرم هذا العقيق فتخرج
حنيذٍ واخرج معك فان النسوة سيجيئن فاذا اقبلن ورايتها اتبعها
حتى اعرف موضعها ثم اصل بينك وبينها واسعى لك في تزويجها فكان
نفسي اطمانت الى ذلك ووثقت به وسلمت اليه فقويت وطمعت
وتراجعت الى نفسي وجاء مطر بعقب ذلك وسال العقيق
وخرج الناس وخرجت مع اخواني اليه فجلسنا مجلسنا الاول
بعينه فما كان النسوة الا كفرسي رهانٍ فاومات الى الطيري فجلست
واقبلت على اخواني فقلت لقد احسن القائل •

رمتني بسهم اقصد القلب وانثنت وقد غادرت جرحا به وندوبا

فاقبلت على صواحباتها وقالت احسن والله القائل واحسن من
اجابه حيث يقول

بنا مثل ما تشكو فصبرا لعلنا نرى فرجا يشفي السقام قريبا

فسكت عن الجواب خوفا ان يظهر مني ما يفضحني واياها وعرفت
ما ارادت ثم تفرق الناس وانصرفنا وتبعها الطيري حتى
عرف منزلها وصار الي فاخذت بيدي ومضينا اليها
فلم يزل يتلطف حتى وصلت اليها فتلاقينا وتزاورنا على حال
مخالسة ومراقبة حتى شاع حديثي وحديثها وظهر ما بيني وبينها

فحجبها

فحجبها اهلها وشددوا ابوابها فما زلت اجتهد في لقائها فلا اقدر
عليه وشكوت ذلك الى ابي وسالته خطبتها لي
فمضى ابي ومشيخة اهلي الى ابيها فخطبوها فقال لو كان بدا
بهذا قبل ان يفضحها ويشهرها لاسعفته بما التمس ولكنه قد
فضحها فلم اكن لاحقق قول الناس فيها بتزويجه اياها فانصرفت
على ياسٍ منها ومن نفسي قال معبد فسالته ان ينزل الجواري
وصارت بيننا عشرة ثم جلس جعفر بن يحيى ليشرب فاتيته فكان
اول صوت غنيته صوتي في شعر الفتى فشرب وطرب عليه طربا
شديدا وقال ويحك ان لهذا الصوت حديثا فما هو فحدثته
فامر باحضار الفتى فاحضر من وقته واستعاده الحديث فاعاده
فقال هي في ذمتي حتى ازوجك اياها فطابت نفسه واقام
معنا ليلتنا حتى اصبح وغدا جعفر الى الرشيد فحدثه الحديث فعجب
منه وامر باحضارنا جميعا فاحضرنا وامر بان اغنيه الصوت
فغنيته اياه وشرب عليه وسمع حديث الفتى فامر من وقته بكتابٍ
الى عامل الحجاز باشخاص الرجل وابنته وجميع اهله الى الحضرة
فلم يمض الا مسافة الطريق حتى احضروا فامر الرشيد باحضار
ابي الجارية اليه فاحضر وخطب اليه الجارية للفتى واقسم عليه

ان لا تخالف امره فاجابه وزوجها اياه وحمل الرشيد اليه الف دينار لجهازها والف دينار لنفقة طريقه وامر للفضل بالف دينار ولي بالف دينار وامر جعفر لي وللفضل بالف دينار بالف دينار خ وكان الموصلي بعد ذلك من ندماء جعفر بن يحيى ه

ذكر اخبار محمد الزف

هو محمد بن عمرو مولى بني تميم كوفي المولد والمنشا والزف لقب غلب عليه وكان مغنيا ضاربا صالح الصنعة مليح النادرة وكان اسرع خلق الله اخذا للغنا واصحه اداء له واذكاه وكان اذا سمع الصوت مرتين او ثلاثا اداه لا يكون بينه وبين من اخذه عنه فرق فيه وكان متعصبا على ابن جامع مائلا الى ابرهيم الموصلي وابنه اسحق وكانا يرفعان منه ويقدمانه وياخذان له الصلات من الخلفا وكانت فيه عربدة اذا سكر فعربد بحضرة الرشيد مره فامر باخراجه ومنعه من الدخول اليه وجفاه وتناساه ه

قال ابو الفرج واحسبه مات في خلافته او خلافة الامين ومن اخباره في جودة الاخذ وسرعة الحفظ ما رواه حماد بن اسحق عن ابيه قال قال لي ابن جامع يوما بحضرة الرشيد

جسور

جسور على هجري جبان عن الوصل كذوب بعداه سريع الوعد بالمطل مقدم رجل في الوصال مؤخر لاخرى يشوب الجد في ذاك بالهزل يهم بنا حتى اذا قلت قد دنا وجاد ثنى عطفاه مال الى البخل مريد اساءاتي كلما ازددت صبوة وازداد حرصا كلما ضن بالبذل فاحسن فيه ما شاء واجمل فغمزت عليه محمد الزف وفطن لما اردت واستحسنه الرشيد وشرب عليه واستعاده مرتين او ثلاثا ثم قمت الى الصلاة وغمزت الزف بعيني فوثب الي مخارق وعلويه وعقيد يحاولون فامرته باعادة الصوت فاعاده واداه كانه لم يزل يرويه ولم يزل يكرره على الجماعة حتى غنوه ثم عدت الى المجلس فلما انتهى الدور الي بدات فغنيته قبل كل شي غنيته فنظر الي ابن جامع محددا طرفه واقبل علي الرشيد وقال الكنت تروي هذا الصوت قلت نعم يا سيدي فقال ابن جامع كذب والله ما اخذه الا مني الساعة فقلت هذا صوت ارويه قديما وما فيمن حضر الا وقد اخذه مني واقبلت عليهم فقلت لهم غنوه فغناه علويه ثم عقيد ثم مخارق فوثب ابن جامع فجلس بين يديه وحلف بحياته وبطلاق امراته ان اللحن صنعه منذ ثلاث ليال وما سمع به قبل ذلك الوقت فاقبل الرشيد

علي وقال العتابي اصدقني عن القصة فصدقته فجعل يضحك
ويصفق ويقول لكل شيء آفة وآفة ابن جامع الزفـه
قال اسحق بن ابرهيم كان محمد الزف اروى خلق الله تعالى للغناء
واسرعهم اخذا لما سمعه ليست عليه في ذلك كلفة انما يسمع
الصوت مرة واحدة وقد اخذه وكنا معه في بلاء اذ احضرناه وكل
من غنانا صوتا فسالناه عدوله او صديق بان يعيده عليه فبخل ومنعه
اياه وسال محمد الزف ان ياخذه فما هو الا ان يسمعه مرة واحدة حتى
اخذه والقاه على من سأله قال وكان ابي يبره ويصله ويجديه
من كل جايزة وفايدة تصل اليه وكان محمد الزف مغرى بابن جامع
خاصة من بين المغنين لبخله وكان لا يسمع ابن جامع فاه بصوت
الا وضع عينه عليه وصغى بسمعه اليه حتى يحكيه وكان ابن جامع
يبخل بشدة لا يقدر معه على ان يسعفه بسرور وساق نحو ما تقدم
الا انه قال ان الزف اخذ الصوت لاول مرة والقاه على اسحق باخذه عنه
في ثلاث مرار فقال حماد وللزف صنعة يسيرة وذكر منها اصواتا

ذكر اخبار محمد بن الاشعث

قال ابو الفرج كان محمد بن الاشعث القرشي ثم الزهري كاتبا

وكان

وكان من فتيان اهل الكوفة وظرفائهم وكان يقول الشعر ويغني
فيه فمن ذلك قوله في سلامة زرقاء ابن رامين رامين

امسى لسلامة الزرقاء في كبدي صدع مقيم طوال الدهر والابد
لا يستطيع صناع القوم يشعبه وكيف تشعب صدع الحب في الكبد
الا بوصل التي من حبها انصدعت تلك الصدوع من الاسقام والكمد

وكان ملازما لابن رامين ولجاريته سلامة الزرقاء فشهر بذلك
فلامه قومه في فعله فلم يحفل بمقالتهم وطال ذلك منه ومنهم حتى
راى بعض ما يكره في منزل ابن رامين فمال الى سحيفة جارية
زريق بن منيح مولى عيسى بن موسى وكان زريق سمحا لا يمانيلا
يجمع اليه اشراف اهل الكوفة من كل حي وكان الغالب على
منزله رجلان من ولد القاسم بن عبد الغفار العجلي فغلبه محمد بن
الاشعث على منزل ابن رامين فتلازما على ملازمة زريق
ففي ذلك يقول محمد بن الاشعث

يا ابن رامين نفسنا النصح في هواي سحيفة ابن منيح
قينة عفة ومولى كريم وندي من اللباب الصريح
ربعي مهذب اريحي يشتري الحمد بالفعال الربيح
نحن منه في كل ما تشتهي الانفس من لذة وعيش نجيح

عند قوم من هاشم في ذراها وغناء من الغزال المليح
في سرور وفي نعيم مقيم قد امنا من كل امر قبيح
فاسل عنا كما سلونا انا غير سال عن ذات نفسي وروحي
حافظ منك كلما كنت قد ضعت ما عصيت فيه نصيحي
فالقلى ما حييت مني لك الدهر وود لمنيتي ممنوح
يا ابن رامين فالزم مسجد الحي بطول الصلاة والتسبيح

قال عمر بن نوفل وهو راوي هذه الابيات فلم يدع ابن رامين
شربها بالكوفة الا عمل يدعو ابن الاشعث وهو يابى ان يرضى عنه
وان يعاود زيارته حتى عمل عليه بالحجواني وهو محمد بن بشر
ابن حجوان الاسدي وكان بوسيد على الكوفه وكلمه يرضى عنه
وعاد الى زيارته ولم ينقطع منزل درس وقال في سحيقة

سحيقة انت واحدة القيان فما لك مشبه فيهن ثاني
فضلت على القيان بفضل حذق وفخرت على المدى قصب الرهان
سجدن لك القيان مكفرات كما سجد المجوس لمرزبان
ولا سيما اذا غنيت صوتا وحركت المثالث والمثاني
شربت الخمر حتى خلت اني ابو قابوس او عبد المدان
يا عال اليسار على الملاوي ومن عمال ترجمة البيان

ولمحمد

15

ولمحمد بن الاشعث اصوات له فيها غناء منها

رحبت بلادك يا امامة وسلمت ما سجعت حمامه
وسقا ديارك كلما جنت الى السقيا غمامه
اني وان اقصيتني شفق احب لك الكرامه
واري امورك طاعة مفروضة حتى القيامه

وله غير ذلك من الاصوات

ذكر اخبار عمرو بن بانة

قال ابو الفرج الاصفهاني هو عمرو بن محمد بن سليمان بن راشد
مولى ثقيف وكان ابوه صاحب ديوان ووجها من وجوه
الكتاب وينسب الى امه وكان مغنيا محسنا وشاعرا صالح
الشعر وصنعته صنعة متوسطة وكان مرتجلا قال
وكتابه في الاغاني اصل من الاصول وكان يذهب مذهب
ابرهيم بن المهدي في الغناء ويخالف اسحق ويتعصب عليه تعصبا
شديدا ويواجهه بسفهه وهو معدود في ندماء الخلفاء
ومغنيهم على ما كان به من الوضح وفيه يقول الشاعر

اقول لعمرو وقد مر بي فسلم تسليمة خافيه

لئن فضلوك بفضل الغناء فقد فضل الله بالعافية
وقال احمد بن حمدون كان عمرو حسن الحكاية لمن اخذ عنه
الغناء حتى كان من سمعه لو توارى عن عينه لم يشك في انه هو
الذي اخذ عنه لحسن حكايته وكان محظوظا ممن يتعلمه ما علم احدا
قط الا خرج نادرا مشهورا وله اخبار مع الخلفاء وانعام منهم عليه
منهم المتوكل على الله رحمه الله

ذكر اخبار عبد الله بن العباس الربيعي

هو ابو العباس عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع والربيع
على ما تدعيه اهله ابن يونس بن ابي فروة وال ابي فروة يدفعون
ذلك ويزعمون انه لقيط وجد منبوذا فكفله يونس فلما خدم
المنصور ادعى اليه ه قال ابو الفرج الاصفهاني وكان شاعرا
مطبوعا ومغنيا محسنا جيد الصنعة نادرها مال وهو اول
من غنى بالكنكلة في الاسلام وكان سبب دخوله في الغناء على ما
رواه ابو الفرج بسنده اليه قال كان سبب دخولي في الغناء
وتعلمي اياه اني كنت اهوى جارية لعمتي رقية بنت الفضل

بن

ابن الربيع وكنت لا اقدر على ملازمتها والخلوس معها خوفا من ان
يظهر ما لها عندي ويكون ذلك سبب منعي منها فاظهرت لعمتي
اني اشتهي ان اتعلم الغناء ويكون ذلك في ستر عن جدي وكان
جدي وعمتي على حال من الرقة علي والمحبة لي لا نهاية وراءها
لاني نشوت في حياة جدي الفضل فقالت يا بني وما دعاك الى
ذلك فقلت شهوة غلبت على قلبي ان منعت منها مت غما قال
وكان لي في الغناء طبع قوي فقالت لي انت اعلم وما تختاره
والله ما احب منعك من شيء واني كارهة ان تحذق في ذلك
وتشتهر به فتسقط ويفتضح ابوك وجدك فقلت لا تخافي من ذلك
فانما اخذ منه مقدار ما الهو به ولازمت الجارية لمحبتي اياها
بعلة الغناء فكنت اخذ عنها وعن صواحباتها حتى تقدمت
للجماعة حذقا واقرت لي بذلك وبلغت ما كنت اريده من الجارية
وصرت الازم مجلس جدي يوم لم يكن عمر لاسحق ولا لابن
جامع ولا للزبير بن دحمان ولا لغيرهم صوت الا اخذته
ولكنت سريع الاخذ انما اسمعه مرتين او ثلاثة وقد صح
لي واحسنت في نفسي قوة في الصناعة فصنعت اول
صوت صنعته في شعر العرجي

اما لطيف بسنا الخز عن حر وجهها وادنت على الخدين بردا مهلهلا
ثم صنعت

اقفر من بعد خلة سرف فالمنحنى فالعقيق فالجرف

وعرضتهما على الجارية التي كنت اهواها وسالتها عما عندها فيهما فقالت لا يجوز ان يكون في الصنعة فوق هذا وكان جواري الحارث بن بسخنر وجواري ابنه يدخلن الى دارنا فيطرحن على جواري عمتي وجواري جدي وياخذن ايضا ما ليس عندهن فاخذتهما مني وسالن الجارية عنهما فلم تخبرهن انهما من صنعتي ثم اشتهرا حتى غني الرشيد بهما يوما فاستطرفهما وسال اسحق هل يعرفهما فقال لا وانهما لمن احسن الصنعة وجيدها ومتقنها ثم سال الجارية عنهما فوقفت خوفا من عمي وحذرا ان يبلغ جدي انها ذكرتني فانتهرها الرشيد فاخبرته القصة فوجه من وقته فدعا جدي فقال له يا فضل ايكون لك ابن يغني ثم يبلغ في الغناء المبلغ الذي يمكنه ان يصنع صوتين يستحسنهما اسحق وسائر المغنين وتتداولهما جواري القيان فلا تعلمني بذلك كانك رغبت بقدره عن حذقه في هذا الشان فقال له جدي وحق ولائك يا امير المؤمنين ونعمتك والا فانا بريء

من

من بيعتك وعلى العهد والايمان والعتق والطلاق ان كنت علمت شيئا من هذا قط الا منك الساعة فجاء جدي وهو يكاد ان ينشق غيظا فدعاني فلما خرجت اليه شتمني وقال بلغ من امرك ان تجسر على ان تتعلم الغناء بغير اذني ثم زاد ذلك حتى صنعت ولم تقنع بهذا حتى القيت صنعتك على الجواري في داري ثم تجاوزتهن الى جواري الحارث بن بسخنر فاشتهرت وبلغ امير المؤمنين فتنكر لي ولامني وفضحت اباءك في قبورهم وسقطت للابد الا مع المغنين فبكيت مما جرى علي وعلمت انه صدقني فرحمني وضمني اليه وقال قد صارت الان مصيبتي في ابيك مصيبتين احداهما به وقد مضى وفات والاخرى بك وهي موصولة بحياتي ومصيبة باقية العار علي وعلى اهلي بعدي وبكى وقال عز علي يا بني ان اراك ابدا ما بقيت على غير ما احب وليست لي في هذا الامر حيلة لانه امر قد خرج عن يدي وقال جئني بعود حتى اسمعك وانظر كيف انت فان كنت تصلح للخدمة في هذه الفضيحة والا جئت بك مفردا وعرفته خبرك واستعفيته لك فاتيت بعود وغنيته غناء قديما فقال لا بل صوتيك اللذين صنعتهما فغنيته اياهما فاستحسنهما وبكى ثم قال بطلت والله يا بني وخاب املي

فيك فواجرنا عليك وعلى ابيك فعلت ليتني مت قبل ما انكرته او
اخرست ومالي حيلة لكني وحياتك يا سيدي والا فعلي عهد الله
وميثاقه والعتق والطلاق وكل يمين يحلف بها لازمة لا غنيت
ابدا الا الخليفة او ولي عهد فقال قد احسنت فما بعث عليه من
هذا تركبه امرني فاحضرت ووقفت بين يدي الرشيد وانا
ارعد فاستدناني حتى صرت اقرب الجماعة اليه ومازحني
واقبل على الجماعة وشكرني وامرهم بالانصراف
واومى الى الجماعة يحدثوني وسقيت اقداحا وغنى المغنون
جميعا واوما الى اسحق بعينه ان ابدا فغني اذا بلغت النوبة
اليك قبل ان تؤمر بذلك ليكون ذلك املح واجمل بك فلما
جاءت النوبة الي اخذت عودا ممن كان الى جنبي وقمت قايما
واستاذنت في الغنا فضحك الرشيد وقال غن جالسا فغنيت
لحني الاول فطرب واستعاده ثلاث مرات وشرب عليه ثلاثة
انصاف ثم غنيت الثاني فكانت هذه حاله فسكر ودعا بمسرور
وقال احمل الساعة مع عبد الله عشرة الاف دينار وثلاثين ثوبا
من فاخر ثيابي وعيبة مملوءة طيبا فحمل ذلك كله معي قال
عبد الله ولم ازل كلما اراد ولي عهد ان يعلم من الخليفة بعد الخليفة

هو

هو ام غيره دعاني وامرني ان اغني فاعرفه بيميني فيستاذن الخليفة
في ذلك فان اذن لي في الغنا علم انه ولي العهد والا عرف انه غيره
حتى كان اخرهم الواثق فدعاني في ايام المعتصم وساله ان ياذن لي
في الغنا فاذن لي ثم دعاني من الغد فقال ما كان غناؤك الا سببا
لظهور سري واسرار الخلفاء فلا والله لقد هممت ان امر بضرب
رقبتك لا يبلغني انك امتنعت من الغنا عند احد والله لئن امتنعت
لاضربن عنقك فاعتق من كنت تملكه يوم حلفت وطلق من
كان عندك يومئذ وارحنا من نفسك هذه المشومة وقمت وانا
لا اعقل جزعا منه فاعتقت جميع ما كان بقي عندي من مماليكي
الذين حلفت يومئذ وهم في ملكي ثم تصدقت بجملة واستفتيت
في يميني ابا يوسف القاضي حتى خرجت منها وغنيت بعد ذلك
اخواني جميعا حتى اشتهر امري وبلغ المعتصم خبري فخلصت منه
وروى ابو الفرج ايضا عن الصولي عن الحسين بن يحيى قال قلت
لعبد الله بن العباس انه بلغني انك خرجت مع الرشيد اول ما شهرت
بالغنا فحدثني به فقال نعم اول صوت صنعته

اتاني يؤامرني في الصبوح ليلا فقلت له غادها

فلما دار لدور ضربت عليه بالكنكلة عرضته على جارية لنا

فقال لها راحة فاستحسنته واخذته عني وكانت تختلف الى
ابرهيم الموصلي فسمعها يوما تغنيه وتتغنى به جارية من جواريه
فاستعادها اياه فاعادته فقال لمن هذا الصوت فالت صوت
قديم فال كذبت لو كان قديما لعرفته وما زال يداريها ويسعى
عليها حتى اعترفت له انه من صنعتي فعجب من ذلك ثم غناه يوما
بحضرة الرشيد ليغرب به على المغنين فاستحسنه الرشيد فقال
له لمن هذا يا ابرهيم فامسك عن الجواب وخشي ان يكذبه فينمي
اليه الخبر من غيره وخاف من جدي ان يصدقه فقال له ما لك لا
تجيبني قال ما يمكنني يا امير المومنين فاسترابت بالقصة فاقسم
الرشيد انه ان لم يعرفه عاقبه عقوبة توجعه وتوهم انه لعلية
بنت المهدي او لبعض حرمه فاستطير غضبا فلما راى ابرهيم الجد
منه صدقه فيما بينه وبينه سرا فدعا الوقت بالفضل بن الربيع
وقال له اتصنع ولدك غناء يرويه الناس ولا تعرفني فجزع
وحلف بعتابه وسعيه انه ما عرف ذلك قط ولا سمع به الا في
وقته ذلك وساق باقي الخبر نحو ما تقدم ٥

قال عبد الله بن العباس دخل محمد بن عبد الملك
الزيات على الواثق وانا بين يديه اغنيه وقد استعادني صوتا

بلغ مقابلة

ثالث الخامس

فاعدته فاستحسنه عبد الملك هذا والله يا امير المومنين اولى
الناس باقبالك عليه واصغائك اليه فقال اجل هذا والله
مولاي وابن موالي لا يعرفون غير ذلك فقال ليس كل مولى
يا امير المومنين متولي لمواليه ولا كل مولى يحمل مولاه جمع
ما جمعه عبد الله من ظرف وادب وصحة عقل وفضل علم
وجودة شعر فقال له صدقت يا محمد فلما كان من الغد جئت
محمد بن عبد الملك شاكرا لحسن محضره فقلت في اضعاف
كلامي وافرط الوزير اعزه الله تعالى في وصفي وتقريظي بكل
شي حتى وصفني بجودة الشعر وليس ذلك عندي وانما اعبث
بالبيتين والثلاثة ولو كان عندي ايضا شي من ذلك لصغر عن
ان يصفه الوزير ويحكيه في هذا المجلس الرفيع المشهود فقال
والله يا اخي لو عرفت مقدار قولك

يا شادنا رام اذ مر في الشعانين قتلي
يقول لي كيف اصبحت كيف يصبح مثلي

لما قلت هذا القول والله لو لم يكن لك شعر في عمرك الا
قولك كيف يصبح مثلي لكنت شاعرا مجيدا ٥ وهذا الشعر
قاله عبد الله بن العباس في نصرانية كان يهواها ولا يصل اليها

الا اذا خرجت الى البيعة وله معها اخبار واشعار له فيها اصوات ـــــ منها قوله

ان في القلب من الظبي كلوم فدع اللوم ان اللوم لؤم
حبذا يوم الشعانين وما نلت فيه من نعيم لو يدوم
ان اكن اعطيت ان هممت به فالذي يركب من عذلي عظيم
لم اكن اول من سن الهوى فدع العذل فذا داء قديم

وروى ابو الفرج بسنده الى محمد بن جبر قال كنا عند ابي عيسى ابن الرشيد في زمن ربيع وعندنا مخارق وعلويه وعبد الله بن العباس الربيعي وعبد الله بن الحارث بن بسخنر ونحن مصطبحون في طارمة مضروبة على بستانه وقد تفتح فيه ورد وياسمين وشقائق والسماء متغيمة غيما مطبقا وقد بدا يرش رشا ساكنا فنحن في اكمل نشاط واحسن يوم اذ خرجت قيمة دار ابي عيسى فقالت يا سيدي قد جاءت عساليج قال قل لها تخرج الينا فليس بحضرتنا من نحتشمه قال فخرجت الينا جارية شكلة حلوة حسنة العقل والهيئة والادب في يدها عود فسلمت فامرها ابو عيسى بالجلوس فجلست وغنى القوم حتى انتهى الدور اليها وظننا انها لا تصنع شيئا وخفنا ان تهابنا

فحضرت

25

فحضرت فغنت غناء حسنا مطربا متقنا لم تدع احدا من حضر الا غنت صوتا من صنعته فادته على غاية الاحكام فطربنا واستحسنا غناءها وخاطبناها بالاستحسان ولح عبد الله بن العباس من بيننا بالاقتراح عليها والمزاح معها والنظر اليها فقال ابو عيسى عشقتها وحياتي يا عبد الله فقال لا والله يا سيدي وحياتك ما عشقتها ولكن استملحت كل ما شاهدته منها من منظر وشكل وعقل وعشرة وغناء فقال له ويحك فهذا والله هو العشق وسببه ورب جد جره اللعب قال وشربنا فلما غلب النبيذ على عبد الله غنى اهزاجا قديمة وحديثة وغنى فيما بينها هزجا في شعر قاله فيها الوقت فما فطن له الا ابو عيسى وهو

نطق المكتوم مني فبدا كم ترى المكتوم مني لا يضح
سحر عينيك اذا ما رنتا لم يدع ذا صبوة او يفتضح
ملكت نفسي وامسى علقا عندنا صبا بها لم يسترح
بجمال وغناء حسن جل عن ان ينفيه المقترح
اورث القلب هموما ولقد كنت مسرورا امرأ ذا فرح
ولكم معشوق هما وبدا باكر اللهو بكور المصطبح

فقال له ابو عيسى فعلتها والله يا عبد الله صح والله قولي لك

في عساليج وانت بكابر حتى ضحك الشكر لحمد وقال هذا غناء
كنت اروبه فحلف ابو عيسى انه ما قاله ولا غناه الا في يومه وقال
له احلف بحياتي ان الامر ليس هو كذلك فلم يفعل فقال
ابو عيسى والله لو كانت لي لوهبتها لك ولكنها لآل يحيى بن معاذ
ووالله ان باعوها لاملكنك اياها ولو بكلما املك وحياتي
لتنصرفن معك الى المنزل ثم دعا بخافضها وخادما من خدمه
فوجه بها معهما الى منزله والتوى عبد الله قليلا وتعلل ثم انصرف
واتصل الامر بينهما بعد ذلك فاشترتها عمته رقية بنت الفضل
ابن الربيع من آل يحيى بن معاذ وكانت عندهم حتى ماتت ه قال
وقالت بذل الكبيرة لعبد الله بن العباس قد بلغني انك عشقت
جارية اسمها عساليج فاعرضها علي فاما ان عذرتك او عذلتك
فوجه اليها فحضرت وقال لبذل هذه هي يا سيدتي فاسمعي وانظري
ثم مريني بما شئت اطعك فاقبلت عليه عساليج وقالت
يا عبد الله اتشاور فيّ فوالله ما شاورت فيك لما صاحبتك
فقالت بذل احسنت والله يا صبية ولو لم تحسني شيئا وكانت
فيك خصلة تحمد لوجب ان يعشقك لهذه الكلمة ثم قالت
لعبد الله ما ضيعت احتفظ بصاحبتك هذه ه وقال حمدون

ابن اسمعيل دخلت يوما على عبد الله بن العباس الربيعي وخادم له
يسقيه وبيده عود وهو يغني

اذا اصطبحت ثلاثا وكان عودي نديمي
والكاس يضحك ضحكا من كف ظبي رخيم
فما على طريق لطارقات الهموم

فما رايت احسن مما حكى حاله في غنائه ولا سمعت احسن
مما غنى ه ومن صنعته وشعره قوله

صدع البين الفؤاد اذ حدا الصادح نادي
بالاحباب يحوون اذ صاروا فرادى
فان بعض بلادا وان بعض بلادا
كلما قلت تناهت حادثات الدهر زادا

ذكر اخبار وجه القرعة

هو ابو جعفر محمد بن حمزة بن نصير الوصيف مولى المنصور
ويلقب وجه القرعة احد المغنين الحذاق الضراب الرواة
اخذ الغناء عن ابراهيم الموصلي وطبقته وكان حسن الاداء
طيب الصوت لا علة فيه الا انه كان اذا غنى الهزج خاصة خرج

لا السبب نعرف إلا أنه تعرض للحبس في جنس من الأجناس
فلا يصح له البتة ٥ وروى أبو الفرج بسنده عن محمد الهاشمي
أنه شهد إسحق بن إبرهيم الموصلي عند عمه هرون بن عيسى
وعنده محمد بن الحسن بن مصعب قال فأتانا محمد بن حمزة وجه القرعة
وكان شرس الأخلاق أبي النفس وكان إذا سئل الغناء أباه
فإذا أمسك عنه كان هو المبتدي به فأمسكنا عنه حتى طلب
العود فأتى به فغنى

مرّ بي سرب ظباء
رائحات من قباء
زمراً نحو المصلى
ممشين جدّاي
فتجاسرت وألقيت
سرابيل الحياء
وقديماً كان لهوي
وفتوني بالنساء

قال وكان يحسده ويحيده فجعل إسحق يشرب ويستعيده
حتى شرب ثلاثة أرطال ثم قال أحسنت يا غلام هذا الغناء
لي وأنت سرقتني فيه ولا أعلق الغناء ما دام مثلك ينشؤ
فيه ٥ وقال أيضاً كنا في البستان المعروف
ببستان خالص النصراني ببغداد ومعنا محمد بن حمزة
وجه القرعة وهو يغنينا

يا دار أقفر رسمها
بين المحصّب والحجون
يا بشر إني فاعلمي
والله مجتهداً يميني
ما إن صرمت حبالكم
فصلي حبالي أو ذريني

فإذا برجل راكب على حمار رثّ ومنا وهو يصيح أحسنت
والله فقلنا اصعد إلينا كائناً من كنت فصعد وقال لو
منعتموني من الصعود لما امتنعت ثم سفر اللثام عن وجهه
فإذا هو مخارق فقال يا أبا جعفر أعد علي صوتك فأعاده
وشرب رطلاً من شرابنا وقال لولا أني مدعو الخليفة لأقمت
عندكم واستمعت هذا الغناء الذي هو أحسن من النزهة
غب المطر ٥ وله مع إسحق بن إبرهيم ومخارق أخبار تشهد
له فيها بحسن الصنعة وكفاه ذلك فضلاً في صناعته ٥

ذكر أخبار محمد بن الحارث بن بسخر

قال أبو الفرج الأصبهاني هو من أهل الري مولى
المنصور من ولد بهرام جوبين مرزبان الري قال وهو
مرتجل مليح الصنعة حسن الغناء والنغم بقوة وشجا واقتدار
شديد على الغناء وكان في زمانه أحد المعدودين في جنس

الادب وتمام المروءة وحسن الزي والآلة وكان عظيم
التيه رفيع الهمة وكانت له منزلة عند المأمون ٥ قال محمد بن
الحارث كنت مع المأمون وهو يريد بلاد الروم ومعه عدة من
المغنين فجلس يوما والمعتصم والعباس معه من حيث لا نراهم وهم
يسمعون غناءنا فغنى المغنون جميعا وغنيت هزجا لاسمعيل
ابن جامع فبعث الي المأمون باصل شاهسفرم وقد لف اصله بمنديل
حرير فجاءني به الغلام وقال اعد الصوت فأخذته وشممته ووثبت
فاعدته قائما ووضعت الاصل بين يدي وشربت رطلا وقلت
للمغنين حكم لي امير المؤمنين بالحذق والغناء فقالوا ولم
قلت دفع الي لواء الغناء من بينكم فقالوا ليس كما ذكرت ولكن
حياك اذ اطربته والرسول قائم فانصرف بالخبر فما لبث ان رجع
الي فقال هو كما ذكرت ٥ قال ابو العنبس بن حمدون كان محمد
ابن الحارث احسن خلق الله شمائل واشارة اذا غنى ٥
وقال احمد بن حمدون صنع محمد بن الحارث

امسيت عبدا مسترقا ابكي الا ان تسكنوا دمشقا
اعطيتكم قلبي فمن يبقى بلا قلب فابقى

وطرحه على المسدود الطنبوري فوقع له موقعا حسنا

واستحسنه

واستحسنه محمد منه فقال احب ان اهبه لك قال نعم قال
قد فعلت فكان المسدود يغنيه ويدعيه وانما هو لمحمد بن الحارث
قال محمد لما قدم المأمون من خراسان لم يشتق مغنيا
بمدينة السلام غيري بعث الي فكنت انادمه سرا ولم يظهر
للندماء حتى ظفر بابرهيم بن المهدي فلما عفا عنه ظهر للندماء
ولمحمد بن الحارث شعر منه قوله

ومن ظن ان التيه من فضل قدره فاني رأيت التيه من صغر القدر
ولو كان ذا عز ونفس ابية لعض الغنى منه وعز عن الفقر
رأى نفسه لا تستقل بحقها فتاه لنقص النفس او قلة الشكر

ذكر اخبار احمد بن صدقة

قال ابو الفرج الاصفهاني هو احمد بن صدقة بن ابي صدقة
كان ابوه حجازيا مغنيا قدم على الرشيد وغنى له وقد ذكرنا
اخباره في النوادر من كتابنا هذا فلا حاجة بنا الى اعادتها
وكان احمد طنبوريا محسنا مقدما حاذقا حسن الغناء
محكم الصنعة قال وله غناء كثير في الارمال والاهزاج
ومما يجري مجراها من غناء الطنبوريين وكان ينزل الشام

ووصف للمتوكل فامر باحضاره فقدم عليه فغناه فاستحسن
غناه واجزل صلته واستهاه الناس وكثر من يدعوه فكسب
بذلك اكثر مما كسبه مع المتوكل اضعافا فاه وروى ابو الفرج
عن احمد بن صدقة قال اجتزت بخالد بن يزيد الكاتب فقلت له
انشدني بيتين من شعرك حتى اغني فيهما فقال واي حظ لي في
ذلك تاخذ انت الجايزه واحصل انا على الاثم فحلفت اني اجدت
لشعره فايدة جعلت له منها حظا واذكرت به الخليفة وسالته فيه
فقال اما الحظ من جهتك فانت انذل من ذلك ولكن عسى ان
نفلح في مسالة الخليفة وانشدني

يقول سلا من المدنف ومن عينه ابدا تذرف
ومن قلبه قلق خافق عليك واحشاؤه ترجف

فلما جلس المامون للشرب دعاني وكان قد غضب على حظية
له تحضر مع المغنين فلما طابت نفسه وجهت اليه سقا حد من
عنبر عليها مكتوب بالذهب يا سيدي سلوت وما علم الله
اني وجدت شيئا من خبرهما واتى الدور الي فغنيت البيتين فاحمر
وجه المامون وانقلبت عيناه وقال لي يا ابن الفاعلة لك
علي وعلى حرمي صاحب خبر فوثبت وقلت يا سيدي ما السبب

قال

قال من ابن عرفت قصتي مع جاريتي حتى غنيت في معنا ما بيننا
فحلفت اني لم اعرف شيئا من ذلك وحدثته حديثي مع خالد
فلما انتهيت الى قوله انت انذل من ذلك ضحك وقال صدق
وعجب من هذا الاتفاق وامر لي بخمسة الاف درهم ولخالد
بمثلها اه وروى عنه ايضا قال دخلت على المامون في يوم
الشعانين ومن بين يديه عشرون وصيفة جلب روميات
مزنرات قد تزين بالديباج الرومي وعلقن في اعناقهن طبانا
من الذهب وفي ايديهن الخوص والزيتون فقال المامون
ويلك يا احمد قد قلت في هولاي ابياتا فغن بها انشدني

طبا كالدنانير ملاح في المقاصير
جلاهن الشعانين علينا في الزنانير
وقد زرفن اصداغا كاذناب الزرازير
واقبلن باوساط كاوساط الزنابير

فحفظته وغنيته فلم يزل يشرب والوصايف يرقصن بين يديه
بانواع الرقص من الدستبند الى الابلي حتى سكر وامر لي بالف
دينار وامر بان ينثر على الجواري ثلاثة الاف دينار فقبضت
الالف ونثرت الثلاثة الاف دينار فانتهبتها منهن اه قال

ولم يزل احمد بالعراق حتى بلغه موت بنيه له بالشام
سبخص نحو منزله وخرج عليه الاعراب فاخذوا ما معه وقتلوه ٩

ذكر اخبار ابي حشيشة

قال ابو الفرج ابو حشيشة لقب غلب عليه وهو محمد بن
امية ويكنى ابا جعفر وكان اهله جميعا متصلين بابرهيم بن
المهدي وكان هو من يضرب بالطنبور احسن الناس غناء
وخدم جماعة من الخلفاء اولهم المامون ومن بعده الى المعتمد
قال وكان اكثر انقطاعه الى ابي احمد بن الرشيد ايام
حياته وكان ابوه وجده واخواله كتابا ٥ قال احمد بن
جعفر جحظة وترحم ابي حشيشة وكان له صنعة تقدم فيها
كل طنبوري لا احاشي احدا في ذلك قال منها

كان هموم الناس في الارض كلها علي وقلبي بينهم قلب واحد
ولي شاهدا عدل سهاد وعبرة وكم مدع للحب من غير شاهد

قال جحظة ورايته بين يدي المعتمد على الله وقد
غناه من شعر علي بن محمد بن نصر

حرمت بذل نوالك واسوتني بفعالك

لما ملكت وصالي ايستني من وصالك

فوهب له مائتي دينار ٥ قال وغنى يوما عند ابن المدبر
بحضرة عريب فقالت له احسنت يا ابا جعفر ولو عاش الشيخان
ما قلت لهما هذا تعني علويه ومخارق ٥ وقال
ابو الفرج ان ابا حشيشة الف كتابا جمع فيه اخباره مع من
عاشر وخدم من الخلفاء قال وهو كتاب مشهور قال اول
من سمعني من الخلفاء المامون وصفني له مخارق فامر باشخاصي
اليه وامر لي بالف درهم اتجهز بها فلما وصلت اليه ادناني
واعجب بي وقال للمعتصم هذا اثر خدمك وخدم اباءك
واجدادك يا ابا اسحق وذكر ما كان يشتهيه عليه كل خليفه
فقال كان المامون يشتهي من غنائي

كان ينهى فنهى حين انجلت عنه غيابات الصبى
خلع اللهو واضحى مسبلا للنهى فضل قميص ورداء

قال وكان المعتصم يشتهي علي

اسرفت في سوء الصنيع وفتكت بي فتك الخليع
وولعت بي متمردا والعذر في طرف الولوع
صيرت حبك شافعا فاتيت من قبل الشفيع

قال وكان الواثق يغنا من غنائه

يا ناركي تبلدا العذال جدلان الفرات

انظر الي بعين راض نظرة قبل الممات

خليتني بين الوعيد وبين السنة الوشاة

ماذا ترجي بالحياة منغص روح الحياة

قال وكان المتوكل يحبني ويستخفني وكان لنا غانية

التي يشتهيها علي كثيرة منها

اطعت الهوى وخلعت العذارا وباكرت بعد المراح العقارا

ونازعني الكاس من هاشم كريم تخب عليها الوقارا

فتى فرق الحمد امواله يجر القميص ويرخي الازارا

رأى الله جعفر خير الانام فملكه ووقاه الحذارا

قال وكان المستعين يشتهي علي

وما السر لا اسر منها الخشوع وبعض الدموع وغمز اليد

وخدي مضاف الى خدها قياما الى الصبح لم نرقد

قال واستمنى علي المعتمد

قلبي عندك ناسي قلبي وبعض من يحبك

لا لوم وددا في هواك فليت شعري كيف قلبك

قال جحظة

قال جحظة وكانت وفاة ابي حشيشة بسر من رأى وسببها
انه اصطبح عند قلم غلام الفضل بن كاوش في يوم بارد فقال له
انا لا آكل الا طعاما حارا فاتاه بهجليه باردة وقال
تساعدني وتاكل معي فاكل منها فجمد قلبه فمات

ذكر اخبار القيان

واول من غنا من النساء ومن اشتهر
بالغناء منهن في الاسلام

قالوا اول من غنا الغناء العربي جرادتا ابن جدعان
قال ابو الفرج الاصبهاني قال ابن الكلبي كان لابن
جدعان امتان يسميان الجرادتين يغنيان في الجاهلية وسماها
جرادة وعباد ووهبهما عبد الله بن جدعان لامية بن ابي الصلت
الثقفي وكان قد امتدحه وابن جدعان هو عبد الله بن جدعان
ابن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لوي بن
غالب كان سيدا جوادا فراى امية ينظر الى الجرادتين وهو
عنده فاعطاه اياهما وقد قيل في سبب اعطائه اياهما
ان امية بن ابي الصلت قدم عليه فقال له عبد الله امرنا اتى بك

فقال امية كلاب غرماء قد نبحتني ونهشتني فقال له عبد الله
قدمت علي وانا عليل وحقوق لحقتني ولزمتني فانظرني
قليلا وقد ضمنت قضاء دينك ولا اسالك عن مبلغه قال
فاقام امية اياما ثم اتاه فقال

أأذكر حاجتي ام قد كفاني حياؤك ان شيمتك الحياء
وعلمك بالامور وانت قرم لك الحسب المهذب والسناء
كريم لا يغيره صباح عن الخلق الكريم ولا مساء
تباري الريح مكرمة ومجدا اذا ما الكلب احجره الشتاء
اذا اثنى عليك المرء يوما كفاه من تعرضك الثناء
اذا خلفت عبد الله فاعلم بان القوم ليس لهم جزاء
فارضك كل مكرمة بنتها بنو تيم وانت لهم سماء
وهل تخفى السماء على بصير وهل بالشمس طالعة خفاء

فلما انشده امية هذا الشعر كانت عنده قينتان فقال لامية
خذ احداهما فاخذها وانصرف فمر بمجلس من مجالس قريش
فلاموه على اخذها وقالوا له لقد الفيته عليلا فلو رددتها عليه فان
الشيخ يحتاج الى خدمتها فكان ذلك اقرب لك عنده واكثر من كل
حق فوقع الكلام من امية موقعا وندم فرجع اليه ليردها عليه

فلما

فلما اتاه بها قال ابن جدعان لعلك انما رددتها لان قريشا
لاموك على اخذها وقالوا لامية ما قال القوم فقال امية والله ما
اخطات يا ابا زهير قال فما الذي قلت في ذلك فقال

عطاؤك زين لامرئ ان حبوته ببذل وما كل العطاء يزين
وليس بشين لامرئ بذل وجهه اليك كما بعض السؤال يشين

فقال عبد الله لامية خذ الاخرى فاخذهما جميعا وخرج فلما
ان صار الى القوم بهما انشا يقول

وما لي لا احييه وعندي مواهب قد طلعن من النجاد
لابيض من بني عمرو بن تيم وهم كالمشرفيات الجياد
لكل قبيلة هاد وراس وانت الراس تقدم كل هادي
عماد الخيف قد علمت معد وان البيت يرفع بالعماد
له داع بمكة مشمعل وآخر فوق دارته ينادي
الى ردح من الشيزى ملاء لباب البر يلبك بالشهاد علتها

وكان سبب قول امية بن ابي الصلت هذا الشعر ان عبد الله بن
جدعان وفد على كسرى فاكل عنده الفالوذ فسال عنه
فقيل له هذا الفالوذ قال وما يصنع قيل لباب البر يلبك مع
عسل النحل قال ابغوني غلاما يصنعه فاتوه بغلام يصنعه

فابتاعه ثم قدم به مكة فامر ان يصنع الفالوذ فيعمل منه
وضع الموائد من الابطح الى باب المسجد ثم نادى مناديه الا من
اراد الفالوذ فليحضر فحضر الناس وكان ممن حضر امية بن
ابي الصلت فقال الابيات   وقال فيه ايضا

ذكر ابن جدعان بخير كلما ذكر الكرام
من لا يخون ولا يعق ولا تخلقه اللئام
يهب النجيبة والنجيب له الرحالة والزمام

وابن جدعان ممن ترك شرب الخمر في الجاهلية وقد تقدم ذكره
وهجاه دريد بن الصمة بشعر فلقيه بعد ذلك عبد الله
بسوق عكاظ فحياه وقال هل تعرفني يا دريد قال لا
قال فلم هجوتني قال ومن انت قال عبد الله بن جدعان قال
هجوتك لانك كنت امرأ كريما فاحببت ان اضع شعري في
موضعه فقال له عبد الله لئن كنت هجوت لقد مدحت وكساه
وحمله على ناقة برحلها فقال دريد

اليك ابن جدعان اعملتها مخففة للسرى والنصب
فلا خفض حتى تلاقي امرأ جواد الرضى وحليم الغضب
وجلدا اذا الحرب مرت به يعين عليها بجزل الحطب

وجلت البلاد فما ان ارى شبيه ابن جدعان وسط العرب
سوى ملك شامخ ملكه له البحر يجري وعين الذهب

واخبار ابن جدعان كثيرة وسيادته في الجاهلية مشهورة ليس
هذا موضع ايرادها وانما اوردنا ما اوردناه منها في هذا الموضع على
سبيل الاستطراد فالشيء بالشيء يذكر فلنرجع الى اخبار القيان

ذكر اخبار جميلة

هي جميلة مولاة بني سليم ثم مولاة بطن منهم يقال لهم بنو بهز
وكان لها زوج من موالي بني الحارث بن الخزرج وكان ينزل فيهم
فغلب عليها ولاء زوجها فقيل لها مولاة الانصار وقد قيل انها كانت
لرجل من الانصار ينزل بالسنح وقيل كانت مولاة الحجاج بن
علاط السلمي قال ابو الفرج الاصبهاني وهي اصل
من اصول الغناء اخذ عنها معبد وابن عائشة وحبابة وسلامة
وعقيلة والعقيقة وغيرهم وفيها يقول عبد الرحمن بن ارطاة

ان الدلال وحسن الغناء وسط بيوت بني الخزرج
وتلك جميلة زين النساء اذا هي تزدان للمخرج
اذا جئتها بذلت ودها بوجه منير لها ابلج

قال وكانت جميلة اعلم خلق الله بالغناء وكان معبد يقول
اصل الغناء جميلة ونحن فرعه ولولا جميلة لم نكن نحن مغنين ٥
قال وسئلت جميلة انى لك هذا الغناء قالت والله ما هو الهام
ولا تعليم ولكن ابا جعفر سائب خاثر كان جارنا وكنت اسمعه يغني
ويضرب بالعود فلا افهمه فاخذت تلك النغمات وبنيت عليها
غنائي فجاءت اجود من تاليف ذلك الغناء فعلمت ولقيت وسمعني
مولاتي يوما وانا اغني سرا ففهمتني ودخل علي وقال قد علمنا ما كتمتيه
واقسم علي ان رفعت صوتي وغنيته بشعر زهير بن ابي سلمى
وما ذكرتك الا هجت لي طربا ان المحب ببعض الامر معذور
ليس المحب كمن ان شط غيره هجر الحبيب وفي الهجران تغيير
فحينئذ شاع امري وظهر ذكري وقصدني الناس وجلست
للتعليم وكن الجواري يكثرن عندي وربما انصرف اكثرهن
ولم ياخذن شيئا مما سمعن لطارح غيرهن وقد يسئلوا الي مالم
يخطر لهم ببال واصل ذلك كانوا وكنت ٥ وقد اقر لجميلة
بالفضل كل مكي ومدني من المغنين ٥ قال ولما قدم
ابن سريج والغريض وابن مسجح وسلم بن محرز المدينة
واجتمعوا هم ومعبد وابن عائشة حكموها بينهم واجتمعوا

بلغ مقابلة

رابع الخامس

عندها وصنع كل منهم صوتا وغناه بحضرتها وقد ذكر الاصبهاني
الاصوات فلما سمعت الاصوات قالت كلكم محسن مجيد في
غنائه ومذهبه قال ابن عائشة ليس هذا بمقنع قالت
اما انت يا ابا يحيى فتضحك الثكلى بحسن صوتك ومشاكلته
النفوس واما انت يا ابا عبادة فنسيج وحده بتاليفك
وحسن نظمك وعذوبة غنائك واما انت يا ابا عثمان
ملك اوليه هذا الامر وفضله واما انت يا ابا جعفر فمع الخلفا
تصلح واما انت يا ابا الخطاب فلو قدمت احدا على نفسي
لقدمتك واما انت يا مول العبلات فلو ابتدات قد سبق
عليهم ثم سالوها جميعا ان تغنيهم لحنا كما غنوا فغنتهم
فكلهم اقروا لها وفضلوها ٥ وكانت جميلة قد الت انها
لا تغني احدا الا في منزلها وكان عبد الله بن جعفر ياتيها في منزلها
فيجلس عندها وتغنيه واردت ان تكفر عن يمينها وتاتيه
فتغنيه في بيته فقال لا اكلفك ذلك ٥ وروى الاصبهاني
ان ابن ابي عتيق وابن ابي ربيعة والاحوص بن محمد الانصاري
اتوا منزل جميلة واستاذنوا عليها فاذنت لهم فلما جلسوا
سالت عن عمر فقال لها اني قد قصدتك من مكة للسلام عليك

فقالت اهل الفضل انت ماك وقد احببت ان تفرغي لنا نفسك اليوم وتخلي مجلسك قالت افعل فقال لها الاحوص احب ان لا تغني الا ما نسالك فقالت ليس المجلس لك القوم شركاؤك فقال اجل قال عمر فاني ارى ان تجعل الخيار اليها قال ابن ابي عتيق وفقك الله فدعت بعود فغنت

يمشي الهوينا اذا مشت فضلا مشي النزيف المخمور في الصعد
تظل من بعد بيت جارتها واضعة كفها على الكبد
يا من لقلب متيم سدم عان رهين مكلم كمد
ازجره وهو غير منزجر عنها وطرف مكحل السهد

قال راوي هذه الحكاية فلقد سمعت للبيت زلزلة وللدار همهمة فقال عمر لله درك يا جميلة ماذا اعطيت انت اول الغناء واخره ثم سكتت ساعة واخذت العود فغنت فطرب القوم وصفقوا بايديهم وفحصوا بارجلهم وحركوا رؤوسهم وقالوا نحن فداؤك من المكروه ما احسن ما غنيت واجمل ما قلت واحضر الغداء فتغدى القوم بانواع من الاطعمة ومن الفواكه ثم دعت بانواع الاشربة فقال عمر لا اشرب وقال ابن ابي عتيق مثل ذلك فقال الاحوص لكني اشرب وما جزاء جميلة ان يسمع من

شرابها

30 شرابها فقال عمر ليس ذاك كما ظننت فقالت جميلة من شاء ان يحملني بنفسه ويخلط روحي بروحه فعل ومن ابى ذلك عذرناه ولم يمنعه ذلك عندنا ما يريد من قضاء حوائجه والانس بمحادثه قال ابن ابي عتيق ما يحسن بنا الا مساعدتك فقال عمر ابي لا اكون اخسكم افعلوا ما شئتم تجدوني سامعا مطيعا فشرب القوم اجمع فغنت بشعر ابن ابي ربيعة

ولقد قالت الجارات لها كالمهى يلعبن في حجرتها
خذي عني الظل لا يتبعني ومضت تسعى الى قبتها
لم تعلق رجلا فيما مضى طفلة غيداء في حلتها
لم يطش قط لها سهم ومن ترمه لا ينج من رميتها

فصاح عمر ثم شق جيب قميصه الى اسفله ثم ثاب اليه عقله فندم واعتذر وقال لم املك من نفسي شيئا وقال القوم قد اصابنا كالذي اصابك واغمي علينا غير انا ندارك في خروق الثياب فدعت جميلة بثياب فخلعتها على عمر فقبلها ولبسها وانصرف القوم الى منازلهم وكان عمر نازلا على ابن ابي عتيق فوجه الى جميلة بعشرة الاف درهم وعشرة اثواب كانت معه فقبلتها جميلة وانصرف عمر الى مكة جذلا مسرورا

وروى ابو الفرج باسانيد رفعها الى يونس الكاتب والزبير
ابن بكار عن عمه مصعب قال حجت جميلة فخرج معها من الرجال
المغنين والنساء والاشراف وغيرهم جماعة ذكرهم ابو الفرج منهم
من المغنين هيت والطويس والدلال ومعبد ومالك بن
ابي السمح وابن عائشه ونافع الخير ونافع بن طنبورة وعدة
موالي ممن ذكرهم ومن النساء المغنيات جماعة ذكرهن
منهن الفرعه وعزه الميلا وحبابه وسلامه وخليدة
وعقيله والشماسيه وفرعة ونبيله ولذة العيش
وسعيده والزرقاء ٥ ومن غير المغنين من الاشراف
ابن ابي عتيق والاحوص وكثير عزة ونصيب
وجماعة من الاشراف الرجال والنساء وحج معها من القيان
مشيعات لها ومعظمات لقدرها خمسين قينه وحجة
بهن مواليهن معها واعطوهن النفقات وحملوهن على
الابل في الهوادج والقباب وغير ذلك فابت جميلة ان
ينفق واحدة منهن درهما فما فوقه حتى ترجعن وحاير
من خرج معها في اتخاذ انواع اللباس العجيب والهوادج والقباب
قال ولما قاربوا مكة تلقاهم سعيد بن مسجح وابن سريج

والغريض وابن محرز والهذليان وجماعة من
المغنين من اهل مكة وفتيان كثير ومن غير المغنين
عمر بن ابي ربيعة والحارث بن خالد المخزومي والعرجي وجماعة
من الاشراف فدخلت جميلة مكة وما بالحجاز مغن حاذق
ولا مغنيه الا وهو معها وجماعة من الاشراف الرجال والنساء
ينظرون الى جمعها وحسن هيئتهم فلما قضت حجها سالها
المكيون ان تجعل لهم مجلسا وقالت للغناء ام للحديث فقالوا
لهما جميعا قالت ما كنت لاخلط جدا بهزل وابت ان تجلس
للغناء فقال عمر بن ابي ربيعه اقسمت على من كان في قلبه حب
لسماع غنائها الا خرج معها الى المدينه فاني خارج معها
فخرجت وجمع كثير من الاشراف وغيرهم اكثر من جمعها
بالمدينه فلما قدمت المدينه تلقاها الناس والاشراف
من الرجال والنساء فدخلت باحسن مما خرجت منها وخرج
الرجال والنساء فوقفوا على ابواب دورهم ينظرون الى جمعها
والى القادمين معها فلما دخلت الى منزلها وتفرق الناس الى
منازلهم ونزل اهل مكة على اقاربهم واخوانهم واتاها
الناس مسلمين وما استنكف من ذلك صغير ولا كبير

فلما مضى لعهدها عشرة ايام جلست للغناء وقالت لعمر بن
ابي ربيعة اني جالسة لك ولاصحابك فاذا شئت فعد الناس
فغصت الدار بالاشراف من الرجال والنساء وابدات جميلة
فغنت بشعر لعمر بن ابي ربيعة

هيهات من امة الوهاب منزلنا اذا حللنا بسيف البحر من عدن
واحتل اهلك اجيادا فليس لهم الا التذكر او حظ من الحزن
لو انها ابصرت بالجزع عبرته وقد تغرد قمري على فنن
اذا رأت غير ما ظنت بصاحبها وايقنت ان لحجا ليس من وطني
لم انس لا انس يوم الخيف موقفها وموقفي وكلانا ثم ذو شجن
وقولها للثريا وهي باكية والدمع منها على الخدين ذو سنن
بالله قولي له من غير معتبة ماذا اردت بطول المكث في اليمن
ان كنت حاولت دنيا او ظفرت بها فما اصبت بترك الحج من ثمن

فكلهم استحسن الغناء وضج القوم لحسن ما سمعوا وبكى عمر
حتى جرت دموعه على ثيابه ولحيته ثم اقبلت على ابن سريج
فقالت هات فغنى صوته بشعر لعمر

الست بالتي قالت لمولاة لها ظهرا
اشيري بالسلام له اذا ما حولنا نظرا

وقول

وقولي في ملاطفة لزينب نولي عمرا
وهذا سحرك النسوان قد خبرنني الخبرا

ثم قالت لسعيد بن مسجح هات يا ابا عثمان فاندفع فغنى ثم
قالت يا معبد هات فاندفع فغنى فاستحسنته ثم قالت
هات يا ابن محرز فاني لم اوخرك لخساسة بك ولا جهلا بالذي
يجب من الصناعة ولكني رايتك تحب من الامور كلها اوسطها
واعدلها فجعلتك حيث تحب واسطة بين المكيين والمدنيين
فغنى ثم قالت للغريض هات يا مول العبلات فغنى بشعر عمرو
ابن شاس الابيات وفي اخرها

ارادت عرارا بالهوان ومن يرد عرارا لعمري بالهوان فقد ظلم

فقالت احسن عمرو بن شاس ولم تحسن اذ افسدت غناءك
بالتعريض ووالله ما وضعناك الا موضعك ولا نقصناك من
حظك فبماذا اهنتك ثم اقبلت على الجماعة فقالت يا هولاي
اصدقوني وعرفوه نفسه ليسع مكانه فاقبل القوم عليه وقالوا
يا ابا يزيد قد اخطات ان كنت عرضت فقال قد كان ذلك
ولست بعائد وقام الى جميلة فقبل طرف ثوبها واعتذر فقبلت
عذره وقالت له لا تعد واقبلت على ابن عائشة فقالت يا

ابا جعفر هات فغنى فقالت حسن ما قلت ثم اقبلت على نافع وبديح
فقالت احب ان تغنيا جميعا بصوت ولحن واحد فغنيا ثم اقبلت
على الهذليين الثلاثة فقالت غنوا صوتا واحدا فاندفعوا فغنوا
ثم اقبلت على نافع بن طنبورة فقالت هات يا نقش الغضارة ويا
حسن اللسان فاندفع فغنى فقالت حسن والله ثم قالت يا
مالك هات فانى لم اوخرك لانك في طبقة اخرهم ولكن اردت
ان اختم بك وسائرهم كانك وكي تكون اول مجلسنا كآخره
ووسطه كطرفه فانك عندي ومعبدا في طريقة واحدة
ومذهب واحد لا يدفع ذلك الا ظالم ولا ينكره الا جاهل
للحق والحق اقول لمن شاء ان ينكر فسكت القوم كلهم اقرارا
بما قالت فاندفع فغنى

عدو لمن عادت وسلم لسلمها ومن قربت سلمى احب وقربا
هبيني امرأ اما بريا ظلمته واما مسيئا تاب بعد واعتبا
اقول التماس العذر لما ظلمتني وحملتني ذنبا وما كنت مذنبا
ليهنك اشمات العدو بهجرنا وقطعك حبل الود حتى تقضبا

فقالت جميلة يا مالك ليت صوتك قد دام لنا ودام سماعه
وقطعنا المجلس وانصرف عامة الناس وبقي خواصهم

قال

قال ولما كان في اليوم الثاني حضر القوم جميعا فقالت
لطويس هات يا ابا عبد النعيم فغنى

قد طال ليلي وعادني طربي من حب خود كريمة الحسب
غراء مثل الهلال آنسة او مثل تمثال صورة الذهب
صادت فؤادي بجيد مغزلة ترعى رياضا ملتفة العشب

فقالت جميلة حسن والله يا ابا عبد النعيم ثم قالت
للدلال هات يا ابا يزيد فغنى فاستحسنت غناءه ثم قالت
لهبيب انا اجلك اليوم لكبر سنك ورقة عظمك فقال اجل
ثم قالت لبرد الفؤاد ونومة الضحى هاتيا جميعا لحنا
واحدا فغنيا فقالت احسنتما ثم قالت لفند ورحمة وهبة الله
هاتوا جميعا صوتا واحدا فانكم متفقون في الاصوات فاندفعوا
فغنوا ثم غنت جميلة بشعر الاعشى

بانت سعاد وامسى حبلها انقطعا واحتلت الغور فالجدين فالفرعا
واستنكرتني وما كان الذي نكرت من الحوادث الا الشيب والصلعا
تقول بنتي وقد قربت مرتحلا يا رب جنب ابي الاوصاب والوجعا
وكان شيء الى شيء فغيره دهر ملح على تفريق ما جمعا

قال فلم نسمع شيئا احسن من ابتدائها بالامس وختمها في اليوم

وقطعت المجلس وانصرف قوم واقام اخرون فلما كان في اليوم
الثالث اجتمع الناس وضربت ستارة واجلست الجواري
فضربن كلهن وضربت هي وضربت على خمسين وترا فتزلزلت الدار
ثم غنت على عودها وهن يضربن على ضربها

فإن خفيت كانت لعينك قرة وان تبد يوما لم يعممك عارها
من الخفرات البيض لم ير غلظة وفي الحسب الضخم الرفيع نجارها
فما روضة بالحزن طيبة الثرى يمج الندى جثجاثها وعرارها
باطيب من فيها اذا جئت موهنا وقد اوقدت بالمندل الرطب نارها

فدمعت اعين كثير منهم حتى بلوا ثيابهم وتنفسوا الصعداء
وقالوا بانفسنا انت يا جميلة ثم قالت للجواري اقفن فكففن
وقالت يا عزة غني فغنت لشعر لعمر

تذكرت هندا واعصارها ولم تقض نفسك اوطارها
تذكرت النفس ما قد مضى وهاجت على العين عوارها
لتسمع رامة منا الهوى وترعى لرامة اسرارها
اذا لم نزرها حذار العدى حسدنا على الزور زوارها

فقالت جميلة يا عزة انك لباقية على الدهر وهنيئا لك حسن هذا
الصوت مع جودة هذا الغناء ثم قالت لحبابة وسلامة

هاتيا لحنا واحدا فغنتا فاستحسن غناؤهما ثم اقبلت على خليدة
فقالت غنيني ابياتا فغنت فاستحسن منها ما غنت ثم قالت
لعقيلة والشماسية هاتيا فغنتا ثم قالت لفرعة وبلبلة ولذة
العيش هاتين فغنين فقالت احسنتن وقالت
لسعيدة والزرقاء غنيا فغنتا ثم قالت للجماعة غنوا وانقضى
المجلس وعاد كل انسان الى وطنه فما رئي مجلس ولا جمع
احسن من هذه الايام الثلاثة ۝ وقد ذكر ابو الفرج ما غني به
كل منهم فاوردنا بعضه وتركنا بعضه اختصارا واخبار جميلة
كثيرة قد ذكر منها ابو الفرج الاصفهاني جملة تدل على انها
كانت مجلة عند الاشراف معظمة عند المغنين ياخذون عنها
ويأتمرون بامرها ويسعون اليها ويتطفلوا اذا استطعتم ويلحفوا
اذا استكفتم وفيما قدمناه دلالة على ذلك والله اعلم ۝

ذكر اخبار عزة الميلاء

قال ابو الفرج الاصفهاني كانت عزة مولاة الانصار
ومسكنها المدينة وهي اقدم من غنى الغناء الموقع من نساء الحجاز
وماتت قبل جميلة قال وقد اخذ عنها معبد ومالك بن ابي السمح

وابن محرز وغيرهم من المكيين والمدنيين وكانت من اجمل النساء
وجها واحسنهن جسما وسميت الميلا لتمايلها في مشيتها ٥
وقال معبد كانت من احسن الناس صوتا بعود مطبوعة على الغنا
لا يعيبها اداء ولا صنعة ولا تاليف وكانت تغني اغاني القيان
القدما مثل شيرين وزرياب وخولة والرباب وسلمى ورايعه
وكانت رايعه استاذتها فلما قدم نشيط وسايب خاثر المدينه
غنيا اغاني الفارسيه فاخذت عزه عنهما نغما والقت عليهما
الحانا عجيبة فهي اول من فتن اهل المدينه بالغنا وحرض رجالهم
ونساهم عليه ٥ وقال الزبيري حدثت مشايخ
اهل المدينه اذا ذكروا عزة قالوا لله درها ما كان احسن
غناها واطيب صوتها واندى حلقها واحسن ضربها بالمزاهر
والمعازف وساير الملاهي واجمل وجهها واظرف
لسانها واقرب مجلسها واكرم خلقها واسخى نفسها واحسن
مساعدتها وكانت جميلة تقول مثل ذلك فيها ٥ وكان ابن
سريج في حداثة سنه ياتي المدينه فياخذ عنها ويتعلم منها
وكان بها معجبا وكان اذا سيل من احسن الناس غناء قال
مولاة الانصار المفضلة على كل من غنى وضرب بالمعازف

والعيدان من الرجال والنساء وكان ابن محرز يقيم بمكة
ثلاثة اشهر ياتي المدينة فيقيم بها ثلاثة اشهر من اجل عزه
وكان ياخذ عنها وقد تقدم ذلك في اخباره وكان طويس اكثر ما
ياوي الى منزل عزه وكان في جوارها وكان اذا ذكرها يقول
هي سيدة من غنا من النساء مع جمال بارع وخلق فاضل واسلام
لا يشوبه دنس تامر بالخير وهي من اهله وتنهى عن الشر وهي مجانبة
فناهيك بها ما كان انبلها وانبل مجلسها ثم قال كانت اذا جلست
جلوسا عاما فكان الطير على رؤوس اهل مجلسها من تكلم او
تحرك نقر راسه ٥ وقال صالح بن حسان الانصاري
كانت عزه مولاة لنا وكانت عفيفة جميله وكان عبد الله
ابن جعفر وابن ابي عتيق وعمر بن عبد الله بن ابي ربيعة يغشونها
في منزلها فغنتهم وغنت عمر بن ابي ربيعة لحنا لها في شي من
شعره فشق ثيابه وصاح صيحة عظيمة صعق معها فلما افاق
قال له القوم لغيرك الجهل يا ابا الخطاب قال اني
سمعت والله ما لم املك معه نفسي ولا عقلي ٥
وكان حسان بن ثابت معجبا بها وكان يقدمها على ساير
قيان المدينه ٥ وقد ذكرنا خبرها مع النعمان بن بشير

وحسان بن ثابت وان كل واحد منهما سمع غناها فبكى حسان بن
ثابت واستعاد النعمان بن بشير صوتها مرارا وتقدم انضاس
اخبارها في خبر عائشة بنت طلحة واخبار جميلة ما استغني عن
اعادته في هذا الموضع فلنذكر من سواها ﻫ

ذكر اخبار سلامة القس ﻫ

كانت سلامة هذه مولدة من مولدات المدينة وبها نشأت
واخذت الغناء عن معبد وابن عائشة وجميلة ومالك بن
ابي السمح ومن دونهم فمهرت فيه وانما سميت سلامة
القس لان رجلا يعرف بعبد الرحمن بن ابي عمار بن جشم بن
معاوية وكان منزله بمكة وهو من قراء اهل المدينة كان
ملقب القس لعبادته شغف بها وشهر بها وكان سبب ذلك
انه سمع غناها على غير تعمد منه فبلغ منه كل مبلغ فراه مولاها
فقال هل لك ان تدخل فتسمع فابى فقال له مولاها انا اقعدها
حيث تسمع غناها ولا تراها فلم يزل به حتى دخل فاسمعه
غناها فاعجبه فقال هل لك ان اخرجها اليك قال لا فلم يزل
به حتى اخرجها فاقعدها بين يديه فغنت فشغف بها وشغفت به

وعرف

وعرف ذلك اهل مكة فقالت له يوما انا والله احبك
فقال وانا والله الذي لا اله الا هو احبك فقالت وانا والله
اشتهي ان اعانقك واقبلك فقال انا والله اشتهي مثل ذلك
قالت واشتهي والله ان اضاجعك واضع بطني على بطنك وصدري
على صدرك قال وانا والله كذلك قالت فما يمنعك من
ذلك والله ان المكان لخال قال يمنعني منه قول الله عز وجل
الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين فانا اكره
ان تحول مودتي اياك عداوة يوم القيامة ثم قام وانصرف
وعاد الى ما كان عليه من النسك ولم يعد اليها بعد
ذلك وكان يشبب بها عطاء بن ابي رباح وله فيها اشعار
كثيرة منها قوله

ان التي طرقتك بين ركائب تمشي بمزهرها وانت حرام
لتصيد قلبك او جزاء مودة ان الرفيق له عليك ذمام
باتت تعللنا وتحسب اننا في ذاك ايقاظ ونحن نيام
حتى اذا سطع الضياء لناظر فاذا وذلك بيننا احلام
قد كنت اعذل في السفاهة اهلها فاعجب لما تاتي به الايام
فاليوم اعذرهم واعلم انما سبل الضلالة والهدى اقسام

وقوله ايضا فيها

الم ترها لا يسعد الله دارها اذا رجعت في صوتها كيف يصنع
تمد نظام القول ثم ترده الى صلصل من صوتها يترجع

وقوله فيها

الا قل لهذا القلب هل انت مبصر وهل انت عن سلامة اليوم مقصر
الا ليت اني حيث صارت بها النوى جليس لسلمى كلما عج مزهر

وله من قصيدة طويلة اولها

سلام هل لي منكم ناصر ام هل لقلبي منكم زاجر
قد سمع الناس بوجدي بكم فمنهم اللائم والعاذر

في اشعار كثيرة يطول الشرح بذكرها ه ومدحها ايضا
الاحوص بشعر كثير ه وقال فيها ايضا ابن قيس الرقيات
روى ابو الفرج الاصفهاني قال كانت سلامة وريا
اختين وكانتا من اجمل النساء واحسنهن غناء فاجتمع
الاحوص وابن قيس الرقيات عندهما فقال لهما ابن
قيس الرقيات اني اريد ان امدحكما بابيات فاصدق فيهما
واكذب فان انتما غنيتما بي بذلك والا هجوتكما ولم اقربكما
ابدا قالتا فما قلت قال قلت

لقد فتنت ريا وسلامة القسا فلم تتركا للقس عقلا ولا نفسا
فتاتان اما منهما فشبيهة الهلال واخرى منهما تشبه الشمسا
تكنان ابشارا رقاقا واوجها عتاقا واطرافا مخضبة ملسا

فغنته سلامة فاستحسنته وقال ابن قيس الرقيات للاحوص
يا اخا الانصار ما قلت قال قلت

سلام هل لمتيم تنويل ام قد صرمت وغال ودك غول
لا تصرمي عني دلال انه حسن لدي وان بخلت جميل
ازعمت ان مودتي وصبابتي كذب وان زيارتي تعليل

فغنت الابيات فقال ابن قيس الرقيات احسنت والله ما
اظنك الا عاشقة لهذا الحلقي فقال له الاحوص وما الذي
اخرجك الى هذا قال حسن غنائها بشعرك فلولا ان لك في
قلبها محبة مفرطة ما جاء هذا حسنا على هذه البديهة فقال
الاحوص على قدر حسن شعري على شعرك هكذا حسن الغنا
ه وما هذا الا حسد وليس ذلك الا ما حسدت عليه فقالت
سلامة لولا ان الدخول بينكما يوجب بغضة لحكمت بينكما حكومة
لا يردها احد قال الاحوص فانت منه فقال ابن قيس الرقيات
كلا قد امنت ان تكون الحكومة عليك فلذلك سبقت

خامس الخامس

مالا نار لها فتفرقا على ذلك ثم مشى ابن قيس الرقيات الى
الاحوص فاعتذر اليه فقبل عذره ٥ ومن شعر الاحوص فيها
أسلام انك قد ملكت فاسجحي قد يملك الحر الكريم فيسجح
منّي على عانٍ اطلت عناءه في الغل عندك والعناة تسرح
اني لانصحكم واعلم انه سيان عندك من يغش وينصح
واذا شكوت الى سلامة حبها قالت اجدٌّ منك ذا ام تمزح
وحكى ابو الفرج قال لما قدم عثمان بن حيان المري المدينة
واليا عليها قال له قوم من وجوه الناس انك قد وليت المدينة
على كثرة من الفساد فان كنت تريد ان تصلح فطهرها من
الغناء والزنا فصاح في ذلك واجّل اهلها ثلاثا يخرجون
فيها من المدينة وكان ابن ابي عتيق غائبا وكان من اهل الفضل
والعفاف والصلاح فلما كان اخر ليلة من الاجل قدم فقال
لا ادخل منزلي حتى ادخل على سلامة القس فدخل عليها فقال ما
دخلت منزلي حتى جئتكم لاسلم عليكم فقالوا ما اغفلك عن امرنا
واخبروه الخبر فقال اصبروا على الليلة فقالوا نخاف ان لا
يمكنك شيء قال ان خفتم شيئا فاخرجوا في السحر ثم خرج
فاستأذن على عثمان بن حيان فاذن له فسلم عليه وذكر غيبته

وانه

بلغ مقابلة

وانه جاء ليقضي حقه ثم جزاه خيرا على ما فعل من اخراج اهل
الغناء والزنا وقال ارجو ان لا تكون عملت عملا هو خير لك
من ذلك قال عثمان قد فعلت ذلك واشار على به اصحابك
فقال قد اصبت ولكن ما تقول في امرأة كانت هذه صناعتها
وكانت تكره على ذلك ثم تركته واقبلت على الصلاة والصيام
والخير وانا رسولها اليك تقول اتوجه اليك واعوذ بك
ان تخرجني من جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم ومسجده قال
قال فاني ادعها لك ولكلامك فقال ابن ابي عتيق لا يدعك
الناس ولكن تأتيك وتسمع من كلامها وتنظر اليها فان رأيت
ان مثلها ينبغي ان يترك تركتها قال نعم فجاءه بها وقال احملي معك
سبحة وتخشّعي ففعلت فلما دخلت على عثمان سلمت عليه وجلست
وحدثته فاذا هي من اعلم الناس بامور الناس فاعجبته وحدثته
عن ابائه وامورهم ففكه لذلك فقال ابن ابي عتيق اقرئي
للامير فقرأت فقال لها احدي ففعلت وكثر عجبه منها فقال
كيف لو سمعتها في صناعتها فلم يزل ينزله شيئا شيئا حتى امرها
بالغناء فغنته فقام عثمان من مجلسه وقعد بين يديها ثم قال لا
والله ما مثل هذه تخرج فقال ابن ابي عتيق لا يدعك الناس

بقيت سلامة وتخرج غيرها قال فدعوهم جميعا فتركهم جميعا
وأصبح الناس يتحدثون بذلك ٥ ثم اشترى يزيد
ابن عبد الملك سلامة وكانت لمصعب بن سهيل الزهري
وقيل لسهيل بن عبد الرحمن بن عوف وكانت حبابة جارية
آل لاحق فاشتراهما جميعا فاشترى سلامة بعشرين ألف درهم
وتسلمها رسل يزيد فخرجوا بها وسمعها الناس فلما نزلت
سقاية سليمن بن عبد الملك قالت للرسل إن قوما كانوا
يغشونني ويسلمون علي ولا بد لي من وداعهم والسلام عليهم
فأذن للناس عليها فأتوا حتى ملؤوا رحبة القصر والفناء
ووقفت هي بينهم بارزة ومعها العود فغنت

فارقوني وقد علمت يقينا ما لمن ذاق ميتة من إياب
إن أهل الحصاب قد تركوني موزعا مولعا بأهل الحصاب
أهل بيت تتابعوا للمنايا ما على الدهر بعدهم من عتاب
كم بذاك الحجون من حي صدق من كهول أعفة وشباب
سكنوا الجزع جزع بيت أبي موسى إلى النخل من صفي السباب
فلي الويل بعدهم وعليهم صرت فردا وملني أصحابي

قالت فلم تزل تردد هذا الصوت حتى راحت وانتحب الناس

بالبكا عند ركوبها فما بقيت إن ترى باكيا بنبلا إلا رأيته
قالوا وكانت حبابة عند يزيد مقدمة على سلامة وكانت حبابة
تنظر إلى سلامة بتلك العين الجليلة المتقدمة وتعرف فضلها
عليها فلما رأت أثرة يزيد لها ومحبته إياها استخفت بها
فقالت لها سلامة أي أخية نسيت فضلي عليك ويلك أين تأديب
الغناء أين حق التعليم أنسيت قول جميلة لك وهي تطارحنا
خذي إحكام ما أطارحك من أختك سلامة فلا تزالين بخير
ما بقيت لك وكان أمركما مؤتلفا فقالت صدقت والله لا عدت
لشيء تكرهينه أبدا وماتت حبابة وعاشت سلامة بعدها
دهرا ولما مات يزيد أحضرها ابنه الوليد وأمرها بالغناء فسمعت
من ذلك وبكت ثم غنته فقال رحم الله أبي وأطال عمري وأمتعني
بحسن غنائك يا سلامة بم كان أبي يقدم حبابة عليك قالت لا
أدري والله قال لكني أدري ذلك بما قسم الله عز وجل لها
قالت يا سيدي أجل وهي أحدى من اتهم بها الوليد من جواريه

ذكر أخبار حبابة

كانت حبابة جارية مولدة من مولدات المدينة لرجل من

اهلها تعرف بابن رمانة وقيل قد كانت لآل لاحق المكيين وقيل
كانت لرجل يعرف بابن مينا وكانت تسمى العالية فسماها يزيد
ابن عبد الملك لما اشتراها حبابة وكانت حلوة جميلة الوجه
ظريفة حسنة الغناء طيبة الصوت ضاربة بالعود اخذت
الغناء من ابن سريج وابن محرز ومالك بن ابي السمح ومعبد
وعن جميلة وعزة الميلاء وكان يزيد بن عبد الملك يقول لم
يقر عيني ما اوتيت من الخلافة حتى اشتري سلامة جارية
مصعب بن سليم وحبابة جارية ابن لاحق المكية فارسل فاشتريتا
له فلما اجتمعتا عنده قال انا الآن كما قال الاول

فالقت عصاها واستقر بها النوى كما قر عينا بالاياب المسافر

وكان يزيد بن عبد الملك في خلافة اخيه سليمن قد قدم المدينة
فتزوج سعدة بنت عبد الله بن عمرو بن عثمان على عشرين الف دينار
وربيحة بنت محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب على
مثل ذلك واشترى العالية باربعة الاف دينار فبلغ ذلك
سليمن فقال لاحجرن عليه فبلغ يزيد ذلك فاستقال
مولى حبابة ثم اشتراها بعد ذلك رجل من اهل افريقية فلما
ولي يزيد اشترتها سعدة امرأته وعلمت انه لا بد طالبها

ومشتريها

ومشتريها فلما حصلت عندها قالت له هل بقي عليك شيء من
الدنيا لم تنله قال نعم العالية قالت او رأيتها قال نعم قالت
اتعرفها قال نعم فرفعت الستر وراها فقال هذه هي قالت نعم
قالت هي لك وخرجت عنهما فسماها حبابة وعظم قدر سعدة
عنده ويقال انها اخذت عليها قبل ان تهبها له ان يوطئ لابنها عنده
في ولاية العهد قال وارتفع قدر حبابة عند يزيد وتمكن
حبها من قلبه تمكنا عظيما وكان اول ذلك انه اقبل
يوما الى البيت الذي هي فيه فقام من وراء الستر
فسمعها تترنم وتغني

كان لي يا يزيد حبك حينا كاد يقضي علي لما التقينا

فرفع الستر فوجدها مضطجعة مقبلة على الجدار فعلم انها لم تعلم
به ولم يكن ذلك لمكانه فالقى نفسه عليها وحركت منه
قال واراد يزيد بن عبد الملك ان يتشبه بعمر بن عبد العزيز
وقال بماذا صار عمر ارجى لربه مني وقيل بل لامه مسلمة
بن عبد الملك على الالحاح على الغناء والشرب وقال
له انك وليت بعقب عمر بن عبد العزيز وعدله وقد تشاغلت
بهذه الاماء عن النظر في الامور والوفود ببابك

واصحاب الظلامات يصيحون وانت غافل عنهم فقال صدقت
والله وهمّ ان يترك الشرب ولم يدخل على حبابة اياما
فشق ذلك عليها فارسلت الى الاحوص ان يقول ابياتا
في ذلك فقال

الا لا تلمه اليوم ان يتبلدا فقد غلب المحزون ان يتجلدا
بكيت الصبى جهدي فمن شاء لامني ومن شاء آسى في البكاء واسعدا
واني وان فُنّدت في طلب الصبى لأعلم اني لست في الحب اوحدا
اذا انت لم تعشق ولم تدر ما الهوى فكن حجرا من يابس الصخر جلمدا
فما العيش الا ما تلذ وتشتهي وان لام فيه ذو الشنان وفندا

قال فلما كان في يوم الجمعة تعرضت له حبابة عند
خروجه الى الصلاة فلقيته والعود في يدها فغنت البيت الاول
فغطى وجهه وقال مه لا تفعلي ثم غنت وما العيش الا ما تلذ وتشتهي
فعدل اليها وقال صدقت قبح الله من لامني فيك يا غلام مر مسلمة
فليصل بالناس واقام معها يشرب وهي تغنيه وعاد الى
حاله وقال لها من يقول هذا الشعر قالت الاحوص فاستدعاه
واستنشده الشعر فانشده الابيات ثم انشده قصيدته
التي اولها يا موقد

يا موقد النار بالعلياء من اضم اوقد فقد هجت شوقا غير منصرم

وهي قصيدة طويلة فقال له يزيد ارفع حوائجك فكتب اليه
في نحو من اربعين الف درهم من دين وغيره فامر له بها ه وقد
قيل في امر هذه الابيات ان حبابة لما بعثت الى الاحوص
في عمل الشعر قالت له ان رددت امير المؤمنين عن رأيه فلك
الف دينار فدخل الاحوص عليه واستأذنه في الانشاد فقال
ليس هذا وقتك فلم يزل به حتى اذن له فانشده الابيات فلما سمعها
وثب حتى دخل على حبابة وهو يتمثل

وما العيش الا ما تلذ وتشتهي وان لام فيه ذو الشنان وفندا

قالت ما ذاك يا امير المؤمنين فقال ابيات انشدنيها
الاحوص فسلي ما شئت قالت الف دينار يعطاها الاحوص
فاعطاه الف دينار ه قال وقال يزيد يوما لسلامة
وحبابة ايكما غنتني ما في نفسي فلها حكمها فغنت سلامة
فلم تصب ما في نفسه وغنت حبابة بشعر قيس الرقيات

خلق من بني كنانة حول بفلسطين يسرعون الركوبا
جزعت ان رات مشيبي عرسي لا تلومي ذوائبي ان تشيبا هزئت

فاصابت ما في نفسه فقال احتكمي قالت تهب لي سلامة ومالها

قال اطلبي غيرها فانت غيرها فقال ابت اولي بها وما لها فلقيت
سلامة من ذلك امرا عظيما فقالت حبابة لا ترين الا خيرا
فجاءها يزيد فسألها ان يسعه اباها بحكمها فقالت اشهد لك
الان انها حرة فاخطبها الان ازوجك مولاتي ه قال
وغنت حبابة يوما يزيد

ما احسن الجيد من مليكة واللبات اذ زانها ترائبها
يا ليتني ليلة اذا هجع الناس ونام الكلاب صاحبها
في ليلة لا يرى بها احد يسعى علينا الا كواكبها

فطرب يزيد وقال هل رايت قط اطرب مني قالت نعم ابن
الطيار معاوية بن عبد الرحمن بن جعفر فكتب يزيد الى عبد الرحمن
ابن الضحاك بحمله اليه فلما قدم ارسلت اليه حبابة انما بعث
اليك لكذا وكذا واخبرته بالقصة فاذا دخلت عليه وغنيت
فلا تطربن حتى اغني الصوت الذي غنيته فقال سوءة
على كبر السن فدعاه يزيد وهو على طنفسة خز ووضع لمعاوية
مثلها وجاؤوا بجامتين فيهما مسك فوضع احداهما بين يدي يزيد
والاخرى بين يدي معاوية قال معاوية فلم ادر كيف اصنع فقلت
انظر كيف يصنع فاصنع مثله فكان يقلبه فيفوح ريحه وافعل

مثل

مثل ذلك فدعا بحبابة وغنت فلما غنت ذلك الصوت
اخذ معاوية الوسادة فوضعها على راسه وقام يدور ويقول
الدخن بالنوى يعني اللوبيا وامر له يزيد بصلات في دفعات
مبلغها ثمانية الاف دينار ه وحكي ايضا انها غنت
يزيد يوما فطرب ثم قال لها هل رايت اطرب مني قالت نعم
مولاي الذي باعني فغاظه ذلك فكتب في حمله مقيدا فلما
وصل امر يزيد بادخاله عليه فادخل يرسف في قيوده وامر
يزيد حبابة ان تغني فغنت

تشط بنا دار جيراننا وللدار بعد غد ابعد

فوثب حتى القى نفسه على الشمعة فاحترقت لحيته وجعل
يصيح الحريق يا اولاد الزنا فضحك يزيد وقال لعمري ان مثل هذا
يطرب الناس وامر بحل قيوده ووصله بالف دينار ووصلته
حبابة ورده الى المدينة ه وروى ابو الفرج الاصبهاني
بسنده الى غانم الازدي قال نزل يزيد بن عبد الملك
بيت راس بالشام ومعه حبابة فقال زعموا انه لا تصفو
لاحد يوما عيشة الى الليل لا يكدره شيء عليه وساجرب
ذلك ثم قال لمن معه اذا كان غدا لا تخبروني بشيء ولا تاتوني

بكتاب وخلا هو وحبابة فبينما هما يأكلان فأكلت رمانة
فشرقت بحبة منها فماتت فأقام لا يدفنها ثلاثا حتى تغيرت
وأنتنت وهو يشمها ويرشفها فعاتبه على ذلك ذووه وأقرباؤه
وصديقه وعابوا عليه ما يصنع وقالوا قد صارت جيفة بين يديك
فأذن لهم في غسلها ودفنها فأخرجت في نطع وخرج معها لا يتكلم
حتى جلس على قبرها فلما دفنت قال أصبحت والله كما قال كثير

فإن تسل عنها النفس أو تدع الصبى (الهوى) فباليأس تسلو عنك لا بالتجلد
وكل خليل جاءني فهو قائل من أجلك هذا هامة اليوم أو غد

فما بقي إلا خمسة عشر ليلة ومات فدفن إلى جنبها ۞
وروى أيضا عن مسلمة بن عبد الملك قال لما ماتت حبابة
جزع عليها يزيد فجعلت أسكنه وأعزيه وهو ضارب
بذقنه على صدره ما يكلمني حتى دفنها فلما بلغ إلى بابه
التفت إلي فقال

فإن تسل عنك النفس أو تدع الهوى فباليأس تسلو عنك لا بالتجلد

ثم دخل بيته فلبث أربعين يوما ثم هلك ه قال وروى
المدائني أنه اشتاق إليها بعد ثلاثة أيام من دفنه إياها فقال
لا بد أن تنبش حتى أنظر إليها فنبشت وكشف له عن وجهها وقد

تغيرت تغيرا قبيحا فقيل له يا أمير المؤمنين اتق الله تعالى ألا
تراها كيف صارت فقال ما رأيتها قط أحسن منها اليوم أخرجوها
فجاء مسلمة ووجوه أهله فلم يزالوا به حتى أزالوه عن ذلك ودفنوها
وانصرف وكمد كمدا شديدا حتى مات فدفن إلى جنبها ۞
وروي عن عبد الله بن عروة بن الزبير قال خرجت مع أبي إلى الشام
زمن يزيد بن عبد الملك فلما ماتت حبابة وأخرجت لم يستطع يزيد
الركوب من الجزع ولا المشي فحمل على منبر على رقاب الرجال
فلما دفنت قال لم أصل إليها استوا عنها فقال له مسلمة
نشدتك الله يا أمير المؤمنين إنما هي أمة من الإماء وقد
واراها الثرى فلم يأذن للناس بعد حبابة إلا مرة واحدة
قال فوالله ما استتم دخول الناس حتى قال الحاجب
أخرجوا رحمكم الله ولم ينشب يزيد أن مات كمدا ۞

ذكر أخبار خليدة المكية

قال أبو الفرج هي مولاة لابن شماس كانت هي
وعقيلة وربيحة تعرفن بالشماسيات وقد أخذت الغناء
عن ابن سريج ومالك ومعبد ه روى أبو الفرج بسنده

الى الفضل بن الربيع انه قال ما رايت من جامع يطرب لغناء
كما تطرب لغناء خليدة المكية وكانت سوداء وفيها
يقول الشاعر

فتنت كاتب الامير رياحا يا قومي خليدة المكية

وعن هشام بن عروة يوما فلما سمعها قال اكتبي على صدرك
قل هو الله احد ومن كتفيك المعوذتين لا تصيبك
العين وقال عمر بن شبة بلغني ان محمد بن عبد الله بن عمرو
ابن عثمان بن عفان ارسل الى خليدة المكية اباعون مولاه
يخطبها عليه فاستاذن فاذنت له وعليها ثياب رقاق لا
تسترها فقالت اما طبيبك بعض سبايانا ولكني
البس لك ثياب مثلك ففعلت وقال قد ارسلني اليك
مولاي وهو من تعلمين من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومن عثمان بن عفان ومن علي وهو ابن عم امير المومنين
يخطبك قالت قد نسبت فابلغت فاسمع نسبي انا بابي ان
ابي بيع على غير عهد الاسلام ولا عهده فعاش عبدا ومات
في رجله قيد وفي عنقه سلسلة على الاباق والسرقة
وولدتني امي على غير رشدة ومات وهي ابقة فانا من تعلم

فان

فان اراد صاحبك نكاحا مباحا او زنا صراحا فهلم الينا
نحن له فقال انه لا يدخل في الحرام فقالت لا سعي ان يسمى
من الجلال فاما نكاح السر فلا والله لا افعله ولا الـ
عارا على القيان قال فاتيت محمدا فاخبرته فقال ويحك
انزوجها مغنية وعندي بنت طلحة بن عبيد الله لا ولكن ارجع
اليها فقل لها تختلف الي اذا ذن يجري فيما لعلي اسلو او رجعت اليها
فابلغتها الرسالة فضحكت وقالت اما هذا فنعم لسنا نبعده

ذكر اخبار منيم الهاشمية

قال ابو الفرج كانت منيم مولدة صفراء من مولدات
البصرة وبها نشات وتأدبت وغنت واخذت عن اسحق
وابنه قبله وعن طبقتهما من المغنين وكانت من تخرج بزل
وتعليمها واشتراها علي بن هشام بعد ذلك فازداد
اخذا من كان يغشاه من اكابر المغنين وكانت من احسن
الناس وجها وغناء وادبا وكانت تقول الشعر ليس مما
يستجاد ولكنه يستحسن من مثلها وحظيت عند علي بن هشام
حظوة شديدة وتقدمت جواريه اجمع عنده وهي ام ولده كلهم

حكى ابو الفرج قال كان عند علي بن هشام برذون أشهب
فرطاسي في نهاية الحسن والفراهة وكان به معجبا وكان اسحق
ابن ابرهيم يشتهيه شهوة شديدة ويعرض لعلي مرارا في طلبه فلم
يسمح به فصار اسحق الى علي يوما وقد صنعت متيم

فلا زال حسري طلعها حملتها الى بلدنا بي قليل الاصياد

فاحتبسه علي وبعث الى متيم يامرها ان تجعل صوتها في صدر
غنائها ففعلت فاطربت اسحق اطرابا شديدا وجعل يستعيده
ويستوفيه ليزيد في طربه وهو يصغي اليه ويفهمه حتى صح له
ثم قال لعلي ما فعل البرذون الاشهب قال علي ما عهدته من حسنه
وفراهته قال فاختر الان مني خلة من اثنتين اما ان طبت لي
نفسا وحملتني عليه واما ان ابيت فادعي والله هذا الصوت
وقد اخذته افتراك تقول انه لمتيم وأقول انه لي فيوجد
قولك ويترك قولي فقال لا والله ما اظن هذا ولا اراه
يا غلام قد البرذون الى منزل اسحق لا بارك الله لك فيه
وحكى ان علي بن هشام مولاها كلمها بشيء فاجابته
جوابا بالمرتضى مدفع في صدرها فغضبت ونهضت وتثاقلت
عن الخروج اليه فكتب اليها

فليت

فليت يدي كانت غداة مددتها اليك ولم ترجع بكف وساعد
فان يرجع الرحمن ما كان بيننا فلست الى يوم التناد بعائد

قال وعتب عليها مرة فتمادى عتبها فترضاها فلم ترض
فكتب اليها   الا دلال يدعو الى الملال   ورب
هجر دعا الى الصبر   وانما سمي القلب قلبا لتقلبه وقد صدق
عندي العباس بن الاحنف حيث يقول

ما اراني الا ساهجر من ليس يراني اقوى على الهجران
ملني واثقا بحسن اخائي ما اضر الوفاء بالانسان

قال فخرجت اليه من وقتها ورضيت ه وروى عن يحيى
المكي قال قال لي علي بن هشام لما قدمت حدثني شاهك
من خراسان قالت اعرض جواريك علي فعرضتهن عليها ثم
جلسنا على الشراب وعندنا متيم فاطالت حديثي الجلوس فلم انبسط
الى جواري كما كنت افعل فعملت هذين البيتين

ابغي على هذا وانت فريسة وقد منع الزوار بعض التكلم
سلام عليكم لا سلام مودع ولكن سلام من محب متيم

وكتبت بهما في رقعة ورميتها الى متيم فاخذتها ونهضت
لصلاة الظهر عادت وقد صنعت فيه لحنا فغنته فقالت

شاهك ما اراناه الا وقد نقلنا عليكم اليوم وامرت الجوار فحملوا
محفتها وامرت للجواري بجوائز نساوت سنين وامرت لمتيم
بمائة الف درهم ٥ قال ومرت متيم في نسوة وهي في محفة
بقصر علي بن هشام بعد ان قتله المامون فرأت بابه
مغلقا لا انيس به وقد علاه التراب والغبرة وطرحت في
افنيته المزابل فوقفت عليه وتمثلت

يا منزلا لم تبل اطلاله حاشا لاطلالك ان تبلى
لم ابك اطلالك لكنني بكيت عيشي فيك اذ ولى
قد كان لي فيك هوى مرة غيبه الترب وما ملا
فصرت ابكي بعده جاهدا عند ادكاري حيث قد حلا
والعيش اولى ما بكاه الفتى لا بد للمحزون ان يسلى

قال ثم بكت حتى سقطت من قامتها وجعل النسوة يناشدنها
الله الله في نفسك فانك الان تؤخذين فعدلاي ما احملت
فنادين امراتين حتى جاوزت الموضع ٥ وحكي عنها
قالت بعث الي المعتصم بعد قدومه بغداد فلما دخلت امر
بالعود فوضع في حجري وامرني بالغناء فغنيت

هل مسعد لبكائي بعبرة او دماء

وذاك شيء قليل لسادتي النجباء

وهذا الشعر لمراد جارية علي بن هشام ترثيه فقال
اعدلي عن هذا فغنيت

ذهبت عن الدنيا وقد ذهبت عني

فدمعت عيناه وقال غني غير هذا فغنيت

اولئك قومي بعد عز وثروة تفانوا فالا اذرف العين اكمد

فبكى بكاء شديدا ثم قال ويحك لا تغنيني في هذا
المعنى شيئا فغنيته

لا تأمن الموت في حل وفي حرم ان المنايا تغشى كل انسان
واسلك طريقك هونا غير مكترث فسوف ياتيك ما يمني لك الماني

فقال والله اني لاعلم انك انما اردت ما غنيت ما في قلبك
لصاحبك لم تريديني ولو اعلم انك تريديني لفعلت ولكن
خذوها فاخذوا بيدي فاخرجت ٥ وهذه متيم هي التي
كان يهواها عبد الصمد بن المعذل واطرد له فيها بعد ايضا
لعلي بن هشام وهي اذ ذاك عند رجل من وجوه البصرة قال
وكانت لا تخرج الا متنقبة فحكى المبرد وغيره انها قدمت يوما
الى ابن عبيد الله بن الحسين العنبري القاضي فاحتاج الى ان

يشهد علينا فأمرها أن تسفر ففعلت فقيل لعبد الصمد لو رأيت
متيم وقد أسفرها القاضي لرأيت شيئاً عجيباً فقال

ولما سرت عنها القناع متيم ... تروح منها العنبري متيما
رأى ابن عبيد الله وهو محكم عليها لها طرفاً عليه محكما
وكان قديماً كالح الوجه عابساً فلما رأى منها السفور تبسما
فإن يصب قلب العنبري فقبله صبا بالتنائي قلب يحيى بن أكثما

فبلغ قوله يحيى بن أكثم فكتب إليه علمك لعنه الله أي شيء أردت مني
أما أن تنزل من البصرة فقال الرسول قل له متيم أقعدتك على طريق القافية

ذكر أخبار ساجي جارية

عبيد الله بن عبد الله بن طاهر

قال أبو الفرج كانت ساجي إحدى المحسنات المبرزات
المقدمات وهي تخرج مولاها عبد الله وكان بها صنع من الغناء
نسبة إليها وكان قد بلغ من ذلك الغاية ولكنه كان يترفع عن ذكره
ويكره أن ينسب إليه حكى أبو الفرج عن أحمد بن جعفر جحظة
قال كتب المعتضد لعبيد الله بن عبد الله يقسم أن يأمر جاريته ساجي
بزيارته ففعل قال جحظة فحدثني من حضر ذلك المجلس من

المغنيات قالت دخلت علينا وما فينا إلا من يرفل في الحلي
والحلل وهي في أثواب ليست كأثوابنا فاحتقرناها فلما غنت
احتقرنا أنفسنا ولم تزل تلك حالنا حتى صارت في أعيننا كالجبل
وصرنا كلا شيء ولما انصرفت أمر لها المعتضد بمال وكسوة ودخلت
إلى مولاها فجعل يسألها عن خبرها وما رأت مما استطرفت وسمعت
واستغربت فقالت ما استحسنت هناك شيئاً ولا استغربته من غناء
ولا غيره إلا عوداً من عود محفوراً فإني استطرفته قال جحظة فما
تركه من يدخل دار الخليفة ولا ممن عندنا إلا من يستطرفه ويستحسنه
الأعور أه قالوا وكان المعتضد إذا استحسن شيئاً تعشقه أي ساجي
صنع فيه وكانت صنعتها في عصره تسمى غناء الدار وماتت ساجي في
حياة مولاها وكان عليلاً فرثاها بأبيات فقال

يميناً يقيناً لو بليت بفقدها ... وبي نبض عرق للحياة وللنكس
لأوشكت قتل النفس قبل فراقها ... ولكنها ماتت وقد ذهبت نفسي

ذكر أخبار دقاق

قال أبو الفرج كانت دقاق مغنية محسنة متقنة الأداء
والصنعة جميلة الوجه أخذت الغناء عن أكابر مغني الدولة

العباسيه وكانت ليحيى بن الربيع فولدت له ابنه احمد ومات يحيى
من وجد بعده بقية من الفواد والكباد فماتوا وورثهم بعد انقطعت الى
حمدونه بنت الرشيد ثم الى عصص وكانت مشهورة بالطرف
والمجون فشوهدت مرة وقد خرجت من دار حمدونه وفي يدها
مروحه على احد وجهيها منقوش الحر الى ايرين احوج من
الاير الى حرين وعلى الوجه الاخر كان الرحا الى بغلين احوج من
البغل الى رحاتين قال وكان لها غلامان يروحانها بمراوح
الخيش فحدث الناس انها قالت لواحد منهما نكني
وانت حر فقال لها ينكنك ابيك وسيعني في الاعراب
فقال فيها بعض الشعراء

احسن من غنى لنا وانشدا دقاق في خفض من العيش
لها غلامان ينيكانها بعلة الترويح بالخيش

قال هبه الله بن ابرهيم بن المهدي وكانت تواصل
جماعة كانوا يميلون اليها ويرى كل واحد منهم انها تهواه وكانت
احسن اهل عصرها وجها واشامهم على من تزوجها او رابطها
فقال فيها ابرهيم بن المهدي

عدمتك يا صديقة كل خلق احل الناس ويحك تعشقينا

بلغ مقابلة

وكيف اذا خلطت الغث منهم بلحم سمينهم لا تستبينا

قال ابو هفان خرج يحيى بن الربيع الى بعض النواحي وترك
جاريته دقاق في داره فعلت الاوابد فقال موسى الاعمى

قل ليحيى نعم صبرت على الموت ولم تخش ريب سهم المنون
كيف قل لي اطقت ويحك يا يحيى على الضعف منك حمل القرون

تشير بقوله سهم ريب المنون الى شومها

ذكر اخبار قلم الصالحية

قال ابو الفرج الاصفهاني كانت قلم الصالحية مولدة
صفرا جلوة حسنة الغنا والضرب حاذقة قد اخذت عن ابرهيم
وابنه اسحق ويحيى المكي وزبير بن دحمان وكانت لصالح بن
عبد الوهاب كاتب صالح بن الرشيد وقيل بل كانت لابنه قال
وكانت لها صنعة يسيره نحو عشرين صوتا فاشتراها الواثق بعشرة
الاف دينار قال احمد بن الحسين بن هشام كانت قلم احدى
المغنيات المحسنات المقدمات تغنى بين يدى الواثق
لحن لها في شعر محمد بن كناسه وهو

في انقباض وحشمة فاذا صادفت اهل الوفاء والكرم

ارسلت سني على سخينها وقلت ما قلت غير محتشم
فسأل لمن الصنعة فقيل لقلم الصالحية جارية صالح بن عبد الوهاب
فبعث الى محمد بن عبد الملك الزيات فاحضره وساله عن صالح بن
عبد الوهاب فاحضره قال واين هو قال ببغداد قال ابعث
واشخصه وليحضر معه جاريته فلم يكتب في اشخاصهما فقدما على
الواثق فدخلت عليه فامرها بالجلوس والغناء فغنت فاستحسن
غناها وامر بابتياعها فقال صالح ابيعها بمائة الف دينار وولاية
مصر فغضب الواثق من ذلك وردها اليه ثم غنى بعد ذلك
زرزر الكبير في مجلس الواثق بشعر الغناء فيه لها فقال
الواثق لمن هذا الغناء فقال لقلم الصالحية فبعث الى ابن الزيات
باشخاصهما ففعل فدخلت على الواثق فامرها بالغناء فغنته
من صنعتها فاعجبه غناها وبعث الى صالح فاحضره وقال له
اني قد رغبت في هذه الجارية فاستم في ثمنها سوما نحو ما ان
نعطاه فقال اما اذا وقعت الرغبة بها من امير المومنين فما
يجوز ان املك شيا له فيه رغبه وقد اهديتها الى امير المومنين
فان من حقها علي اذ اناهت في تصابه ان اصيرها ملكه
فبارك الله له فيها فقال الواثق قد قبلتها وامر ابن الزيات

ان

ان يدفع اليه خمسة الاف دينار وسماها اغتباطا فلم يعطه ابن
الزيات المال ومطله به فوجه الى قلم من اعلمها ذلك فغنت
الواثق صوتا وقد اصطبح فقال لها بارك الله فيك وفيمن
رباك فقالت يا سيدي وما نفع من رباني مني الا التعب
والغرم والخروج مني صفرا فقال او لم امر له بخمسة الاف
دينار قالت بلى ولكن ابن الزيات لم يعطه شيا فدعا بخادم
من خاصة الخدم ووقع الى ابن الزيات بحمل الخمسة الاف دينار
اليه وخمسة الاف اخرى معها قال صالح فصرت مع الخادم اليه
فقربني وقال اما الخمسة الالف الاولى فقد حضرت
والخمسة الالف الاخرى انا ادفعها اليك بعد جمعة قال
فقمت ثم تناساني كانه لم يعرفني فكتبت اليه اقتضيه فبعث
الي اكتب لي قبضا بها وخذها بعد جمعة فكرهت ان اكتب
اليه قبضا فلا يحصل لي شي قال فاستترت في منزل صديق
لي فلما بلغه استتاري خاف ان اشكوه الى الواثق فبعث
الي بالمال واخذ كتابي بالقبض قال فابتعت
بالمال ضيعة وتعلقت بها وجعلتها معاشي وقعدت
عن عمل السلطان فما تعرضت لشي بعدها

ذكر اخبار بصبص جارية ابن نفيس

قال ابو الفرج كانت جارية من مولدات المدينة جلوة
الوجه حسنة الغناء قد اخذت عن الطبقة الاولى من المغنين
وكان يحيى بن نفيس مولاها صاحب قيان يغشاه الاشراف
ويسمعون غناء جواريه ثم اشتريت للمهدي وهو ولي عهد
بسبعة عشر الف دينار وقيل انها ولدت له علية بنت المهدي -
وقيل ام علية غيرها ٥ قال وكان عبد الله بن مصعب
ابن ثابت بن عبد الله بن الزبير يأتيها يسمع منها وكان يأتيها فتيان
قريش يسمعون منها فقال عبد الله بن مصعب حين قدم المنصور
منصرفا الى الحج ومر بالمدينة يذكر بصبص

اراحل انت ابا جعفر من قبل ان تسمع من بصبصا
هيهات ان تسمع منها اذا جاوزت العيس بك الاعوصا
فخذ عليها مجلسا لذة ومجلسا من قبل ان تشخصا
احلف بالله يمينا ومن يحلف بالله فقد اخلصا
لو انها تدعو الى بيعة بايعتها ثم شققت العصا

فبلغ الشعر ابا جعفر المنصور فغضب ودعاه ثم قال اما انكم -

يا

يا آل الزبير قد تماما كان ذكركم الثناء وشققتم معشر العصا
حتى صرت انت اخر الحمقى بائع المغنيات فدونكم يا آل الزبير
هذا المرتع الوخيم ٥ وقال هارون بن عبد الملك
وهو ابن ذي الزوائد فيها

بصبص انت الشمس من ذاته فان تبدلت فانت الهلال
سبحانك اللهم ما هكذا فيما مضى كان يكون الجمال
اذا دعت بالعود في مشهد وعاونت يمنى يديها الشمال
غنت غناء يستفز الفتى حذقا وزان الحذق منها الدلال

قال وهوي محمد بن عيسى الجعفري بصبص فهام بها وطال
ذلك عليه فقال لصديق له قد شغلتني هذه عن صنعتي وكل
امري وقد وجدت مس السلو عنها فاذهب بنا اليها حتى
اكاشفها ذلك واستريح فأتياها فلما غنتهما قال
لها محمد بن عيسى اتغنين

ولست احبكم فسلوت عنكم عليكم في دياركم السلام

فقالت لا ولكني اغني

تحمل اهلها عنها فبانوا على آثارهم ذهب العفاء

قال فاستحيى وازداد بها كلفا ولها عشقا فاطرق ساعة

ثم قال لها ابن نفيس

واخضع بالعتبى اذا كنت مذنبا وان اذنبت كنت الذي اتنصل

قالت نعم واغنى احسن منه

فان تقبلوا بالود نقبل بمثله وننزلكم منا باقرب منزل

فتقاطعا في ستين وتواصلا في ستين وما شعر بهما احد

قال وحضر ابو السائب المخزومي مجلسا فيه

نصيب فغنت

ملى حبيس عليك موقوف والعين عبرى والدمع مذروف

والنفس في حسرة بغصتها قد شف ارجاؤها التشوف

ان كنت بالحسن قد وصفت لنا فانني بالهوى لموصوف

يا حسرتا يا حسرة اموت بها ان لم يكن لي اليك معروف

قال فطرب ابو السائب ونعر وقال لا عرف الله قدر من لا يعرف لك معروفك ثم اخذ قناعها عن راسها ووضعه على راسه وجعل يبكي ويلطم ويقول لها بابي انت والله اني لارجو ان تكوني عند الله افضل من الشهداء لما تولينا من السرور وجعل يصيح واغوثاه بالله ما يلقى العاشقون ٥ وقال عثمان بن محمد الليثي كنت يوما في منزل ابن نفيس فخرجت الينا

جارية تقصص وكان في القوم فتى فغمزها فسالته حاجة فقام ليأتيها بها فنسي ان يلبس نعله ومضى حافيا فقالت له يا فلان نسيت نعلك فرجع فلبسها وقال انا والله كما قال الاول

وحبك ينسيني عن الشيء في يدي ويشغلني عن كل شيء احاوله

فاجابته فقالت

ومن مثل ما تشكوه بي واني لاشفق من حب لذاك تزايله

ذكر اخبار جوار ابن رامين

وهن سلامة الزرقا وربيحة وسعدة

قال ابو الفرج وابن رامين هو عبد الملك بن رامين مولى عبد الملك بن بشر بن مروان وكان له جوار مغنيات محسنات وهن سلامة الزرقا وربيحة وسعدة وفيهن يقول اسمعيل بن عمار قصيدته التي اولها

هل من شفاء لقلب لج محزون صبا وصب الى ريم ابن رامين

الى ربيحة ان الله فضلها بحسنها وسماع ذي افانين

نعم شفاؤك منها ان تقول لها قتلتني يوم دير اللج فاحييني

انت الطبيب لداء قد تلبس بي من الجوى فانفثي في في وارقيني

يعني يا بي لكم الا طواعية وابت نفسي ابقا ان تطيعيني

ومنها

لمن ابن سعدة والزرقا يومهما باللج شرقية فوق الدكاكين
تغنيانا ابن رامين ضحاهما بالمسجحي وتشبيب المحبين
فما دعوت به في عيش مملكة ولم يعش يوما عيش المساكين

وهي ابيات طويلة وله فيهن غيرها ٥ قال واشترى جعفر بن سليمان بن علي سلامة الزرقا بثمانين الف درهم وقيل انه اشترى ربيحة بمائة الف درهم والاول اصح وقيل ان الذي اشترى ربيحة محمد بن سليمان واشترى صالح بن علي سعده بتسعين الف درهم وقيل اشترى معن بن زائدة احداهن ٥

قال وكانت سلامه الزرقا عاقلة شكلة قال ولما اشتراها جعفر ومضت لها مدة عنده سالها يوما هل ظفر منك احد قط ممن كان يهواك بخلوة او قبلة فخشيت ان يبلغه شي كانت فعلته بحضرة جماعة او يكون قد بلغه شي فقالت لا والله الا يزيد بن عون العبادي الصيرفي فانه قبلني قبلة وقذفت في فمي لولوة بعتها بثلاثين الف درهم فلم يزل جعفر ابن سليمان يحتال له حتى وقع به فضربه بالسياط حتى مات

وقد روى ابو الفرج الاصفهاني في خبر يزيد بن عون هذا بسند رفعه الى عبد الرحمن بن مقرون انه اجتمع هو وروح بن حاتم عند ابن رامين وان الزرقا خرجت عليهم في ازار ورداء موردين كان الشمس طالعة من بين راسها وكعبها قال فغنينا ساعة ثم جاء الخادم الذي ياذن لها وكان لا ياذن عليها دون مولاها فقام على الباب وهي تغني حتى اذا قطعت الغنا نظرت اليه فقالت مه قال يزيد بن عون العبادي الصيرفي الملقب بالماجن على الباب قالت ايذن له فلما استقبلها كفر ثم اقعى بين يديها فوجدت والله له ورايت اثر ذلك وشوقت شوقا خلاف ما كانت تفعل بنا فادخل يده في ثوبه فاخرج لولوتين فقال انظري يا زرقا جعلت فداك ثم حلف انه قد نقد فيهما بالامس اربعين الف درهم قالت فما اصنع بك قال اردت ان تعلمي فغنت صوتا ثم قالت يا ماجن هبهما لي قال ان شيت والله فعلت قالت قد شيت قال فاليمين التي حلفت بها لازمة ان اخذتهما الا بشفتيك من شفتي فقال ابن رامين للغلام ضع لي ماء ثم خرج عنا فقالت هاتهما فمشى على ركبتيه وكفيه وهما بين شفتيه وقال هاك فلما ذهبت تناولهما

جعل يصد عنها يمينا وشمالا لئلا يستكثر منها فغمزت جارية على راسها
فخرجت كانها تريد حاجة ثم عطفت عليه فلما دنا وذهب
ليروع دفعت منكبيه وامسكتهما حتى اخذت الزرقاء اللؤلؤ
بشفتيها من فمه وترشح جبينها عرقا حياء منا ثم جلدت علينا
فاقبلت علينا وقالت المغبون في استه عود فقال اما
انا فلا ابالي والله لا يزال طيب هذه الرائحة في انفي وفمي ما حييت
قال واجتمع عند ابن رامين معن بن زائدة وروح
ابن حاتم وابن المقفع فلما غنت الزرقاء وسعدة بعث معن
بجي بيدره فصبها بين يديها وبعث روح بجي بيدرة فصبها
بين يديها ولم يكن عند ابن المقفع دراهم فبعث بحاء بصك ضيعة
وقال هذه عهدة ضيعتي خذيها فاما الدراهم فما عندي منها
شيء ه وشربت زرقاء دواء فاهدى لها ابن المقفع العدراحه
وعن اسحق بن ابرهيم قال كان روح بن حاتم بن المهلب يكثر
الغشيان لمنزل ابن رامين وكان يعلف الى الزرقاء وكان
محمد بن جميل يهواها وتهواه فقال لها ان روح بن حاتم
قد ثقل علينا قالت فما اصنع وقد غمر مولاي بره قال احتالي
له فبات عندهم روح ليلة فاخذت سراويله وهو نائم

فغسلته فلما اصبح سال عنه فقالت غسلناه وظننا انه
احدث فيه فاحتيج الى غسله فاستحيى من ذلك فانقطع
عنهم وخلا وجهها لابن جميل

ذكر اخبار عنان جارية الناطفي

قال ابو الفرج الاصفهاني كانت عنان مولدة من مولدات
اليمامة وبها نشات وتادبت واشتراها الناطفي ورباها
وكانت صفراء جميلة الوجه شكلة مليحة الادب
والشعر سريعة البديهة وكان فحول الشعراء يساجلونها
ويعارضونها فتنتصف منهم ولها مع ابي نواس الحسن بن
هانئ وغيره من الشعراء والفضلاء معاياة ومراجعات نذكر
منها طرفا ه من ذلك ما حكاه الحماز قال
دخل ابو نواس يوما على عنان فحدثنا ساعة ثم قال لها
قد قلت ابياتا فقالت هات فقال

ان لي ايرا خبيثا لونه يحكي الكميتا
لو راى في الجو صدعا لنزا حتى يموتا
او راه فوق سقف لتحول عنكبوتا

اوراه جوف بحر خلته في البحر حوتا

قال فما لبثت ان قالت

زوجوا هذا بالف واطن الالف قوتا

انني اخشى عليه ان تمادى ان يموتا

بادروا ما حل بالمسكين خوفا ان يفوتا

قبل ان ينتكس الداء ولا ياتي ويوتا

قال ودخل اليها يوما فقال

ما تامرين لصب ترضيه منك قطيره

فاجابته

اياي تعني بهذا عليك فاجلد عميره

فقال لها

اريد هذا واخشى على يدي منك غيره

قال فخجلت وقالت تعست وتعس من يغار عليك

وقال ابو حبش قال لي الناطفي لو جئت الى عنان

فطارحتها فغدوت على الغد واليها وقت لليلتي احوك

بيتين ثم غدوت عليها فانشدتها

احب الملاح البيض قلبي وربما احب الملاح الصفر من ولد الحبش

بكيت على صفراء منهن مرة بكاء اصاب العين مني بالعمش

فقالت عنان

بكيت عليها ان قلبي يحبها وان فؤادي كالجناحين ذو رعش

نعتنا بالشعر لما اتيتنا فدونك خذه محكما يا ابا حبش

وقال مروان بن ابي حفصة لقيني الناطفي ودعاني الى عنان
فانطلقت معه فدخل اليها قبلي فقال جئتك باشعر الناس
مروان بن ابي حفصة فوجدها عليلة فقالت انه عن مروان لفي
شغل فاهوى اليها بسوط فضربها وقال لي ادخل فدخلت وهي
تبكي فرايت الدموع تتحدر من عينها فقلت

بكت عنان فجرى دمعها كالدر اذ يسبق من خيطه

فقالت مسرعة

فليت من يضربها ظالما تيبس يمناه على سوطه

قال مروان فقلت اعتق ما املك ان كان في الجن والانس
اشعر منها وقال احمد بن معاوية قال لي
رجل تصفحت كتبا فوجدت فيها بيتا جهدت جهدي ان اجد
من يجيزه فلم اجد فقال لي صديق لي عليك بعنان جارية
الناطفي فاتيتها فانشدتها البيت وهو

وما زال يشكو الحب حتى رأيته تنفس من أحشائه وتكلما

فلم تلبث أن قالت

ويبكي فأبكي رحمة لبكائه إذا ما بكى دمعا بكيت له دما

وقال موسى بن عبد الله التيمي دخل أبو نواس على الناطفي
وعنان جالسة تبكي وقد كان الناطفي ضربها فأومأت إلى
أبي نواس أن حركها بشيء فقال أبو نواس

عنان لو جدت لي فإني من عمري في اس الرسول بما

فقالت

فإن تمادي ولا تمادت في قطعك حبلي أكن كمن ختما

فقال أبو نواس

علقت من لو أتى على أنفس الماضين والغابرين ما ندما

فقالت

لو نظرت عينها إلى حجر ولد فيه فتورها سقما

وقال أبو جعفر النخعي كان العباس بن الأحنف
يهوى عنان جارية الناطفي فجاءني يوما وقال لي امض بنا
إلى عنان فصرنا إليها فرأيتها كالمهاجرة له فجلسنا قليلا
ثم ابتدأ العباس فقال

قال عباس

قال عباس وقد أجهدني وجد شديد

ليس لي صبر على الهجر ولا لذع الصدود

لا ولا يصبر للهجر فؤاد من حديد

فقالت عنان

من تراه كان أغنى منك عن هذا الصدود

بعد وصل لك مني فيه إرغام الحسود

فاتخذ للهجر إن شئت فؤادا من حديد

ما رأينا لك على ما كنت تجني جليد

فقال عباس

لو تجودين لصب راح ذا وجد شديد

وأخي جهل بما قد كان يجني بالصدود

ليس من أحدث هجرا للصديق بسديد

ليس منه الموت إن لم تصليه ببعيد

قال فقلت للعباس ويحك ما هذا الأمر قال أنا
جنيت على نفسي بتجنّي عليها فلم أبرح حتى ترضيتها له ٥
وقال يحيى بن محمد كان الرشيد يساوم بعنان جارية
الناطفي فبلغ ذلك أم جعفر فشق عليها فدست إلى أبي نواس في

امرها فقال يهجوها

ان عنان النطاف جاريته اصبح حرها للنيك ميدانا

ما تشتهيها الا ان زانيه وقلطبان يكون من كانا

فبلغ الرشيد شعره فقال لعن الله ابا نواس وقبحه فلقد افسد
على لذتي بما قال فيها ومنعني من شرائها وقال الاصمعي
بعث الي ام جعفر ان امير المومنين قد لهج بذكر هذه الجارية عنان
فان صرفته عنها فلك حكمك قال فكنت ارتقب لان اجد للقول
فيها موضعا فلا اجده ولا اقدم عليه هيبة له اذ دخلت يوما
فرايت في وجهه اثر الغضب فانخزلت فقال ما لك يا اصمعي قلت
رايت في وجه امير المومنين اثر الغضب فلعن الله من اغضبه فقال
هذا الناطفي والله لولا اني لم اجر في حكم قط متعمدا لجعلت على
كل جبل منه قطعة وما لي في جاريته من ارب غير الشعر قال
الاصمعي فذكرت رسالة ام جعفر فقلت اجل والله ما فيها غير
الشعر افيسر امير المومنين ان يجامع الفرزدق فضحك حتى
استلقى واتصل قولي بام جعفر فاجزلت لي الجايزه ٥ وقال
يعقوب بن ابرهيم طلب الرشيد من الناطفي جاريته فابى ان يبيعها
باقل من مايه الف دينار فقال الرشيد اعطيك مايه الف دينار

على

على ان ياخذ الدينار بسبعة دراهم فامتنع عليه فامر ان تحمل اليه
فذكروا انها دخلت مجلسه وهيبتها فقال لها الرشيد ويلك
ان هذا قد اعتاص علي في امرك فقالت ما يمنعك ان توفيه وترضيه
فقال ليس يقنع بما اعطيه وامرها بالانصراف فتصدق
الناطفي حين رجعت اليه بثلاثين الف درهم فلم تزل في قلب
الرشيد حتى مات مولاها فلما مات بعث الرشيد مسرورا
الخادم فاخرجها الى باب الكرخ واقامها على سرير وعليها رداء
سندي قد جللها فنودي عليها بمن يزيد بعد ان شاور الفقها
فيها فقالوا هذه كبد رطبة وعلى الرجل دين فاشاروا ببيعها
وكانت تقول وهي على المصطبة اهان الله من اهانني
وارذل من اذلني فوكزها مسرور بيده وبلغ بها مسرور
مايتي الف درهم فجاء رجل فقال علي زيادة خمسة وعشرون
الف درهم فوكزه مسرور وقال اتزيد على امير المومنين فبلغ بها
مايتين وخمسين الفا واخذها له ٥ قال ولم يكن بها عيب
يعاب فطلبوا لها عيبا لا تصيبها العين فاوقعوا بخنصر رجلها
في طرفه شيئا قال واولدها الرجل الذي اشتراها ولدين ثم
خرج بها الى خراسان فماتت هنالك وماتت بعده ٥

ذكر أخبار شارية جارية

إبرهيم بن المهدي

شارية من بني سامة بن لوى
وقيل امها كانت [illegible]

قال أبو الفرج كانت شارية مولدة من مولدات البصرة يقال ان اباها كان من بني سامة بن لؤي المعروفين ببني ناجية وانه جحدها وكانت امها امة فدخلت في الرق وقيل ان امها كانت تدعي انها من بني زهرة وقيل بل سرقت فبيعت فاشترتها امرأة من بني هاشم فادبتها وعلمتها الغناء ثم اشتراها ابرهيم بن المهدي فاخذت عنه غناءه كله او اكثره وبذلك يحتج من يقدمها على عريب ويقول ان ابرهيم خرجها وكان ياخذها بصحة الاداء لنفسه ومعرفته بما ياخذها به ولم تكن عريب كذلك لان المراكبي لم يكن يقارب ابرهيم في العلم ولا يقاس به فضلا عن مساواته قال ولما عرضتها مولاتها الهاشمية للبيع ببغداد عرضت على اسحق بن ابرهيم الموصلي فاعطى بها ثلاثمائة دينار ثم استغلاها بذلك ولم يردها فجيء بها الى ابرهيم بن المهدي فساوم بها فقالت له مولاتها ان اسحق بن ابرهيم اعطى بها ثلاثمائة دينار وانت احق بها

فقال زنوا لها ما قالت فوزن لها ثم دعا بقيمته فقال خذي هذه الجارية ولا تريني وجهها سنة وقولي للجواري يطرحن عليها فلما كان بعد سنة اخرجت اليه فنظر اليها وسمع منها فارسل الى اسحق بن ابرهيم فلما اتاه اراه اياها واسمعه غناءها وقال هذه جارية تباع فبكم تاخذها لنفسك قال اسحق آخذها بثلاثة آلاف دينار وهي رخيصة بها فقال له ابرهيم اتعرفها قال لا قال هذه الجارية التي عرضتها الهاشمية بثلثمائة دينار فلم تقبلها فعجب اسحق من حالها وما صارت اليه وقد حكي عن هبة الله بن ابرهيم بن المهدي انها عرضت ببغداد على ابرهيم فاعجبته اعجابا شديدا فبلغت ثمانية آلاف درهم قال ولم يكن عندنا اذ ذاك درهم ولا دانق فقال لي ويحك قد والله اعجبتني هذه الجارية اعجابا شديدا وليس عندنا شيء فقلت له بع ما نملكه حتى الخزف واجمع ثمنها فقال لي اذهب الى علي بن هشام فاقرئه مني السلام وقل له قد عرضت علي جارية وقد اخذت بمجامع قلبي وليس عندي ثمنها فاحب ان تقرضني عشرة آلاف درهم فقلت ان ثمنها ثمانية آلاف درهم فلم تكثر على الرجل بعشرة آلاف درهم فقال اذا اشتريتها بثمانية آلاف درهم أليس لا بد من ان

تلبسوها وتقيم لها ما تحتاج اليه قال فصرت الى علي بن هشام
وابلغته الرسالة فدعا بوكيل له وقال ادفع الى خادمه عشرين
الف درهم وقل له انا لا اصلك ولكن هي لك حلال في الدنيا
والاخرة قال فصرت الى ابي بالدراهم فلو طلعت عليه بالخلافة
لم تكن تعدل عنده تلك الدراهم ه قال وكانت متاجسه
وكانت كلما لم يعط ابرهيم ابنتها ما تشتهي ذهبت الى عبد الوهاب
ابن علي ودفعت اليه رقعة يوصلها الى المعتصم تسأله ان
ياخذ ابنتها من ابرهيم ه وحكى عن يوسف بن ابرهيم
المصري صاحب ابرهيم بن المهدي ان ابرهيم وجه به الى عبد الوهاب
ابن علي في حاجة كانت له قال فلقيته وانصرفت من عنده فلم اخرج
من دهليز عبد الوهاب حتى استقبلتني امراة فلما الصقت بي سفرت
وجهها فاخبرني شاكري ان المراة ام شارية جارية ابرهيم
فبادرت الى ابرهيم وقلت له اني رايت ام شارية في دار عبد الوهاب
وهي تعلم وما تحاول لا حيلة فدا وبعثها فقال لي اشهد لي
ان جاريتي شارية صدقة على ميمونة بنت ابرهيم بن المهدي ثم
اشهد انه هبة الله على مثل ما اشهدني وامرني بالركوب الى ابن ابي دؤاد
واحضار من قدر عليه من الشهود المعدلين عنده فاحضر الي

بلغ مقابلة

من

سابع الخامس

من عشرين شاهدا وامر باخراج شارية فخرجت فقال لها استري
وجهك فجزعت من ذلك فاعلمها انه انما امرها بذلك لخير يريده لها
ففعلت فقال لها سمي فقالت انا شارية امتك فقال لهم تاملوا
وجهها ففعلوا ثم قال فاني اشهدكم انها حرة لوجه الله تعالى
واني قد تزوجتها واصدقتها عشرة الاف درهم يا شارية ارضيت
قالت نعم يا سيدي قد رضيت والحمد لله تعالى على ما انعم به على
فامرها بالدخول واطعم الشهود وطيبهم وانصرفوا قال فما
احسبهم تجاوزوا دار ابن ابي دؤاد حتى دخل علينا عبد الوهاب
ابن علي فاقراه سلام المعتصم وقال له يقول لك امير المؤمنين
من المفروض على طاعتك وصيانتك عن كلما يسوءك اذ انت عمي
وصنو ابي وقد رفعت الي قصة ذكر فيها ان شارية ابنتها وانها امراة
من قريش من بني زهرة واحتججت بانه لا تكون بنت امراة من قريش امة
فان كانت هذه المراة صادقة في ان شارية بنتها وانها من بني زهرة
فمن المحال ان تكون شارية امة والاشبه بك والاصلح
اخراج شارية من دارك وتصيرها عند من يثق به من
اهلك حتى تكشف عما قالته هذه المراة فان صح ذلك امرت
من جعلها عنده باطلاقها وكان في ذلك الحظ لك في دينك

وسروبك وان لم يصح ذلك اعتق للجارية الملك وقد
زال عنك القول الذي لا يليق بك ولا يحسن فقال ابرهيم
قد تلك هذه شارية بنت زهرة من كلاب اينكر على العباس بن
عبد المطلب ان تكون بعلاً لها فقال عبد الوهاب لا فقال ابرهيم
فابلغ امير المؤمنين اطال الله بقاه السلام واخبره ان شارية
حرة واني قد تزوجتها بشهادة جماعة من العدول وقد كان
الشهود اعلموا ابن ابي دواد بالقصة فركب الى المعتصم
وحدثه بالحديث معجبا له منه فقال اصل سعي عبد الوهاب
ثم دخل عبد الوهاب على المعتصم فلما راه يمشي في صحن الدار سد
المعتصم انفه وقال يا عبد الوهاب انا اشم رايحة صوف
محرق واحسب عمي لم يقنعه ردك عليه اذنك صوفة حتى احرقها
فسمعت رايحتها منك فقال الامر على ما ظن امير المؤمنين
واسمج قال ثم ابتاع ابرهيم من بنته ميمونه شارية بعشرة
الاف درهم وستر ذلك عنها فكان عتقه اياها وهي في
ملك غيره ثم ابتاعها من ميمونه فحلت له وكان يطاها بملك
اليمين وهي تتوهم انها زوجته فلما توفي طلبت شارية
مشاركة ام محمد بنت خالد زوجة ابرهيم في الثمن فاظهر

خبرها

خبرها فامر المعتصم بابتياعها من ميمونه بخمسة الاف
وخمس مايه دينار فحولت الى داره وكانت في ملكه حتى توفي
وقال ابن المعتز وقد قيل ان المعتصم ابتاعها بثلثماية دينار
وملكها ابرهيم ولها سبع سنين ورباها تربية الولد ٥
قال وحدثت شارية انها كانت مع ابرهيم في حراقة قد
توسطت بها دجلة في ليلة مقمرة فاندفعت فغنت

لقد حثوا الجمال ليهربوا منا فلم يئلوا

فوثب اليها فامسك فاها فقال انت والله احسن من الغريض
وجها وغنا فما يؤمنني عليك امسكي ٥ ويقال انها لم تضرب
بالعود الا في ايام المتوكل لما اتصل الشر بينها وبين عريب
فصارت تقعد بها عند الضرب فضربت بعد ذلك ٥ قال
ابن المعتز وحدثني محمد بن سهل بن عبد الكريم المعروف بسهل
الاحول وكان قاضي الكتاب في زمانه كان يكتب لابرهيم
وكان ثقة قال اعطى المعتصم ابرهيم بشارية سبعين الف دينار
فامتنع من بيعها قال فعاتبته على ذلك فلم يجبني بشي ثم دعاني
بعد ايام وبين يديه مايدة لطيفة فاحضر الغلام سفودا فيه
ثلاث فراريج فرمى الي بواحدة فاكلتها واكل اثنين ثم شرب

رطلاً وسقاني ثم اني سقوا آخر يفعل كما فعل وشرب وسقاني
ثم ضرب بستر الى جانبه فسمعت حركة العيدان ثم قال يا شارية
تغني فسمعت شيئا ذهب بعقلي فقال يا سهل هذه التي عاتبتني في ان
اشتريتها بسبعين الف دينار لا والله ولا هذه الساعة الواحدة بسبعين
الف دينار ٥ وحكي عن عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قال
امرني المعتز بالله ذات يوم بالمقام عنده فاقمت ومدت الستارة
وخرج من كان يغني وراها وفيهن شارية ولم اكن سمعتها قبل ذلك
فاستحسنت ما سمعت منها وقال لي المعتز يا عبيد الله كيف ما اسمع
منها عندك فقلت حظ العجب من هذا الغنا اكثر من حظ
الطرب فاستحسن ذلك واخبرها به فاستحسنته ٥ قالوا
وكانت شارية احسن الناس غنا منذ توفي المعتصم الى آخر
خلافة الواثق ٥ وقيل ان ابرهيم بن المهدي لم يطا شارية وان
الذي افتضها المعتصم وكان ابرهيم يسمي شارية بنتي ٥
وقال يعقوب بن بيان كانت شارية لصالح بن وصيف
فلما بلغه رحيل موسى بن بغا من الجبل يريده بسبب قتل المعتز
اودع شارية جوهرة فظهر لها جوهر كثير بعد ذلك فلما اوقع
موسى بصالح استترت شارية عند هرون بن شعيب العكبري

وكان

وكان انظف خلق الله طعاما واسراه مايدة واوسعه كل شي بعد ذلك
وكان له بسر من راى منزل وفيه بستان كبير وكانت شارية تسميه
ابي وتزوره في منزله وتحمل معها كل شي تحتاج اليه حتى الحصير
تقعد عليه وكانت من اكرم الناس عاشرها ابو الحسين علي بن الحسين
عند هرون هذا ثم ضاق في وقت فاقترض منها على غير رهن عشرة
الاف دينار فاقرضته ومكث اكثر من سنة ما ذكرته بها ولا طالبته
بردها ٥ قال يعقوب بن بيان وكان الناس بسر من راى
متحازبين فقوم مع شارية وقوم مع عريب لا يدخل اصحاب هذه في
هولاي ولا اصحاب هذه في هولاي وكان اسمعيل بن بلبل عريبيا
فدعا علي بن الحسين يوم جمعة ابا الصقر وعنده عريب وجواريها
فاتصل الخبر بشارية فبعثت جواريها الى علي بن الحسين بعد يوم
او يومين وامرت احداهن قال وما ادري هي مهرجان او مطرب
او قمرية الا انها احدى الثلاث ان يغنيه

لا تعودن بعدها فترى كيف اصنع

فلما سمع الغنا ضحك وقال لست اعود ٥ قال وكان
المعتمد قد وثق بشارية فلم يكن ياكل الا طعاما تتخذه له
تعد له كل يوم جونتين فكان طعامه منها في ايام المتوكل ٥

وقال ابو الفرج حدثني جحظة قال كنت عند المعتمد يوما فغنته
شارية بشعر مولاها ابرهيم بن المهدي ولحنه

يا طول علة قلبي المعتاد الف الكرام وصحبة الامجاد
ما زلت الف كل قرم ماجد متقدم الاباء والاجداد

فقال لها احسنت والله فقالت هذا غنائي وانا عارية
فكيف ولو كنت كاسية فامر لها بالف ثوب من جميع اصناف
الثياب الخاصة فحمل ذلك اليها فقال لي علي بن الحسين بن يحيى
المنجم اجعل انصرافك معي ففعلت فقال لي هل بلغك ان خليفة امر
لمغنية بمثل ما امر به امير المومنين اليوم لشارية قلت لا فامر باخراج
سير الخلفاء فاقبل بها الغلمان في دفاتر عظام فتصفحناها كلها
فما وجدنا احدا قبله فعل مثل ذلك ه انقضت اخبار شارية

ذكر اخبار بذل

قال ابو الفرج كانت بذل صفرا مولدة من مولدات المدينة
وربيت بالبصرة وهي احدى المحسنات المتقدمات الموصوفات
بكثرة الرواية يقال انها كانت تغني ثلاثين الف صوت قال
ولها كتاب في الاغاني منسوب الاصوات يشتمل على اثني عشر الف

صوت

صوت يقال انها عملته لعلي بن هشام ه قال وكانت حلوة الوجه
ظريفة ضاربة متقدمة واشتراها جعفر بن موسى الهادي فاخذها
منه محمد الامين واعطاه مالا جزيلا ه واخذت بذل عن ابي سعيد
مولى فايد ودحمان وفليح وابن جامع وابرهيم وطبقتهم
وقال جحظة عن ابي حشيشة وكانت احسن الناس
غناء في دهرها وكانت استاذة كل محسن ومحسنة وكانت اروى
خلق الله للغناء وكانت لجعفر بن موسى الهادي فوصفت لمحمد الامين
فبعث الى جعفر فساله ان يزيره اياها فابى فاتاه الامين الى
منزله فسمع ما لم يسمع مثله قط فقال لجعفر يا اخي بعني هذه الجارية
فقال له يا سيدي مثلي لا يبيع جارية فقال فهبها لي قال هي مدبرة
فاحتال الامين عليه حتى اسكره وامر بحمل بذل الى الحراقة وانصرف
بها فلما افاق جعفر سال عنها فاخبر بالخبر فسكت فبعث اليه
محمد من الغد فجاءه وبذل جالسة فلم يقل شيئا فلما اراد جعفر
ان ينصرف قال الامين اوقروا حراقة ابن عمي دراهم فاوقرت
فكان مبلغ ذلك عشرين الف الف درهم وبقيت بذل عند الامين
الى ان قتل ثم خرجت وكان ولد جعفر وولد الامين يدعون
ولاها فلما ماتت ورثها ولد الامين ه وقال محمد بن الحسن

الكاتب ان الامين وهبها من الجوهر ما لم يملك احد مثله فسلم
لها بعد قتل الامين وكانت تبيع منه الشي بعد الشي بالمال العظيم
فكانت على ذلك مع ما يصل اليها من الخلفا الى ان ماتت وعندها
منه بقية عظيمة قال ورغب اليها وجوه القواد والكتاب
والهاشميين في التزوج فابته واقامت على حالها حتى ماتت
وحكى ابو حشيشة قال كنت يوما عند بذل وانا غلام
وذلك في ايام المامون وهو ببغداد وهي في طارمة لها تمشط
فخرجت الى الباب فرايت المواكب فظننت ان الخليفة يمر على ذلك
الموضع فرجعت اليها فقلت يا سيدتي الخليفة يمر على بابك
فقالت انظروا اي شي هذا اذ دخل بوابها فقال علي بن هشام بالباب
فقالت وما اصنع به فقامت اليها جاريتها وشيك وكانت ترسلها
الى الخليفة وغيره في حوائجها فاكبت على رجليها وقالت الله الله
العجب على علي بن هشام قد جئت عند بذل ويطرحه على راسها ولم
تقم اليه فقال اني جيتك بامر سيدي امير المومنين وذلك
انه سالني عنك فقلت له لم ارها منذ ايام فقال هي عليك غضبى
فبحياتي لا تدخل منزلك حتى تدخل اليها فتسترضيها فقالت ان
كنت جيتنا بامر الخليفة فانا اقوم فقامت فقبلت راسه

ويديه وقعد ساعة وانصرف فقالت يا وشيك هاتي الدواة
وقرطاسا ففعلت فجعلت تكتب فيه يومها وليلتها حتى كتبت
اثني عشر الف صوت وقيل سبعة الاف صوت ثم كتبت اليه
يا علي بن هشام تقول استغنيت عن بذل باربعة الاف صوت
اخذناها منها وقد كتبت هذا وانا ضجرة فكيف لو فرغت لك
قلبي كله وختمت الكتاب وقالت لها امضي به اليه فما كان
اسرع من ان جا رسوله خادم اسود فقال له مخارق بالجواب
يقول فيه يا سيدتي لا والله ما قلت الذي بلغك ولقد كذب
علي عندك انما قلت لا ينبغي ان يكون في الدنيا اكثر من اربعة
الاف صوت وقد بعثت الي بديوان لا اودي شكرك عليه ابدا
وبعث اليها بعشرة الاف درهم وبتخوت فيها بز ووشي وملح
وبحقا مطبقا فيه انواع الطيب ٥ وقيل ان ابرهيم بن المهدي
كان يعظمها ثم ترى انه يستغني عنها بنفسه فصارت اليه
فدعت بعود فغنت من طريقة واحدة وايقاع واحد واصبع
واحدة مائة صوت لم يعرف ابرهيم منها صوتا واحدا ثم
وضعت العود وانصرفت ولم تدخل داره حتى طال طلبه لها
وتضرعه اليها في الرجوع اليه ٥ وقال احمد بن سعيد

المالكي ان اسحق بن ابرهيم الموصلي خالف بذلاً في نسبه
صوتٍ غنته بحضرة المامون فامسكت عنه ساعةً ثم غنت
ثلاثة اصواتٍ في الثقيل الثاني واحدًا بعد واحدٍ وسالت اسحق
عن صانعها فلم يعرفه فقالت للمامون هي والله لابيه اخذتها
من فيه فاذا كان لا يعرف غناء ابيه فكيف يعرف غناء غيره
فاشتد ذلك على اسحق حتى رُئي ذلك فيه ٥ وقال
حماد بن اسحق غنت بذل بين يدي ابي

إن تريني ناحل البدنِ فلطول الهم والحزنِ
كان ما اخشى بواجدتي ليته والله لم يكنِ

قال فطرب ابي طربًا شديدًا وشرب رطلاً وقال لها
احسنت يا بنية والله لا تغنين صوتًا الا شربت عليه رطلاً ٥
وقال محمد بن علي بن طاهر بن الحسين ان المامون كان يومًا
يشرب وبيده قدح فغنته بذل الا لا ارى شيئًا الذ من الوعدِ
فجعلته الا لا ارى شيئًا الذ من السحق والبيت
الا لا ارى شيئًا الذ من الوعدِ ومن امل فيه وان كان لا يجدي
فوضع المامون القدح من يده والتفت اليها وقال بلى يا بذل
النيك الذ من السحق فخافت غضبه فاخذت قدحه وقالت اتمّ

صوتك وزيدي فيه

ومن غفلة الواشي اذا ما اتيتها ومن زورتي ابياتها خاليًا وحدي
ومن ضحكةٍ في الملتقى ثم سكتةٍ وكلتاهما عندي الذ من الخلدِ

انتهت اخبار بذل ٥

ذكر اخبار ذات الخال

قال ابو الفرج الاصفهاني واسم ذات الخال خنشف وكانت
لابي الخطاب النخاس المعروف بقرين مولى العباسية بنت المهدي
وكانت ذات الخال من احسن النساء واجملهن وكان لها خال فوق شفتها
العليا وقيل على خدها وكان ابرهيم الموصلي يعشقها وله فيها اشعار
كثيرة كان يقولها ويغني فيها حتى شهرها بشعره وغنائه واتصل
خبرها بالرشيد فاشتراها بسبعين الف درهم فقال لها
ذات يوم اسالك عن شيء فان صدقتني والا صدقني غيرك
وكذبتك قالت انا اصدقك قال هل كان بينك وبين ابرهيم
الموصلي قط شيء وانا احلفه ان يصدقني قال فسكتت ساعة
ثم قالت نعم مرة واحدة فابغضها وقال يومًا في مجلسه ايكم لا
يبالي ان يكون كشخانًا حتى اهب له ذات الخال فبدر حمويه

الوصيف فقال انا نوهبها له ثم اشتاقها الرشيد يوما فقال
ويلك يا حمويه وهبنا لك الجارية على ان تسمع غناها وحدك
فقال يا امير المومنين مر فيها بامرك قال نحن عندك غدا فمضى
فاستعد لذلك واستعار لها من بعض الجوهريين بدنة وعقودا
ثمنها اثنا عشر الف دينار فاخرجها الى الرشيد وهي عليها فلما
راه انكره وقال ويلك يا حمويه من اين لك هذا وما وليتك عملا
تكسب فيه مثله ولا وصل اليك مني هذا القدر فصدقه عن امره
فبعث الرشيد الى اصحاب الجوهر فاحضرهم واشترى الجوهر
منهم ووهبه لها وحلف ان لا يسأله في يومه ذلك حاجة
الا قضاها فسالته ان يولي حمويه الحرب والخراج بفارس
سبع سنين ففعل ذلك وكتب له عهده بذلك وشرط على
ولي العهد ان يتمها له ان لم يتم في حياته ٥

قال الاصفهاني ولابرهيم الموصلي في ذات الخال
شعر كثير غنى فيه فمنه قوله

اذات الخال قد طال بمن اسقمته الوجع
وليس لما سواكم في الذي يلقى له فزع
اما يمنعك الاسلام من قتلي ولا الورع

وما سفك لقتلي هوى تغتره خدع
ومنها
جزا الله خيرا من كلفت بحبه وليس به الا المودة من حب
وقالوا قلوب الغانيات رقيقة فما بال ذات الخال قاسية القلب
وقالوا الها هذا اعجبك معرضا فقالت لهم اعراضه ايسر الخطب
فما هي الا نظرة بتبسم فتنشب رجلاه ويسقط للجنب

وله فيها اشعار كثيرة غير ما اوردناه

ذكر اخبار دنانير البرمكية

قال ابو الفرج كانت دنانير مولاة خالد بن يحيى البرمكي وكانت صفرا مولدة من احسن الناس وجها واظرفهم واكملهم ادبا واكثرهم رواية للغناء والشعر ولها كتاب مجرد في الاغاني مشهور وكان اعتمادها في غنائها على ما اخذته من بذل وهي خرجتها وقد اخذت ايضا عن الاكابر الذين اخذ بذل عنهم مثل فليح وابرهيم وابن جامع واسحق ونظرائهم وكانت تغني غناء ابرهيم فتحكيه فيه حتى لا يكون بينهما فرق فكان يقول ليحيى متى فقدتني ودنانير باقية فما فقدتني ٥

وقال احمد بن المكي كانت دنانير لرجل من اهل المدينة كان قد

خرجها وادبها وكانت اروى الناس للغناء القديم وكانت
صفرا صادقة الملاحة فلما راها يحيى وقعت من قلبه موقعا
فاشتراها وشغف بها الرشيد حتى كان يصير الى منزلها ويسمعها فالفها واشتد اعجابه بها ووهب لها هبات سنية
منها انه وهب لها في ليلة عقدا قيمته ثلاثون الف دينار فرد عليه
في مصادرة البرامكة بعد ذلك وعرفت ام جعفر الخبر فشكته
الى عمومته واهله فصاروا جميعا اليه فعاتبوه فقال
ما لي في هذه الجارية ارب في نفسها وانما اربي في غنائها فاسمعوها
فان استحقت ان تؤلف لغنائها والا فقولوا ما شئتم فلما سمعوها
عذروه وعادوا الى ام جعفر واشاروا عليها ان لا تلح في امرها
فقبلت ذلك واهدت الى الرشيد عشر جوار منهن ام المامون
وام المعتصم وام صالح ٥ قال عباد البشري نزلت بمنزل
من منازل طريق مكة يقال له النباج واذا كتابة على حائط
في المنزل فقراته فاذا هو النيك اربعة فالاول شهوة
والثاني لذة والثالث شفاء والرابع داء وحر الى اير احوج
من اير الى حر وكتبت دنانير جارية البرامكة بخطها
وقال عمر بن شبه ان دنانير اصابتها العلة الكلبية فكانت

لا

لا تصبر عن الطعام ساعة واحدة وكان يحيى يتصدق عنها في كل يوم
من شهر رمضان بالف دينار لانها كانت لا تصومه وبقيت عند
البرامكة مدة طويلة ٥ وقال اسحق واحمد بن الطيب
ان الرشيد دعا بدنانير بعد البرامكة فامرها ان تغني فقالت
يا امير المومنين اني اليت ان لا اغني بعد سيدي ابدا فغضب
وامر بصفعها فصفعت واقيمت على رجليها واعطيت العود
فاخذته وهي تبكي احر بكاء واندفعت فغنت

يا دار سلمى بنازح السند بين الثنايا ومسقط اللبد
لما رايت الديار قد درست ايقنت ان النعيم لم يعد

فرق لها الرشيد وامر باطلاقها فانصرفت ٥ وقال
ابو عبد الله بن حمدون ان عقيدا مولى صالح بن الرشيد خطب
دنانير وشغف بها فردته فاستشفع اليها بمولاه صالح
ابن الرشيد وبذل والحسن بن محرز فلم تجب واقامت على
الوفاء لمولاها فكتب اليها عقيد

يا دنانير قد تنكر عقلي وتحيرت بين وعد ومطل
شفعي شافعي اليك والا فاقتليني ان كنت تهوين قتلي
انا بالله والامير وما امل من موعد الحسين وبذل

تا اجب الحياة يا جب ان لم يجمع الله عاجلا بك شملي

فلم يعطونا ذلك عليه ولم تزل على حالها حتى ماتت ٥ ولعقيد هذا فيها اشعار فيها غناء وكان عقيد حسن الغناء وله فيها اصوات منها قوله

هذي دنانير تنساني واذكرها وكيف تنسى محبا ليس ينساها

اعوذ بالله من هجران جارية اصبحت من حبها اهذي بذكراها

قد اكمل الحسن في تركيب صورتها فارتج اسفلها واهتز اعلاها

قامت تمشي فليت الله صيرني ذاك التراب الذي مسته رجلاها

والله والله لو كانت اذا برزت نفس المتيم في كفيها القاها

ذكر اخبار عريب المامونية

قال ابو الفرج الاصبهاني كانت عريب مغنية محسنة وشاعرة صالحة الشعر وكانت مليحة الخط والمذهب في الكلام ونهاية في الحسن والجمال والظرف وحسن الصوت وجودة الضرب واتقان الصنعة والمعرفة بالنغم والاوتار والرواية للشعر لم يتعلق بها احد من نظرائها ولا رئي في النساء بعد القيان الحجازيات مثل جميلة وعزة الميلاء وسلامة الزرقاء ومن جرى مجراهن

على

على قلة عددهن نظيرا لها قال وكان فيها من الفضائل التي وصفناها ما ليس لهن مما يكون في مثلها من جواري الخلفاء ومن نشأ في قصور الخلفاء وغذي برغد العيش الذي لا تدانيه عيش الحجاز والمنشأ بين العامة والعرب الجفاة قال وقد شهد لها من لا يحتاج مع شهادته الى غيره فروى عن حماد بن اسحق قال قال لي ابي ما رايت امراة اضرب من عريب ولا احسن صنعة ولا احسن وجها ولا اخف روحا ولا احسن خطابا ولا اسرع جوابا ولا العب بالشطرنج والنرد ولا اجمع لخصلة حسنة لم ارها في امراة غيرها قط قال حماد فذكرت ذلك ليحيى بن اكثم فقال صدق ابو محمد هي كذلك قلت اسمعتها قال نعم هناك يعني في دار المامون قلت افكانت كما ذكر ابو محمد في الحذق فقال يحيى هذه مسالة الجواب فيها على ابيك فهو اعلم مني بها فاخبرت ابي بذلك فضحك ثم قال اما استحييت من قاضي القضاة ان تساله عن مثل هذا وقال اسحق ابن ابرهيم الموصلي استدعاني المامون يوما فدخلت عليه فسالني عن صوت وقال لي اتدري لمن هو فقلت اسمعه ثم اخبر امير المومنين ان شاء الله بذلك فامر جارية من وراء الستارة ان تغنيه فضربت فاذا هي قد شبهته بالقديم فقلت زدني معها عودا اخر فانه

انت لي وزادني عودا آخر فقلت يا امير المومنين هذا صوت
محدث لامراة ضاربة قال من اين قلت ذلك فقلت اني لما سمعت لينه
عرفت انه محدث من غناء النساء ولما رايت جودة مقاطعه
علمت ان صاحبته ضاربة قد حفظت مقاطعه واجزاءه ثم طلبت
عودا آخر فلم اشك قال صدقت الغناء لعريب ه وقال
ابن المعتز قال علي بن يحيى امرني المعتمد على الله ان اجمع غناء عريب
الذي صنعته فاخذت عنها دفاترها وصحفها التي كانت قد جمعت
فيها غناءها فكتبته فكانت الف صوت وقد قيل اكثر من ذلك
وقد وصفها ابو الفرج الاصفهاني واطنب في وصفها وتفضيلها
واستدل على ذلك وبسط القول فيه **واما** ما قيل في نسبها
وشانها وكيف تنقلت بها الحال الى ان اتصلت بالمامون فقد
روي عن اسمعيل بن الحسين خال المعتصم انها ابنة جعفر بن يحيى
وان البرامكة لما انتهبوا سرقت وهي صغيرة صبية قال
احمد بن عبد الله بن اسمعيل المراكبي ان ام عريب كانت تسمى فاطمة
وكانت قيمة فتزوجها جعفر بن يحيى بن خالد فانكر عليه ابوه
وقال له تتزوج من لا يعرف لها ام ولا اب اشتر مكانها الف جارية
فاخرجها جعفر واسكنها في دار في ناحية باب الانبار سرا

من

من ابيه ووكل بها من يحفظها وكان يتردد اليها فولدت
عريب في سنة احدى وثمانين ومائة وكانت سنوها الى ان ماتت
ستا وتسعين سنة قال وماتت ام عريب في حياة جعفر فدفعها
الى امراة نصرانية وجعلها داية لها فلما حدثت بالبرامكة تلك
الحادثة باعتها من سنبس النخاس فباعها من المراكبي ه قال
ابن المعتز واخبرني يوسف بن يعقوب قال كنت اذا نظرت قدمي
عريب شبهتهما بقدم جعفر بن يحيى قال وسمعت من يحكي ان
بلاغتها في كتبها ذكرت لبعض الكتاب فقال وما يمنعها من
ذلك وهي بنت جعفر بن يحيى ه هذا ملخص ما حكاه ابو الفرج
في نسبها ه **واما** اخبارها مع من ملكها وكيف
تنقلت بها الحال فقد حكى ابن المعتز عن الهشامي ان مولاها خرج
بها الى البصرة فادبها وخرجها وعلمها الخط والنحو والشعر
والغناء فبرعت في ذلك اجمع وتزايدت حتى قالت الشعر وكان
لمولاها صديق يقال له حاتم بن عدي من قواد خراسان وقد قيل
انه كان يكتب للعجيف على ديوان العرض فكان مولاها يدعوه كثيرا
ويخالطه فركبه دين فاستتر عنده فمد عينه الى عريب وكاتبها
فاجابته ودامت المواصلة بينهما وعشقته ثم انتقل من منزل

مولاها فلم تزل تحتال حتى اتخذت سلماً من عقب وقيل من خيوط
غلاظ وكان قد اتخذ لها موضعاً ثم لفت ثيابها وجعلتها في فراشها
بالليل ودثرتها بدثارها ثم تسورت الحائط وهربت واتته
فلبثت عنده ومولاها لا يعلم شيئاً من امرها فقال عيسى
ابن عبد الله بن اسمعيل المراكبي يهجوا اباه ويعيره بها وكان له ابداً ما يهجوه

قاتل الله عريباً فعلت فعلاً عجيبا
ركبت والليل داج مركباً صعباً مهيبا
فارتقت متصلاً بالنجم او منه قريبا
صبرت حتى اذا ما قصد النوم الرقيبا
مثلت بين حشاياها لكي لا تستريبا
خلفاً منها اذا نودي لم تلق مجيبا
ومضت يحملها الخوف قضيباً وكثيبا
محة لو حركت خفت عليها ان تذوبا
فتدلت لمحب فتلقاها حبيبا
جذلاً قد نال في الدنيا من الدنيا نصيبا
ايها الظبي الذي يسحر عيناه القلوبا
والذي يأكل بعضاً بعضه حسناً وطيبا

بلغ مقابلة

كنت نهباً للذئاب فلقد اطعمت ذيبا
وكذا الشاة اذا لم يك راعيها لبيبا
لا تبالي وبيه المرعى اذا كان خصيبا
ولقد اصبح عبد الله كشخاناً حريبا
قد لعمري لطم الخد وقد شق الجيوبا
وجرت منه دموع بلت الذقن الخضيبا

قال ابن المعتز وحدثني محمد بن موسى بن يونس انها ملته
بعد ذلك وهربت منه وكانت تغني عند اقوام عرفتهم ببغداد وهي
مستترة مختفية فلما كان يوم من الايام اجتاز ابن اخي المراكبي
ببستان كانت فيه مع قوم تغني فسمع غناها فعرفه فبعث الى عمه واقام
هو مكانه فلم يبرح حتى جاء عمه وكبسها فاخذها وضربها مائة مقرعة
وهي تصيح يا هذا لم تقتلني لست اصبر عليك انا امراة حرة فان كنت
مملوكة فبعني لست اصبر على الضيق فلما كان من الغد ندم
على فعله وصار اليها فقبل راسها ويديها ورجليها ووهب لها
عشرة الاف درهم ثم بلغ محمد الامين خبرها فاخذها قال
وكان الامين في حياة ابيه طلبها منه فلم يجبه الى ذلك فلما افضت
اليه الخلافة جاء المراكبي ومحمد راكب ليقبل يده فامر بمنعه ودفعه

ففعل ذلك الشاكري فضربه المراكبي وقال اسحق بن بشر بن
مولى بجاء الشاكري لما نزل محمد الامين عسكره فامر باحضار
المراكبي وامر بضرب عنقه فسئل في امره فعفا عنه وحبسه وطالبه
بخمسمائة الف درهم مما اقتطعه من نفقات الكراع وبعث
فاخذ عريب من منزله مع خدم كانوا له فلما قتل محمد الامين هربت
عريب الى المراكبي فكانت عنده ٥ قال ابن المعتز واما رواه
اسمعيل بن الحسن خال المعتصم فانها تخالف هذا وذكر انها امة
من دار مولاها المراكبي الى محمد بن حامد الخاقاني المعروف بالخشن
احد قواد خراسان وكان اشقر اصهب ازرق العين وفيه
تقول عريب ولها فيه غناء

باي كل اصهب ازرق العين اشقر   جن قلبي به وليس جنوني بمنكر

قال ابن المعتز وحدثني ابن المدبر قال خرجت مع المامون الى ارض
الروم اطلب ما يطلب الاحداث من الرزق فكنا نسير مع
العسكر فلما خرجنا من الرقة رايت جماعة من الخدم معهم جماعة من
الحرم في العماريات على الجمازات وكنا رفقة فقال لي احدهم
على بعض هذه الجمازات عريب فقلت من يراهني ان امر في
جنبات هذه العماريات وانشد ابيات عيني قال فانشدت

الابيات

الابيات تغني قاتل الله عريبا حتى اسمعتها فاذا امراة قد
اخرجت راسها فقالت يا فتى قد نسيت اجود الشعر
واطيبه وانسيت قوله

وعريب رطبة الشفرين قد نيكت ضروبا

اذهبت مخدما رأيت فيهم الف السعف فعلمت انها عريب
وبادرت الى اصحابي خوفا من مكروه يلحقني من الخدم ٥ وقال
اسحق بن ابراهيم لما نمى الى الامين خبر عريب بعث في احضارها واحضار
مولاها فاحضرا فغنت بحضرة ابراهيم بن المهدي فطرب الامين
واستعادها وقال لابراهيم كيف سمعت قال سمعت يا سيدي
حسنا وان تطاولت بها الايام وسكن روعها ازدادت هي
حسنا وطيبا فقال للفضل بن الربيع خذها اليك وساوم بها
مولاها فاشتط مولاها في السوم ثم اوجبها له بمائة الف درهم
وانتقض امر الامين وشغل عنها فلم يامر لمولاها بشيء حتى قتل بعد
ان افتضها فرجعت الى مولاها ثم هربت منه الى ابن حامد فلم تزل
عنده حتى قدم المامون بغداد فتظلم المراكبي من محمد بن حامد
فامر المامون باحضاره فاحضر وسئل عنها فانكرها فقال له
المامون كذبت وقد سقط الي خبرك وامر صاحب الشرط

ان يجرده في مجلس الشرط ويضع عليه السياط حتى يردها فاخذه
فبلغها الخبر فركبت حمار مكار وجاءت وقد جرد ليضرب
وهي مكشوفة الوجه وهي تصيح ان كنت مملوكة فليبعني وان كنت حرة
فلا سبيل علي فرفع خبرها الى المأمون فامر بعدلها عند مسعدة بن
زياد القاضي فعدلت عنده وتقدم اليه المراكبي مطالبا بها فساله
البينة على ملكه اياها فعاد متظلما الى المأمون وقال قد طولبت
بما لم يطالب به احد في رقيق وتظلمت زبدة ابنة جعفر اليه
وقالت من اغلظ ما جرى علي بعد قتل ابني هجوم المراكبي على داره
واخذ غريب منها فقال المراكبي انما اخذت ملكي لانه لم يقبض
الثمن فامر المأمون بدفعها الى محمد بن عمر الواقدي وكان قد ولاه
القضاء بالجانب الشرقي فاخذها من مسعدة بن زياد وامر ببيعها
ساذجة فاشتراها المأمون بخمسين الف درهم وقيل اشتراها
بخمسة آلاف درهم ودعا عبد الله بن اسمعيل وقال له لولا اني
حلفت ان لا اشتري مملوكا باكثر من هذا لزدتك ولكني ساوليك
عملا تكسب فيه اضعاف هذا الثمن ورمى اليه بخاتمين من ياقوت
احمر قيمتهما الف دينار وخلع عليه خلعا سنية فقال
يا امير المؤمنين انما ينتفع بهذا الاحياء واما انا فاني لا محالة

ميت

ميت لان هذه الجارية كانت حياتي وخرج فاختلط وتغير عقله
ومات بعد اربعين يوما وذهبت بالمأمون كل مذهب
ميلا اليها ومحبة لها حتى قيل ان المأمون قبل رجلها في بعض الايام
وانها قالت اتاذن لي والله يا امير المؤمنين لولا ما شرفها الله به من
وضع فمك الكريم عليها لقطعتها ولكن لله علي ان لا اغسلها لغير
وضوء او طهر الا بماء الورد ما عشت وكانت تفعل ذلك الى ان
ماتت ٥ وحكى علي بن يحيى المنجم ان المأمون لما مات بقيت
في ميراثه ولم يبع له عبد ولا امة غيرها فاشتراها المعتصم بمائة
الف واعتقها في مولاته ٥ وقيل انه لما مات محمد الامين تدلت
غريب من قصر الخلد بحبل الى الطريق وهربت الى حاتم بن عدي
وحكى ابرهيم بن رباح قال كنت اتولى نفقات المأمون فوصف
له اسحق بن ابرهيم الموصلي غريب فامره ان يشتريها له فاشتراها
بمائة الف درهم وامرني المأمون بحملها وان احمل الى اسحق
مائة الف درهم ففعلت ذلك ولم ادر كيف اثبتها فكتبت في
الديوان ان المائة الالف خرجت في ثمن جوهرة والمائة الالف
الاخرى خرجت لصائغها ودلالها فجاء الفضل بن مروان الى المأمون
وقد رأى ذلك وانكره وسالني عنه فقلت نعم هو ما رأيت فسال

المامون عن ذلك فقال وهبت لدلال وصايغ مايه الف درهم
وغلط الفصة فانكرها المامون ودعاني فدنوت فاخبرته ان
المال الذي خرج في ثمن عريب وصلة اسحق وقلت انما اصوب
يا امير المومنين ما فعلت او اثبت في الديوان انها خرجت في ثمن
مغنية وصلة مغن فضحك المامون وقال الذي فعلت اصوب
ثم قال للفضل بن مروان يا نبطي لا تعترض على كاتبي هذا في شي
ولعريب اخبار قد بسط ابو الفرج الاصفهاني
القول فيها في كتابه الذي ترجمه تحف الوسايد في اخبار
الولايد وذكر ايضا شيئا من اخبارها في كتابه المترجم
بالاغاني منها خبرها مع محمد بن حامد المعروف بابن الخشن واخبار
لها مع المامون واخبار مع صالح المنذري الخادم وابرهيم
ابن المدبر وغير ذلك من اخبارها وقد راينا ان نثبت لمعا
مع ذلك ٥ **اما** اخبارها مع محمد بن حامد وهو احد
من كانت تعشقه وتهواه وتخاطر بنفسها في الاجتماع به
فمنها ما روي عن ابن عبد الملك الضرير انها لما صارت في
دار المامون احتالت حتى وصلت اليه وكانت تلقاه في الوقت
بعد الوقت حتى حملت منه وولدت بنتا فبلغ ذلك المامون

فزوجه

فزوجه اياها ٥ وقال محمد بن موسى اصطبح المامون يوما
ومعه ندماوه وفيهم محمد بن حامد وجماعة من المغنين وعريب
معه على مصلاه فاومأ اليها محمد بن حامد بقبلة
فاندفعت تغني ابتداء

رمى ضرع ناب فاستمر بطعنة كحاشية البرد اليماني المسهم

ثم تريد تغنيها جواب محمد بن حامد بان يقول له طعنة فقال
المامون للندماء ايكم اومى الى عريب بقبلة والله لئن لم يصدقني
لاضربن عنقه فقال محمد بن حامد انا يا امير المومنين اومأت
اليها والعفو اقرب للتقوى فقال قد عفوت عنك فقال
كيف استدل امير المومنين على ذلك فقال ابتدات صوتا
وهي لا تغني ابتداء الا لمعنى فعلمت انها لم تبتدي هذا الصوت
الا لشي اومي اليها به ولم يكن من شرط هذا الموضع ايماء
الا بقبلة فعلمت انها اجابته بطعنة ٥ وقد حكي ان المامون قال
في هذه الواقعة عن محمد بن حامد نكسحنه قبل ان يكسحنا
فزوجه اياها واشترط عليه ان يحضرها الى مجلسه في اوقات
عينها له المامون ٥ وقال حمدون كنت ليلة في مجلس
المامون ببلاد الروم بعد العشاء الاخرة في ليلة ظلماء

ذات رعود وبروق فقال لي المأمون اركب الساعة فرس
النوبة وسر الى عسكر ابي اسحق يعني المعتصم فأدّ اليه رسالتي
وهي كيت وكيت فركبت فلم تثبت معي شمعة وسمعت وقع حافر دابة
فرهبت ذلك وجعلت اتوقاه حتى صك ركابي ركاب تلك
الدابة وبرقت بارقة فابصرت وجه الراكب فاذا عريب فقلت
عريب قالت نعم حمدون قلت نعم ثم قلت لها من اين اقبلت في
هذا الوقت قالت من عند محمد بن حامد قلت وما صنعت عنده
قالت يا بكس عريب تجي في هذا الوقت من عند محمد بن حامد خارجة
من مضرب الخليفة راجعة اليه تقول لها اي شي عملت
معه صليت معه التراويح او قرأت عليه اجزاء من القرآن او
دارسته شيئا من الفقه يا احمق تعاتبنا وتعاتبنا واصطلحنا
ولعبنا وشربنا وغنينا وتنايكنا وانصرفنا قال
فاخجلتني وغاظتني وافترقنا ومضيت فاديت الرسالة ثم
عدت الى المأمون واخذنا في الحديث وتناشدنا الاشعار
فهممت ان احدثه بحديثها ثم هبته فقلت اقدم قبل ذلك
تعريضا بشيء من الشعر فانشدته

الا حيّ اطلالا لقاطعة الحبل الوف تساوي صالح القوم بالرذل

فلو

فلو ان من امسى بجانب تلعة الى جبلي طي فساقطة الحبل
جلوس الى ان يقصر الظل عندها لراحوا وكل القوم منها على وصل

فقال لي المأمون اخفض صوتك لا يسمع عريب فتغضب
وتظن انا في حديثها فامسكت عما اردت ان اخبره به وخار الله
لي في ذلك ه وقال محمد بن عيسى الواثقي قال لي محمد بن
حامد ليلة احب ان تفرغ لي مضربك فاني اريد ان اجيئك
فاقيم عندك ففعلت وأتاني فلما جلس جاءت عريب فدخلت
وجلسنا فجعل محمد يعاتبها ويقول فعلت كذا وفعلت كذا
فقالت لي يا محمد هذا عندك رأي ثم اقبلت عليه فقالت
يا عاجز خذ بنا فيما نحن فيه واجعل سراويلي مخنقتي والصق
خلخالي بقرطي فاذا كان غدا فاكتب بعتابك في
طومار حتى اكتب اليك بعذري في مثله ودع عنك هذا
الفضول فقد قال الشاعر

دعي عد الذنوب اذا التقينا تعالي لا نعد ولا تعدّي
فأقسم لو هممت بمد شعري الى باب الجحيم لقلت بدّي

وقال احمد بن حمدون وقع بين عريب وبين محمد بن حامد
شر حتى كاد يخرجان الى القطيعة وكان في قلبها منه

اكثر ما في قلبه منها فلقيته يوماً فقالت كيف قلبك يا محمد قال
اشقى ما كان وانزجه فقالت استبدل تسل فقال لها لو كان
البلوى باختيار لفعلت فقالت لقد طال اذاً تعبك فقال وما
يكون اصبر مكرهاً اما سمعت قول العباس بن الاحنف

تعب يطول مع الرجاء لذي الهوى خير له من راحة في الياس
لولا كرامتكم لما عاتبتكم ولكنتم عندي كبعض الناس

قال فذرفت عيناها واعتذرت اليه واعتنقته واصطلحا وعادا
الى ما كانا عليه ٥ وحكى احمد بن جعفر بن حامد قال لما توفي
عمي محمد بن حامد صار جدي الى منزله فنظر الى تركته وجعل يقلب
ما خلف ويخرج اليه منها الشيء بعد الشيء الى ان اخرج اليه سفط
مختوم ففض الخاتم وفتحه فاذا فيه رقاع عريب اليه فجعل يتصفحها
ويبتسم فوقعت في يده رقعة فقراها ووضعها من يده وقام لحاجته
فقراتها فاذا فيها

ويلي عليك ومنكا اوقعت في الحق شكا
زعمت اني خونت جوراً علي وافكا
ان كان ما قلت حقاً او كنت ازمعت تركا
فابدل الله ما بي من ذلة الحب نسكا

قال وهذا الشعر لعريب

واما اخبارها مع المامون

واخوته وغير ذلك من اخبارها

قال صالح بن علي بن الرشيد المعروف بزعفرانة تمارى
خالي ابو علي والمامون في صوت فقال المامون اين عريب
فجاءت وهي محمومة فسالها عن الصوت فقالت فيه بعلمها فقال لها
غنيه فولت لتجيء بالعود فقال غنيه بلا عود فاعتمدت من الحمى على
الحائط وغنت واقبلت عقرب فرايتها وقد لسعت يدها مرتين او
ثلاثة فما نحت يدها ولا سكنت حتى فرغت من الصوت ثم سقطت
وقد غشي عليها ٥ قال عثمان بن العلاء عن ابيه غضب المامون على
عريب فهجرته اياماً ثم اعتلت فعادها فقال لها كيف وجدت طعم
الهجر فقالت يا امير المومنين لولا مرارة الهجر ما عرفت
حلاوة الوصل ومن ذم بدء الغضب حمد عاقبة الرضى فخرج
المامون الى جلسائه فحدثهم بالقصة ثم قال اترى لو كان هذا
من كلام النظام لم يكن كثيراً ٥ وقال احمد بن ابي دواد
جرى بين المامون وبين عريب كلام فكلمها المامون بشيء غضبت
منه فهجرته اياماً فدخلت على المامون فقال يا احمد اقض بيننا

فقالت عريب لا حاجة لي في قضائه ودخوله بيننا وانشأت تقول

وتخلط الهجر بالوصال ولا يصلح في الصلح بيننا احد

وكانت قد تمكنت من المأمون واخذت بمجامع قلبه وذهب به حبها
كل مذهب وقد ورد بما انه قبل رجلها ه وكانت عريب تهوى
ابا عيسى بن الرشيد اخا المأمون وكان المثل يضرب بحسنه
وحسن غنائه وكانت تزعم انها ما عشقت احدا من بني هاشم
واصفته من الخلفاء واولادهم سواه قال ابو الحسن علي بن
الفرات كنت يوما عند اخي ابي العباس وعنده عريب جالسة على
دست مفرد لها وجواريها يغنين بين ايدينا وخلف ستارتنا فقال
لاخي يا كني منهم ثمانية ما اشتهيت منهم احدا الا المعتز فانه كان
يشبه ابا عيسى بن الرشيد قال فقلت لبعض بني اخي لم لا تغمزوها شهوتها
الساعة فضحك ولمحته فقالت اي شيء ولم تجحدتها فقالت لجواريها
اسكتن ففعلن فقالت هن حرائر ان جردت من شيء جرى فصدقتها
فقالت اي شيء هذا اما الشهوة فقوية واما الآلة فقد بطلت
او قالت فقد كلت عودوا الى ما كنتم فيه ه قال ولم تزل عريب
مبجلة عند الخلفاء محبوبة اليهم مكرمة لديهم الى ان غضب
عليها المعتصم والواثق واعرضا عنها وكان سبب ذلك

ان

ان المعتصم وجد لها كتابا الى العباس بن المأمون ببلد الروم
تقول له فيه اقتل انت العلج حتى اقتل انا الاعور الليلي ههنا
يعني الواثق وكان المعتصم استخلفه ببغداد ولعمري ان هذا من
الامور العظيمة التي لا تحتمل من الاولاد والاخوة فكيف من
امة مغنية ولو لم يكن لها عندهم المكانة العظمى والمحل
الكبير لما ابقوها بعد الاطلاع من باطن حالها على هذه الطوية
وكانت عريب تكايد الواثق فيما يصوغه من الالحان وتصوغ في
ذلك الشعر بعينه لحنا فيكون اجود من لحنه ٭

قال وكانت عريب تعشق صالح المنذري الخادم
وتزوجته سرا فحكي عنها ان بعض الجواري دخلت عليها يوما
فقالت لها عريب ويحك تعالي الي فجاءت فقالت قبلي هذا
الموضع مني فانك تجدين ريح الجنة واومات الى سالفتها ففعلت
ثم قالت لها ما السبب في هذا قالت قبلني الساعة صالح
المنذري في هذا الموضع ه قال ووجهه المتوكل الى
مكان بعيد في حاجة له فقالت عريب فيه

اما الحب فقد امضى بالرغم مني لا الرضى
اخطأت في تركي لمن لم الف عنه معرضا

ا

وكانت عريب تهوى ابرهيم بن المدبر وتهواها ولها معه
اخبار وحكايات وبينهما اشعار ومكاتبات فمن
مكاتباتها اليه ما روى عن ابن المعتز قال كتبت اليه تدعو له
في شهر رمضان ابدلك سمعي وبصري واهل الله عليك
هذا الشهر باليمن والمغفره واعانك على المفترض منه والمتنفل
وبلغك مثله اعواما وفرج عنك وعني بك ٥
وكتبت اليه في شي لعلها عتبته وهب الله لنا بقاك ممتعا
بالنعم مازلت امس في ذكرك فمرة بمدحك ومرة بالدال
وبذكرك بما فيك لولا انا احمد ذنبك الان وهات حجج
الكتاب وبلاغتهم فاما خبرنا امس فانا شربنا من فضل
نبيذك على بدكار رطلا وقد رفعنا حسابنا اليك فارفع
حسابك الينا وخبرنا من زارك امس والحال واي شي
كانت القصة على جهتها وقل الحق فمن صدق ومن احوجك الا
ما ادب فانك لا تحسن ان تؤدبه والسلام ٥ ولما نكب
عبد الله بن يحيى بن خاقان ابن المدبر وحبسه كتبت اليه كتابا
تتشوقه وتخبره اهتمامها له واهتمامها بامره وانها قد سالت
الخليفه في امره فوعدها ما تحب فاجابها عن كتابها وكتب

في اخر الجواب
لعمرك ما صوت بديع لمعبد باحسن عندي من كتاب عريب
تاملت في اثنايه خط كاتب ورقة مشتاق ولفظ خطيب
وراجعني من وصلها ما استفزني وزهدني في وصل كل حبيب
فصرت لها عبدا مقرا بملكها ومستمسكا من ودها بنصيب
وقال ابو عبد الله بن حمدون اجتمعت انا وابرهيم
ابن المدبر وابن ميادة والقاسم بن زرزر في بستان
بالمطيرة في يوم غيم ورذاذ بقطر احسن قطر ونحن في اطيب
عيش واحسن يوم ولم نشعر الا بعريب قد اقبلت من بعيد
فوثب ابرهيم من بيننا يخرج حافيا حتى يلقاها واخذ بركابها
حتى نزلت وقبل الارض بين يديها وكانت قد هجرته مدة
لشي انكرته عليه فجاءت وجلست واقبلت عليه متبسمة
ثم قالت انما جئت الى من ها هنا لا اليك فاعتذر وشفعنا
له فرضيت واقامت عندنا يومين وباتت واصطبحنا من غد
واقامت عندنا فقال ابرهيم

بابي من حقق الظن به واتانا زايرا مبتديا
كان كالغيث تراخى مدة فاتى بعد قنوط مرويا

طاف يوماً لنا في قربه بعد شهرين للهجر مضيا
فاقر الله عيني وشفا سقماً كان لجسمي مبليا

وقال فيها ايضاً

الا يا عريب وقيت الردى وجنبك الله صرف الزمن
فانك اصبحت زين النساء وواحدة الناس في كل فن
فقربك يدني لذيذ الحياة وبعدك ينفي لذيذ الوسن
فنعم الجليس ونعم الانيس ونعم السمير ونعم السكن

وقال فيها ايضاً وفي جاريتيها بدعة وتحفة

ان عريباً خلقت وحدها في كل ما يحسن من امرها
ونعمة لله في خلقه يقصر العالم في شكرها
اسعدن جاريتاها على انهما تحسنتا دهرها
فبدعة تبدع في شجوها وتحفة تحف في زمرها
يا رب امتعها بما خولت وامدد لها يا رب في عمرها

وقال علي بن العباس بن ابي طلحة الكاتب كنت عند ابرهيم بن المدبر فزارته بدعة وتحفة واخرجتا رقعة من عريب فقراناها فاذا فيها بنفسي انت وسمعي وبصري وقل ذلك لك اصبح يومنا هذا طيباً طيب الله عيشك قد احتجبت

سماؤه ورق هواؤه وتكامل صفاؤه وكانه انت في رقة شمائلك وطيب محضرك ومخبرك لا فقدت ذلك ابداً منك ولم يصادف حسنه وطيبه منا نشاطاً ولا طرباً لامور صدتني عن ذلك اكره تنغيص ما اشتهيته لك من السرور بشرحها وقد بعثت اليك ببدعة وتحفة ليؤنساك وتسر بهما سرك الله وسرني بك ۵ فكتب اليها

كيف السرور وانت نازحة عني وكيف يسوغ لي الطرب
ان غبت غاب العيش وانقطعت اسبابه والحت الكرب

وابتدا الجواب فلم يلبث ان جاءت على حمار مصري فبادر اليها وتلقاها حافياً حتى جاء بها الى صدر المجلس يطا الحمار بساطه وما عليه حتى اخذ بركابها فانزلها في مجلسه وجلس بين يديها ثم قال

الا رب يوم قصر الله طوله بقرب عريب حبذا هو من رب
بها يحسن الدنيا وينعم عيشها وتجمع السراء للعين والقلب

وقال ابرهيم بن اليزيدي كنت مع المامون في بلد الروم فبينا انا اسير في ليلة مظلمة شاتية ذات غيم وريح والى جانبي قبة اذ برقت برقة فاذا في القبة عريب فقالت يا ابرهيم بن اليزيدي فقلت لبيك فقالت قل في هذا البرق ابياتاً مليحة لاغني فيها فقلت

ماذا بقلبي من أليم الخفق إذا رأت لمعان البرق
من قبل الأردن أو دمشق لأن من أهوى بذاك الأفق
فارقته وهو أعز الخلق علي والزور خلاف الحق
ذاك الذي يملك مني رقي ولست أبغي ما حييت عتقي

فتنفست تنفساً ظننته قد قطع حيازيمها فقلت وعلى من هذا النفس فضحكت ثم قالت على الوطن فقلت هيهات ليس هذا كله على الوطن فقالت ويلك أظننت أنك تستفزني والله لقد نظرت نظرة مريبة في مجلس فادعاها أكثر من ثلاثين رئيساً والله ما علم أحد منهم لمن كانت إلى هذا الوقت ٥ وقال العبيس بن حمدون غضبت عريب على بعض جواريها فجئت إليها وسألتها أن تعفو عنها فقالت في بعض ما تقوله مما تعتد به عليها من ذنوبها يا أبا العباس إن كنت تشتهي أن ترى زنائي وصفاقة وجهي وجرأتي على كل عظيمة أيام شبابي فانظر إليها واعرف أخبارها ٥ قال وكانت في شبابها يقدم إليها البرذون فتطفر عليه بلا ركاب ٥ وقال أبو العباس بن الفرات حدثني بدعة جارية عريب أن عريب كانت تجد في رأسها برداً وكانت تغلف رأسها سنين مثقالاً مسكاً وعنبراً وتغسله من جمعة إلى جمعة فإذا غسلته جددت غيره وتقسم الجواري غسالة رأسها

وقال

وقال علي بن المنجم دخلت يوماً على عريب مسلماً عليها فلما جلست هطلت السماء بمطر عظيم فقالت أقم عندي اليوم حتى أغنيك أنا وجواري وابعث إلى من أحببت من إخوانك فأمرت بدوابي فردت وجلسنا نتحدث فسألتني عن خبرنا بالأمس في مجلس الخليفة ومن كان يغنينا وأي شيء استحسناه من الغناء فأخبرتها أن صوت الخليفة كان لحناً صنعه بنان من الماخوري فقالت وما هو فقلت

تجافى ثم تنطبق جفون حشوها الأرق
وذي كلف بكى جزعاً وسفر القوم منطلق
به قلق يململه وكان وما به قلق
جوانحه على خطر بنار الشوق تحترق

فوجهت رسولاً إلى بنان يحضر وقد بلته السماء فأمرت بخلع فاخرة فخلعت عليه وقدم له طعام فأكل وجلس يشرب معنا فسألته عن الصوت فغناها إياه فأخذت دواة ورقعة وكتبت

أجاب الوابل الغدق وصاح النرجس الغرق
وقد غنى بنان لنا جفون حشوها الأرق
فهات الكأس مترعة كأن حبابها حدق

قال فما شربنا بقية يومنا إلا على هذه الأبيات

ولها أخبار كثيرة قد وضع عبد الله بن المعتز فيها ديوانا وفيما
أوردناه من أخبارها كفاية لا تحمل المختصرات أكثر منها ه

ذكر أخبار محبوبة

قال أبو الفرج كانت محبوبة مولدة من مولدات البصرة شاعرة سريعة الخاطر
مطبوعة لا تكاد تفضل الشاعرة اليمامية سعدا منها وكانت أجمل من
فضل وأعف وكانت تغني غناء غير فاخر ه وقال علي بن الجهم كانت
محبوبة لعبد الله بن طاهر أهداها إلى المتوكل في جملة أربعمائة جارية
وكانت بارعة الحسن والظرف والأدب مغنية محسنة فحظيت عند
المتوكل حتى كان يجلسها خلف الستارة وراء ظهره إذا جلس للشرب
فيدخل رأسه إليها فيراها ويحدثها في كل ساعة ه وقال علي بن
يحيى المنجم كان علي بن الجهم يقرب من أنس المتوكل جدا فلا يكتمه شيئا
من سره مع حرمه وأحاديث خلواته فقال له يوما إني دخلت على
قبيحة فوجدتها قد كتبت اسمي على خدها بغالية فلا والله ما رأيت شيئا
أحسن من سواد تلك الغالية على بياض ذلك الخد فقل في هذا شيئا قال وكانت
محبوبة حاضرة الكلام من وراء الستارة فدعا علي بن الجهم بدواة فإلى أن أتي
بها وابتدأ يفكر قالت محبوبة على البديهة من غير فكر ولا روية

بلغ مقابلة

وكاتبة

تم الخامس

وكاتبة في الخد بالمسك جعفرا ... بنفسي مخط المسك من حيث أثرا
لئن كتبت في الخد سطرا بكفها ... لقد أودعت قلبي من الحب أسطرا
فيا من لمملوك لملك يمينه ... مطيع له فيما أسر وأظهرا
ويا من هواها في السريرة جعفر ... سقى الله من سقيا ثناياك جعفرا
قال فبقي علي بن الجهم واجما لا ينطق بحرف وأمر المتوكل بالأبيات
فبعث بها إلى عريب وأمرها أن تغني فيها قال علي بن الجهم فتحيرت والله وتقلبت
خواطري فوالله ما قدرت على حرف واحد أقوله ه وقال أيضا غاضب
المتوكل يوما محبوبة وهجرها ومنع جواريها جميعا من كلامها ثم نازعته
نفسه إليها وأراد ذلك ثم نازعته العزة منها وامتنع من ابتدائها وامتنعت
من ابتدائه دلالا عليه لمحلها منه قال علي فبكرت إليه يوما فقال لي يا
علي إني رأيت البارحة في نومي كأني صالحت محبوبة فقلت أقر الله عينك يا
أمير المؤمنين وأنامك على خير وأيقظك على سرور وأرجو أن يكون هذا
الصلح في اليقظة فبينا هو يحدثني وأحدثه إذا بوصيفة قد جاءت فأسرت
إليه شيئا فقال أتدري ما أسرت إلي هذه قلت لا قال حدثتني أنها اجتازت
بحجرة محبوبة الساعة وهي في حجرتها تغني أولا تعجب من هذا أنا مغاضبها وهي
متهاونة بذلك لا تبتدئني بصلح ثم لا ترضى حتى تغني في حجرتها فقم بنا حتى نسمع
ما تغني ثم قام وتبعته حتى انتهى إلى حجرتها وإذا هي تغني

أدور في القصر لا أرى أحدًا أشكو إليه ولا يكلمني
حتى كأني أتيت معصية ليست لها توبة تخلصني
فهل لنا شافع إلى ملك قد زارني في الكرى وصالحني
حتى إذا ما الصباح لاح لنا عاد إلى هجره فصارمني

فعجب المتوكل وتحدث بمكانه فأمرت بخدمها فخرجوا ونحينا وخرجت إليه فحدثته أنها رأته في منامها فانتبهت وقالت هذه الأبيات وغنت بها فحدثنا هو أيضًا برؤياه واصطلحا فلما قتل المتوكل سلاه جميع جواريه غيرها فإنها لم تزل حزينة هاجرة لكل لذة حتى ماتت ولها فيه مراثٍ. وحكى أبو الفرج أن وصيفًا بعد قتل المتوكل أحضرها يومًا وأحضر الجواري يغنين وعليهن الثياب الملونة المذهبة والحلي وقد تزين وتعطرن وجاءت محبوبة وعليها ثياب بيض غير فاخرة حزنًا على المتوكل فغنى الجواري جميعًا وشربن وطرب وصيف وشرب ثم قال يا محبوبة غني فأخذت العود وغنت وهي تبكي

أي عيش يطيب لي لا أرى فيه جعفرا ملكًا قد رأته عيني قتيلًا معفرا
كل من كان ذا هيام وحزن فقد برا غير محبوبة التي لو ترى الموت يشترى
لاشترته بملكها كل هذا لتقبرا إن موت الكئيب أصلح من أن يعمرا

فاشتد ذلك على وصيف وأمر بقتلها فاستوهبها بغا منه فوهبها له فعتقها وأمر بإخراجها وأن تكون حيث شاءت فخرجت من البلاد حتى أتت إلى بغداد من سر من رأى

واخملت

وأخملت ذكرها طول عمرها وما طمع فيها أحد رحمها الله تعالى

ذكر أخبار عبيدة الطنبورية

قال أبو الفرج الأصبهاني كانت عبيدة الطنبورية من المحسنات المتقدمات في الصنعة والأدب شهد لها بذلك إسحق بن إبرهيم الموصلي قال وحسبها بشهادته قال وكان أبو حشيشة يعظمها ويعترف لها بالرياسة والأستاذية وكانت من أحسن الناس وجهًا وأطيبهم صوتًا وكانت لا تخلو من عشق قال ولم يعرف في الدنيا امرأة أعظم صنعة منها في الطنبور وكان لها صنعة عجيبة منها في الرمل

كن شفيعي إليكا إن خف ذاك عليكا
واعفني من سؤالي سواك ما في يديكا
يا من أعز وأهوى ما لي أهون لديكا

قال وحضرت يومًا عند علي بن الهيثم اليزيدي وعنده عمرو بن مسعدة وهرون بن أحمد بن هشام فجاءه إسحق بن إبرهيم الموصلي فأخبره خبرهم فقال له إسحق لي لتناسى أسمع عبيدة ولكنها إن عرفتني وسألتموني أن أغني بحضرتها

انقطعت ولم يصنع شيئاً فدعوها على حملها فوافقوه على ذلك
ودخل ولم يمنعوها أمره وكانت لا تعرف إسحق وقدم النبيذ فغنت لحنا لها

قريبٌ غير مقتربِ ... ومؤتلفٌ كمجتنبِ
له ودي ولي منه ... دواعي الهم والكربِ
أواصله على سببٍ ... ويهجرني بلا سببِ
ويظلمني على ثقةٍ ... بأن إليه منقلبي

قال فطرب إسحق وشرب نصفاً ثم غنت وشرب حتى والى بين عشرة
أنصافٍ قال علي بن الهيثم وشربنا معه وقام إسحق ليصلي فقال لها
هرون ويحك يا عبيدة ما تبالين والله متى متِّ قالت ولم قال
أتدرين من المستحسن غناءك والشارب عليه ما شرب قالت لا والله
قال إسحق بن إبرهيم فلا تعرفيه أنك قد عرفتيه فلما جاء إسحق
ابتدأت تغني فلحقتها هيبة له واختلاط فنقصت نقصاناً بيناً قال
أعرفتموها من أنا فقلت نعم عرفها هرون فقال إسحق نقوم إذاً
فننصرف فإنه لا خير في عشرتكم الليلة ولا فائدة لي ولا لكم وقام
فانصرف ه وقال ملاحظ غلام أبي العباس اجتمع
الطنبوريون عند أبي العباس بن الرشيد يوماً وفيهم المسدود
وعبيدة فقالوا للمسدود غنِّ فقال لا والله لا تقدمت على

عبيدة

عبيدة وهي الأستاذة فما غنى حتى غنت ه وقال محمد بن عبد الله
ابن مالك الخزاعي سمعت إسحق يقول الطنبور إذا جاوز عبيدة
هذيان ه هذا ما أمكن إيراده في هذا الباب
من أخبار من اشتهر بالغناء وأخبار القيان وهو مختصر مما
أورده أبو الفرج الأصفهاني رحمه الله تعالى في كتابه المترجم
بالأغاني من أخبارهم ولم نلتزم استيعابهم بل ذكرنا أكثرهم وأشهرهم
بالغناء وذكرنا من أخبارهم ما فيه كفاية ولم نذكر خلاف ذلك ه

الباب السابع

من القسم الثالث من الفن الثاني فيما يحتاج
إليه المغني ويضطر إلى معرفته وما قيل في الغناء
وما وصفت به القيان ووصف آلات الطرب

ذكر ما يحتاج إليه المغني

ويضطر إلى معرفته وما قيل في الغناء والقيان
من جيد الشعر

قال مالك بن أبي السمح سألت ابن أبي إسرائيل عن

المحسن المصيب من المغنين فقال هو الذي يشبع الألحان
ويملأ الانفاس ويعدل الاوزان ويفخم الالفاظ ويعرف
الصواب ويقيم الإعراب ويستوفي النغم الطوال
ويحسن مقاطع النغم القصار ويصيب اجناس الإيقاع
ويختلس مواضع النبرات ويستوفي مايشاكلها من
النقرات فعرضت ماقال على معبد فاستحسنه وقال
مايقال فيه اكثر من هذا ٥ وقد رويت هذه المقالة عن
ابن سريج ٥ وقال ابرهيم الموصلي الغناء على ثلاثة
اضرب فضرب مله مطرب يحرك ويستخف وضرب
ثان له شجى ورقه وضرب ثالث حكمة واتقان صنعه
وقال كان هذا كله مجموعا في غناء ابن سريج ٥
وقال ابو عثمان الناجم بحوحة الحلق الطيب
تشبه مرض الاجفان الفاتره

واما ما قيل في الغناء وما وصفت به القيان

حكي ان بعض المحدثين سمع غناء بخراسان بالفارسيه
فلم يدر ما هو غير انه شوقه لشجاه وحسنه فقال في

ذلك وقيل انه لابي التمام

حمدتك ليلة شرفت وطابت اقام سهادها ومضى كراها
سمعت بها غناء كان اولى بان يقتاد نفسي من عناها
ومسمعة يحار السمع فيها ولم تصممه لا يصمم صداها
مرت اوتارها فشفت وشاقت فلو يسطيع حاسدها فداها
ولم افهم معانيها ولكن ورت كبدي فلم اجهل شجاها
فكنت كانني اعمى معنا يحب الغانيات وما يراها

وقال كشاجم في بحة حلق المغني

اشتهى في الغناء بحة حلق ناعم الصوت متعب مكدود
كانين المحب اضعفه الشوق فضاهى به انين العود
لا احب الاوتار تعلو كما لا اشتهي الضرب لازما للعمود
واحب المحنبات يحيي للمبادي موصوله بالنشيد
كهبوب الصبا توسط حالا من حالين شدة وركود

وقال الناجم

شدو الذي من ابتداء العين في اعقابها
احلى واشهى من منى نفس وصدق رجائها

وقال محمد بن بشير

وصوت لبني الاحرار اهل البشيرة الحسني
شجٍ يستغرق الاوتار حتى كلها تفني
فما ادري اليد اليسرى به اشقى ام اليمنى
وقلنا لمغنيه وقد غنى على المثنى
الا يا ليت هذا الصوت حتى الصبح لا يفني
فقد انقطعت اللذات عنا لم تزل وسني
وما افهم ما يعني مغنيه اذا غنى
ولكني من حبي له استحسن المعنى

وقال ـــــــ الثعالبي

غناؤك يهزم جيش الكروب وعينيك للناس عذر الذنوب
فويل القلوب اذا ما رنوت واما شدوت فويل الجيوب

وقال ـــــــ ايضا

وسايلة تسايل عنك قلنا لها في وصفك العجب العجيبا
رنا ظبيا وغنى عندليبا ولاح شقايقا ومشى قضيبا

وقال ـــــــ عكاشه يصف قينة

من كف جارية كان بنانها من فضة قد طرفت عنابا
وكان يمناها اذا نطقت به تلقي على يدها الشمال حسابا

وقال ـــــــ ابن الرومي

وقيان كانها امهات عاطفات على بنيها حوان
مطفلات وما حملن جنينا مرضعات ولسن ذات لبان
كل طفل يدعى باسماء شتى بين عود ومزهر وكران
امه دهرها تترجم عنه وهو بادي الغنا عن الترجمان

وقال ـــــــ ايضا

كانما رقة مسموعها رقة شكوى سبقت دمعة
غنت فلم تحتج الى زامر هل تحوج الشمس الى شمعة
كانما غنت لشمس الضحى فالبستها حسنها خلعة

وقال ـــــــ الناجم

ما صدحت عاتب ومزهرها الا ونقنا باللهو والفرح
لها غناء كالبرء في جسد اضناه طول السقام والبرح
تعبدها الراح فهي ما صدحت ابريقنا ساجد على القدح

وقال ـــــــ ايضا

ما تغنت الا تكشف هم عن فؤاد واشعت احزان
تفضل المسمعين طيبا وحسنا مثل ما تفضل السماع العيان

وقال ـــــــ ابو عبادة البحتري

واشارت على الغناء بالحاظ مراض من التصابي صحاح
فطربنا لهن قبل المثاني وسكرنا لهن قبل الراح

وقال كشاجم وهو ابو الفتح محمود

اقدى التي اهدت لنا شمس الضحى والليل حالك
مملوكة جلت فليس يفي بقيمتها الممالك
عرضت فاعطت عودها ضربا يعرض للمهالك
وسعتها فتصرفت بالضرب في كل المسالك
وبسست من ادراكها فجعلت صوتي عند ذلك
قصرت يدي عنك الغداة فكيف لي بيدي بنالك

وقال ايضا

بدت في نسوة مثل المها أدمجن ادماجا
يجاذبن من الارداف كثبانا وامواجا
وسترن من الابشار في الديباج ديباجا
وقضبانا من الفضة قد اثمرت العاجا
وقد لاثت من الكور على مفرقها تاجا
فلما طفن بالمجلس افرادا وازواجا
تجاوبن بعيدانك ارمالا واهزاجا

وحركن من الاوتار امساكا وادماجا
فلا لوم على قلبك ان هيج فاهتاجا

وقال علي بن عبد الرحمن بن يونس المنجم في عواده

غنت فاحكت صوتها في عودها فكانما الصوتان صوت العود
غيداء تامر عودها فيطيعها ابدا وسمعها اتباع وزود
اندى من النوار صبحا صوتها وارق من نشر الثنا المعهود
فكانما الصوتان حين تمازجا ماء الغمامة وابنة العنقود

وقال ابو عون الكاتب

نشدوا فترقص بالرؤوس لها ويزمر بالكؤوس

وقال الناجم

طفقت تغنينا فخلنا انها السرور بنا تغنيها تغنينا

وقال ابو هلال العسكري

وهيجت لي من شجو ومن فرح ايد شررن على الاوتار عنابا
لاعيب في العيش الاخوف غيبتكم ان السرور اذا غبتم غابا

وقال هرون بن علي المنجم

غصن على دعص نقا مناال سعى بكاس مثل لمع الآل
وفاتنا بالطرف والدلال هيف الخصور رجح الاكفال

تاخذ من طرايف الارمال ... ونحكم للخفاف والثقال
تجري مع الناس بلا انفصال ... مثل اختلاط الخمر بالزلال
تدعوا الى الصبوه كل سال ... يصرع كل فاتك بطال
من حرام اللهو والحلال ... اكرم من مصارع الابطال

وقال شاعر يذم مغني

ومغن بارد النغمة مختل اليدين
ما رآه احدا في دار قوم مرتين
صوته اقطع للذات من سطوة بين

وقال ابن الرومي

فظلت اشرب بالارطال لا طربا عليه بل طلبا للسكر والنوم

ذكر ما قيل في وصف الات الطرب

فمن ذلك ما وصف به العود نظم ابو الفتح محمود المعروف بكشاجم قول الحكماء ان العود مركب على الطبايع الاربع فقال

شدت مجلت اسماعنا بمخفف بجدتها عن سرها وبجدته
مشاكلة اوتاره في طباعها عناصر منها احدث الخلق محدثه

فللنار

فللنار منه الزير والارض بمه وللريح مثناه وللماء مثلثه
وكل امري يرتاح منه لنغمة على حسب الطبع الذي منه يبعثه
سكا ضرب يمناها وظلت يسارها بطرقه طورا وطورا ترعثه
فما برحت حتى ارتنا مخارقا فحاونه في احسن النقر عثعثه
وحتى حسبت البابليين القيا على لفظها السحر الذي هو ينفثه

وقال اخر

جاءت بعود تناغيه فتسعدها انظر بدايع ما تاتي به الشجر
غنت على عوده الاطيار من طرب رطبا فلما ذوي غنت به البشر
فلا يزال عليه اوبه طرب يسجعه الاعجمان الطير والوتر

وقال اخر

سقى الله ارضا انبتت عودك الذي زكت منه انفاس وطاب مغارس
تغنت عليه الورق والعود اخضر وغنت عليه الغيد والعود يابس

وقال اخر

لا تحسب العود ان غنتك شادنة حالك بالطيف فيه نغمة الوتر
وانما الطير الفت عنده خبرا فعذبوه فنم العود بالخبر

وقال اخر

فكانه في حجرها ولدلها ضمته بين ترايب ولبان

طوراً تدغدغ بطنه فاذا هفا عركت له أذناً من الآذان

وقال الناجم

اذا احتضنت عودها عابث وناغته احسن ان يعربا
تدغدغ في مهل بطنه فتسمعنا مضحكاً معجبا

وقال الحمدوني

وناطق بلسان لا ضمير له كأنه فخذ نيطت إلى قدم
يبدي ضمير سواه في الحديث كما يبدي ضمير سواه الخط بالقلم

وقال كشاجم

جاءت بعود كأن نغمته صوت فتاة تشكو فراق فتى
محفف خفت النفوس به كأنما الزهر حوله نبتا
دارت ملاويه فيه واختلفت مثل اختلاف الكفين شبكا
لو حركته ورا منهزم على ابن زند لعاج والتفتا
يا حسن صوتيهما كأنهما أختان في صنعة تراسلتا
وهو على ذا ينوب إن سكتت عنها وعنه تنوب إن سكتا

وقال أيضاً

وجارية مثل شمس النهار والبدر بين النجوم الدراري
اتتك تميس بقد القضيب وترنو بعين مهاة القفار

وترفل

وترفل في معصب ابيض تلون من خدها جلناري
وتحمل عوداً فصيح الجواب يشارك ارواحنا في المجاري
له عنق كذراع الفتاة ودستانه بمكان السوار
تجاوب عليه وجادت له بعسف اليمين ولطف اليسار
وما امهلته ولا نهنهته من الظهر حتى تقضى النهار
ولما تغنت غناء الوداع بكيت وقلت لبعض الجوار
لئن رعشت عند هز اللقا لقد مت عند هز الإزار

وقال أيضاً

وكثيرة النغمات تحسبها في كل عضو أو نبت حلقا
غنت فظلت أخالني طرباً اسمو إلى الأفلاك أو أرقى
وتكلمت أوتارها فإنما أخبرنا بالذي ألقى
تحكي أنيني وهي شاكية مما أجن وتشتكي عشقا
وترى لها عوداً تعانقه وكلامه وكلامها وفقا
لو لم تحركه أناملها كان الهواء يفيده نطقا
حسنه عالمة بحالته جس الطبيب لمدنف عرقا
فحسبت مثناها تحركه رعداً وخلت بسارها برقا

وقال أيضاً

تميس من الوشي في حلة تجرر من فضل أذيالها
وتحمل عوداً فصيح الجواب يضاهي اللحون بإشكالها
له عنق مثل ساق الفتاة ودستانه مثل خلخالها
فظلت تطارح أوتاره بأهزاجها وبأرمالها
وتعمل جساً لجس العروق وتلوي الملاوي بأمثالها

وقال آخر يصف الطنبور

يختطف الخنصر أحوى فحيه يصف سايره
أنطقته يدا فتى فاتر اللحظ ساحره
يجلو عن ضميره ما جوى في خواطره

وقال سيف الدين المشد في دف

وطاريةٍ قرعت طارها وغنت عليه بصوتٍ عجيب
تعاينت شمس الضحى أقبلت وبدر تقدمها عن قريب

وقال أيضاً يصف شبابة

وعاريةٍ من كل عيبٍ حسيبةٍ إلى كل قلبٍ بات بالبين مجرحا
لها جسد ميت تعيش بنفخةٍ متى داخلته الروح صارت به روحا
تعيد الذي يلقى عليها بلذةٍ يزيد فؤاد الصب وجداً وتبريحا
وتنطق بالسحر الحلال عن الهوى وتوحي إلى الأسماع أطيب ما يوحى

ألقسم الرابع من الفن الثاني

في التهاني والبشاير والمراثي والنوادب
والزهد والتوكل والأدعية وفيه أربعة أبواب

ألباب الأول

من هذا القسم في التهاني والبشائر

والتهاني تنقسم إلى قسمين وتنحصر في حصين خصوص وعموم فالخصوص هو ما تعلق بالرجل من منصب يليه ونعمة تواليه وولد يرزقه وشفاء من مرض أقلقه وأرقه وقدوم من سفر وزواج تقضى به الأرب والوطر والعموم هو ما تعلق بالجمهور وتساوي فيه الملك والمملوك والأمير والمأمور من انصباب غيث عم الربا والوهاد وجريان نيل شمل بره البلاد وأمن العباد وهزيمة عدو زاد في عدوانه وتمادى في طغيانه وفتوح حصن أمن أهله تشييد أركانه وإتقان بنيانه ۞

ذكر شيء مما هنئ به ولاة المناصب

كتب بعض الفضلاء يهنئ بخلافة فقال اما بعد
فان اولى النعم بالدوام وارجاها للبقاء والتمام واجدرها
بالخلود وادناها الى المزيد واجراها بالسلامة على نوب الايام
وتصاريف الاحداث نعمة نشأت بفنائه وسلمت ذراه مجد
مثواه وساسها اولياؤها بحسن المجاورة وكرم المصاحبة بسياسة
الحاني الشفيق وكفلوها كفالة الحدب الرفيق فنمت ونمت
وخصت وعمت ثم اعترضها من ريب الزمان ما هاج سواكنها
وازعج كوامنها واصارها الى الوحشة بعد الانس والنفرة بعد
الالف تتقلقل بتقلقل العوادي وتشرد شرود الضوال
لا تقطنها الاقطار ونابية بها المحال الى ان اعادها الله
تعالى بلطفه الى مغناها المعروف وربعها المالوف واستقر
بعد الاضطراب وقر بعد الاغتراب وتلك نعمة الله عند
سيدنا امير المومنين لما جدد له من كرامته واصطفاه لدين
خلافته وطوقه اياه من امانته ورده اليه من تدبير الملك
واعتمد عليه من سياسة الانام فاحيا به السنن القاصرة

وازال

وازال به الرسوم الجائرة ونهج به سبيل العدل واقام به
منار الفضل ه وقال طريح بن اسمعيل الثقفي
في المنصور لما افضت الخلافة اليه

لما اتى الناس ان ملككم الملك قد صار امره سجدوا
واستبشروا بالرضى تباشرهم بالخلد لو قيل انهم خلدوا
لستار ان ما وجدت من الفرحة لم يلق مثله احد
حتى رايت العباد كلهم قد وجدوا فيك مثل ما اجد
قد طلب الناس ما بلغت فما نالوا ولا قاربوا ولا جهدوا
يرفعك الله بالتكرم والتقوى فتعلو وانت تقتصد

وقال يزيد السندي يهنئ الوزير يعقوب بن كلس
بوزارة العزيز بمصر

ان الوزارة لم تزل بك صبة تهواك اذ خطبت سواك سؤالها
خطبت فلم تعط القياد لطالب واتت على طلابها بوصالها

وقال ابن بشر الصقلي الكاتب يهنئ الحسن بن ابرهيم
التستري بوزارة مصر وقد وزر للمستنصر في سنة اربع وخمسين واربعمائة

بيوم ملك طارت في البلاد البشائر وطابت بموضوع الحديث المحاضر
واصبحت الامصار امنا وغبطة اسرتها مسرة والمنابر

وقام خطيب الحمد في كل موقف يعدد ما تملى عليه المآثر

ومنها

لقد عاشرت منك الوزارة ماجداً له كنف لا تحتويه المعاشر

فسيح امتداد الظل من رجائه ومن المعالي أهل الربع عامر

فألقت عصاها واستقر بها النوى كما قر عيناً بالإياب المسافر

وما زلت ملحوظاً لها ومؤهلاً لذا الأمر مذ شدت عليك المآزر

وقال آخر

كلما زدت شأناً أهليك وفناً بمحل من العلى ترتقيه

جئت بمقدارك الذي أعجز الواصف أعلى من الذي أنت فيه

وكتب الحمدوني أخو صاحب التذكرة يهني بالسلامة من حريق وقع في دار الخلافة ه الدنيا أعز الله أنصار الخدمة الشريفة دار الامتحان والاختبار ومحار الابتلاء والاعتبار ولله فيما نزله منها إلى عباده من نعمه وخولهم من مواهبه وقسمه عادات يقتضيها بالغ حكمته وماضي إرادته ومشيئته ليستيقظ الذاهل ويعترف الجاهل ويزداد العالم اللبيب اعتباراً ويستفيد العاقل الأريب تفكراً واستبصاراً فلا يغفل عن واجب الشكر إذا أسبغت

بلغ مقابلة

النعم

عاشر الخامس

النعم إليه ولا يلهو عن استدعاء المزيد منها بالاعتراف إذا اسبغت عليه وهو أن الباري سبحانه إذا تابع الآلاء إلى عبد ووالاها له من الشوائب وأخلاها وأماط عن مشاربها أكدار الدنيا المطبوعة على الكدر وعمر مشاربها بالأمن من طوارق الغير خيف عليها الانتقاض والزوال وتوقع لها الانتهاء والانفصال ومن ذلك الخبر المروي أنه لما أنزل الله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً ابتهج الصحابة رضي الله عنهم إلا عمر بن الخطاب فإنه بكى فقالوا ما يبكيك وقد أكمل الله لنا ديننا برحمته وأتم لنا سابغ نعمته فقال يبكيني أنه ما تم أمر إلا بدا نقصه فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قريب وإذا كانت مشوبة بروائع يتخلل صفوها وطوارق يتجهم في بعض الأوقات عفوها كان ذلك صارفاً عنها عين الكمال مؤذناً بطول الآجال حاكماً لها بتراخي عمر البقاء دالاً على الصعود بها إلى درج المكث الطويل والارتقاء وحكمه حكم المرض الذي يصح به الأجساد ويمحص ذنوب من تسلط عليه من العباد فلا سهم الأعداء سوء ظنونهم فلله صنع في الذي ساء ظاهر

فكم طالب شيئاً به الشر كامن وكم كاره امراً به الخير وافر
فلله الحمد الذي جعل ما جرت به الاقدار من الالم الواقع ظاهره
الوجل لوقعه ناظره لعنايته حلت عظمته عنوانا وعلى دوام
نعمته دليلا واضحا وبرهانا واليه الرغبة في ان يجعل الديار
وساكنيها والناس في اقاصي الدنيا وادانيها لشريف الحوزة
التي بها صلاح العالم فداء وعنها للمكروه وقاء فكل حادث
مع دوام هذه الايام الزاهرة جلل وكل غم من نوائب الدهر ما
دافع لطف الله عنها وشل ٥ وقال ابو عبادة البحتري
يهني الفتح بن خاقان بسلامته من الغرق

تعدوك الحدث الجليل الواقع ولمن يكايدك الحمام الفاجع
قلنا لعا لما عثرت ولا تزل نوب الليالي وهي عنك رواجع
ولربما عثر الجواد وشأوه متقدم ونبا الحسام القاطع
ان يطفر الاعداء منك بزلة والله دونك حاجز ومدافع
احدى الحوادث شارفتك فردها صنع الاله ولطفه المتتابع
حتى برزت لنا وجاشك ساكن من جدة وضياء وجهك ساطع
ما حال لونك عند ذاك ولا هفا عزم ولا راع الجوانح رايع
وقال المتنبي يهني بعافيه

المجد عوفي اذ عوفيت والكرم وزال عنك الى اعدائك الالم
وما اخصك في قول بتهنية اذا سلمت فكل الناس قد سلموا

ومما هني به من اتصل بزوجة

ذات جمال وحسب واصالة وادب وقل ما يقع التهنيه
بذلك الا بين صديقين صح منهما الالتئام وسقطت بينهما
مؤنة الاحتشام وتساويا في الرتبة واتحدا في الصحبة
فمن ذلك ما كتب به الوزير ابو الحسن العامري الى بعض
اخوانه وقد اتصل باهل

باليمن طائر واتم سعد يلوح من الكريم من اجتماع
اما انه المجد اليفاع والحسن المطاع تعارفت الطباع
فالتامت الانفس اتساع كما التقى النيران واقترن
النيران كما جاور الريم الضيغم وهاصر النسيم الغصن المنعم
كما راق فوق المعطف الصارم العضب كما التقى الصهباء والبارد العذب
بل كما وازت القداح ونظم الوشاح واعتنق شن طبقة
واعتلق الروض عبقه مجد النسب شابكه الصهر
والحسب عاقده التقى والبر على حين حرت الايام

والسيف الجزم الأمين وبالبنين والرفاء والنعيم والصفاء
والثروة والنماء والزمن الرهو والعزة القعساء الشماء
على الوفاق والوئام والاتساق والحظوظ والجدود
والفسطاط الممدود وهصر العيش الأملود والالتئام
وتتابع البشرى بالفارس المولود وما لي تأودت أعطافا
وتأنقت أوصافا وتهللت جذلا وبسطت في الدعاء مذلا
أهنا لي الأرب أم صفا لي المشرب وقد غبت عن اليوم المشهود
وعطلت سدة الإذن للوفود ولم أقم في السماط سافرا
عن وجه الاغتباط أتلقى الوالج بسرور البهجة وأفدي الخارج
بعلم السرور والأريحية وأخدم دفع الوحي والإيماء وأتقدم
من المصافاة والموالاة في الغفير الجماء كلا ولا شهدت
ليلة الزفاف وما جليت محاسنها الأفواف حيث
دارت المنى سلافا وصارت العلا وجه الفافا وأبدي
رونق السيف جلاء وأبرز عقيلة الحي هداء هنالك حلت النعماء
وبهلت الأطماء نيالة منظرا ووعدا منتظرا لو تاحيته من
كثب ولو عيت منه في المنهل الأعذب بل إن وقع سيفي ونفع
والذلك سنح منعم ما منح أهداها حملا فكأنما أسداها

90

املا أثلج الفؤاد وأورى الزناد وفا بالنفس أو كاد وولت
عن قراه نفس جذلت ببشراه وارتجت لذكراه ولله ما أخطاه
مقدما وأعلاه في الإحسان قدما لو وهبت لمقتضاه من الكرامة
دما وقد كان في الحق أن أهاجر وأعصي الناهي والزاجر ما بسط
لي عذرا وأعد لي لك ذخرا وطبق مدى الدهر خبرا وخبرا

ومما هنئ به من رزقه الله ولدا

وزاده به قوة وعددا فمن ذلك

ما كتب به الأستاذ ابن العميد في فصل هني عضد الدولة
ابن بويه وقد ولد له ابنان توأمان وصل كتاب الأمير
بالبشرى التي أبت النعمة بها أن تقع مفردة وأسمعت العارفة
بها أن تسنح موحدة حتى سرت مجتابين في وطن وأسلمت
موهبتان في قرن وطلع من النجيبين أبي القاسم وأبي
كاليجار أدام الله عزهما طالعا ملك وعما سعد وشهابا
عز وكوكبا مجد فتأهلت بهما رباع المحاسن ووطئت لهما
أكناف المكارم واستشرفت إليهما صدور الأسرة والمنابر
وهممته وشكرت الله تعالى شكر من بادى الأمال فأجابته

مُكتَنَبه ودعا الاماني بفعلته مصحبه وحمدنه حمدًا مكافيًا
حسن ما اباح وعظيم ما افاد والتقى من السرور ما نسخ
مناهج الغبطه وسهل موارد البهجه واشعث ما ورد اشاعه
شرحت صدور الاوليا بمسارها وازعجت قلوب الاعدا عن
مقارها وسالت الله اتمام ما ادنا به الاميران السيدان
من سعاده لا تهتدى اليها الاختيار علوًا ولا ترتقي اليها الافكار
سموًا وسلطان يضيق البحار عن اتساعه ويخفض الافلاك
عن ارتفاعه وبلغهما افضل ما تقسمه السعود وتعلوا به
الجدود حتى يستغرقا مع السابقين اخوتهما مساعي الفضل
ويشيدا قواعد الفخر ويرحما صروف الدهر ويضبطا
اطراف الارض وهو تعالى قريب مجيب ٥

ومن كلام الوزير الفقيه ابي القاسم محمد بن عبد الله بن احمد
الاندلسي إن احق ما انبسط فيه للتهنيه لسان وتصرف
في ميادين معانيه بيان وبنان امل رجي فتاتى زمانا
واستدعى فلوى عنانا وطاردته الاماني فاتعبها حينا
وغازلته الهمم فاشعرها حينا ثم طلع غير مرتقب
وورد من صحبه المناجح في عسكر لجب وكان كالمبشر الى ما

نعمة من مواكب الامال والدليل على ما وراه من كواكب
الاقبال او كالصبح افترت عن انوار الشمس مباسمه والبرق
تتابعت اثره ومبيضه غمايمه وفي هذه الجمله ما دل على المولود
المودن بترادف الحظوظ وتضاعف السعود فيا له نجم سعاده
طلع في افق سياده وغصن سنا يتفرع عن دوحة علا لقد
تهللت وجوه المحاسن باستهلاله واملت وفود الميامن
لاستقباله ونظمت له قلايد التمايم من جواهر المكارم
وخص بالثدي الحوافل بلبان الفضايل وما كان منبت
الشرف بافراد تلك الارومه الكريمه الا منقشعر الربى
مغبر الثرى متهافت اغصان الروض فاما وقد اهتز في
ايكة السياده قضيب وبشا من بنيه النجابه عيب فاخلق
بذلك المنبت ان يعاود نضرته ويروق عليه حبره ويراجعه
رونقه وبهاوه ويضاحكه ارضه وسماوه فالحمد لله على ما
اتاحه من ابنا الامل من نجاحه واختيال الجذل في حلبه
غرره واوضاحه وهو المسوول ان يهنيك منه صنعا يحسن
في مثله الحسد ويتمنى لفضله النسل والولد بعزته
وقال ابو هلال العسكري

قد زاد في عدد الكرام كريمُ محض صريح في اللِّزام صميمُ
عالي المحلة لا يزال كانه للفرقدين وللسِّماك نديمُ
فلامر التميم كيف تصرفت حالاته ولسانه التفخيمُ
فابشر فقد وافاك يوم زرقته حظ بتخليد السرور زعيمُ
فرع تكفل دهره تمامه حتى يكر الدهر وهو ازوم
ان الهلال يصير بدرا كاملا ويهد سد الليل وهو بهيمُ
وهو الوجيه اذا ابتدى وجهه وغدا اذا نزل العظيم عظيمُ
فلاهله شرف به متوطد وله بهم شرف اشم عميمُ
فاقرر به عينا فان خلاله تصفو وتسلس او يفاك نسيمُ
ولجده التقيم حيث يلاحقت اقرانه ولشاوه التقديمُ
ومن كلام الصاحب ابن عباد يهنيه ببنت أهلاً
وسهلا بعقيلة النساء وام الابناء وجالبة الاصهار والاولاد
الاطهار والمبشرة باخوة يتنافسون ونجباء يتلاحقون
فلو كان النساء كمثل هذي لفضلت النساء على الرجالِ
وما التانيث لاسم الشمس عيب ولا التذكير فخر للهلالِ
فادرع يا سيدي اغتباطا واستانف نشاطا فالدنيا
مونثة والرجال يخدمونها والذكور يعبدونها والارض مونثة

ومنها

ومنها خلقت البرية ومنها كثرت الذرية والسماء مونثة وقد
تزينت بالكواكب وحليت بالنجم الثاقب والنفس مونثة وهي
قوام الابدان وملاك الحيوان والجنة مونثة وبها وُعد المتقون
وفيها ينعم المرسلون فهنيئا هنيئا ما اوليت واوزعك الله شكر
ما اعطيت واطال بقاك ما عرف النسل والولد وما
بقي الابد وكما عمر لبد ۞
ومن كلام ابي المكارم بن عبد السلام من شعراء الخريدة
هذا شعيب النبي بابنته صفورا استاجر موسى كليم الله
وهذا سيد المرسلين ابقى الله بفاطمة ابنته نسله الى يوم الدين
وهذه ام الكتاب سميت الفاتحة وهي لابواب مناجاة الرحمن
فاتحة وهذه محكمات القران بها ثبتت شرائع الايمان
وهذه سورة النساء وسميت بهن وهي من الطوال ولا سورة
من القصار سميت بالرجال على ان الدنيا باسرها مونثة
والملوك من خدامها والشمس مونثة والضياء والبهاء من
تمامها والنفس تؤنث وبها فضل الناس والحياة تؤنث
وهي اساس الحواس والعين تؤنث وبها توسل الى علم الدقايق
واليد تؤنث وهي المتصدية لتحبير الاشياء والعضد يؤنث

وبها استعانة ساير الاعضاء والسماء تؤنث وهي ترجى
الامطار والارض تؤنث وهي مجمع اطايب الثمار والجنة
تؤنث وبها وعد الاخيار الابرار والعين اعني الذهب
تؤنث وبها دفع الهلك والقوس تؤنث وبها عز الملك

ومما هني به في المواسم والقدوم

قال ابن الرومي يهني بعيد الفطر

قد مضى الصوم صاحبا محمودا واتى الفطر صاحبا مورودا
ذهب الصوم وهو يحكيك نسكا واتى الفطر وهو يحكيك جودا

وقال اخر

راى العيد وجهك عيدا له وان كان زاد عليه جمالا
وكبر حين رآك الهلال كفعلك حين رايت الهلالا
راى منك ما منه ابصرته هلالا اضاء ووجها تلالا

وقال ابن الرومي يهني بعيد اضحى وهو يوم نوروز

عيدان اضحى ونوروز كانهما يوما فعالك من بوس وانعام
كذاك يوماك يوم سيبه ديم على العفاة ويوم سيفه دامي

وقال ابو اسحق الصابي

يا سيدا اضحى الزمان باسره منه ربيعا
ايام دهرك لم تزل للناس اعيادا جميعا
حتى لاوشك سنها عند الحقيقة ان يضيعا

وقال الشريف الرضي يهنيه بقدوم

قدم السرور بقدمة لك بشرت غرر العلى وعوالي الشجعان
فلقت ظبى الاسياف منك بفرحة فكادت ينهضها من الاجفان
قد كان هذا الدهر يلحظ جانبي عن طرف ليث ساغب ظمآن
فالان حين قدمت عدن صروفه يرمقنني بنواظر الغزلان

ومما قيل من سواد التهاني

وهي الجمع بين التهنية والتعزية والبشارة والتسلية ٥
فمن ذلك ما قاله عبد الملك بن صالح للرشيد وكان من يحسده
قد قال للرشيد عنه انه يعد كلامه فانكر الرشيد ذلك وقال
بل هو طبع وجلس في بعض الايام ودخل عبد الملك فقال الرشيد
للفضل قل له ولد لامير المؤمنين في هذه الليلة ابن ومات له
ابن فقال الفضل له ذلك فدنا عبد الملك وقال يا
امير المؤمنين سرك الله فيما ساءك ولا ساءك فيما سرك

وجعلها واحدة بواحدة ثواب الشاكر واجر الصابر
فقال الرشيد أهذا الذى زعموا انه يصنع الكلام ما
راى الناس اطبع من عبد الملك فى الفصاحة ٥

ومن ذلك ما حكاه ثمامه بن اشرس قال لما دخل المامون
بغداد بعد قتل الامين دخلت عليه زبيده ابنة جعفر ام الامين
فجلست بين يديه وقالت الحمد لله ان اهنيك بالخلافه فقد
هنات بها نفسى قبل ان اراك وان كنت فقدت ابنا خليفة لقد
اعتضت ابنا خليفة وما خسر من اعتاض مثلك ولا ثكلت
ام ملات عينها منك وانا اسال الله اجرا على ما اخذ وامتاعا
بما وهب فقال المامون ما تلد النساء مثل هذه ما تراها
ابقت فى الكلام لبلغاء الرجال ٥

وقال عبد الله بن الحسن الجعفرى السمرقندى يهنى العزيز
بخلافه بمصر ويرثى اباه المعز

قد اصبح الجوهر العلوى منتقلا فى خير من كان من خير الورى بدلا
نامت فجيعته كانت فى محنة عظمت لولا الذى فى الدهر ما نال الامر املا
صنع من الله فى خطب ابيح لنا عم البلاد وعم السهل والجبلا
كان الزمان بمن ابقى ومن اخذت صروفه منهما طورا ومنتصلا

قام العزيز بما افضى المعز به اليه مضطلعا بالعبء محتملا
مقام اجفظ مستترعا درعى فكن من بعد خير امام قوم الميلا
كالسيف منتصلا والبحر مندفقا والبدر موتلقا والغيث محتفلا ومنها
فى طلعة البدر من شمس الضحى عوض وظلمة الليل يجلو اغتمها ابن جلا
وما الائمة الا انجم زهر يبدو الثاكر كلبت ان لولبت افلا
ان المعز الذى لا خلق يشبهه الا العزيز ابنه ان قال او فعلا
ملك وحدنا التقى والعدل عدته اذا الملوك استعدوا الكيد والحيلا
سمت الى العالم النورى همته ففارق الجسم
الارض واسفلا
وراجعت نفسه فى القدس عنصرها ولم يزل بحبال الله متصلا
لم يرض خلقا من الدنيا يجاوره الا الملائك فى الفردوس والرسلا
لولا نزار وعز الله يحرسه كنا بفقد معد امة هملا
فان مضى كامل الدنيا وما ضمنت فذا ابنه كافل عنه بما كفلا
وان هوى الجبل الراسى فذا جبل راس لنا بعده اعظم به جبلا
عمت خلافته الدنيا برونقها كانه الشمس مما حلت الحملا
ملك اغر وايام محجلة ودولة كل وقت تقهر الدولا
اضحت ملوك بنى الدنيا له خولا وما حوت كل دار منهم نفلا

يا ايها الملك المأمول نايله ومن هو الغاية القصوى لنا املا
كان السرير سرير الملك منخفضا حتى ارتقيت ذراه فارتقى وعلا
ومن ذلك ما كتب به عامل الى المصروف به قد
قلدت العمل بنايبتك فهناك الله تجدد ولايتك فانقدر
خليفتي لخلافتك فلا اخليه من هدايتك الى ان يمن الله
بزيارتك ٥ فاجابه ما انتقلت عني نعمة
صارت اليك ولا خلوت من كرامة اشتملت عليك
واني لاجد صرفي بك ولاية ثانية وصلة واقية لما ارجوا
لمكانك من حسن الخاتمة ومحمود العاقبة والسلام ٥
وكتب ابرهيم بن عيسى الكاتب يهني ابرهيم بن المدبر بالعزل
عن عمل
ليهن ابا اسحق اسباب نعمة مجددة بالعزل والعزل انبل
شهدت لقد منوا عليك واحسنوا الا انك بعد العزل اعلا وافضل
اخر
ان الامير هو الذي يضحي اميرا عند عزله
ان زال سلطان الولاية فهو في سلطان فضله
وكتب ابو اسحق الصابي الى رجل زوج امه
قد جعلك الله وله الحمد من اهل التحصيل والراي الاصيل

وحجة

وصحة الدين وخلوص اليقين فكما انك لا تتبع الشهوة
في محظور تحله فكذلك لا تطيع الانفة في مباح تحظره
وتادى الي من اتصال الوالدة ستر الله لها في مدتك
واحسن بالبقية منها امتاعك باني فلان اعزه الله ما علمت
فيه انك من طاعة الديانة توخيتها ومسقة تحشمتها
وانك جدعت انف الغيرة بها واضرعت خد الحمية فيها
واسخطت نفسك بارضائها وعصيت هواك لرايها
فنحن نهنيك بعزيمة صبرك ونعزيك عن فايت مرادك
ونسال الله الخيرة لك فيه وان يجعلها ابدا معك
فيما شئت وابيت واحببت وابيت ٥
وقال كاتب متقدم في مثل ذلك
الرضى بما تستجد حكم الله اولى من الامتعاض فيما تخطره
انفة الحمية ولا قبح فيما احل الله كالاجمال فيما حرم الله
نعرفك الله الخيرة فيما اختارته من طهارة العفاف
ونيل الحصانة وعطفك من برها على ما تؤدي به حقها
وما الزمك من المعروف في مصاحبتها ٥ وكتب الصاحب
ابن عباد يهنيه بزواج ام وتعزية بموت اب فقال

الايام اطال الله بقا المجرى على العباد مختلفه وشعب
متفرقه واحكامها متفاوتة بيننا تماثل وتيسر وتنفع وتضر
وبلغني من نفوذ قضاء الله في سخك رحمه الله ما ازعجني
وابهم طرق المسلاة دوني وان كان من خلفك غير خارج
عن مزية الاحيا ولا داخل في زمرة الاموات والله ياسوا
كلمك ويسد ثلمك وقد فعل ذلك بان اتاح الله لك
بعد اسك ابا لا يقصر عنه شفقة عليك وحنوا وايثارا لك
وبرا وقد لعمري وثقت حين وصلت على الكبير حبله واسكنت
الكبير حرسها الله تعالى ظله ليلا تفقد من الماضي عفا الله عنه الا
شخصه فالحمد لله الذي ارشدك لما يعيد الشمل مجتمعا بعد ترايله
والعدد موفورا بعد استقاصه حمدا يقضي لك بالمسرة ويحسم
دونك مراد الوحشة ويلقيك ثواب ما تصيبه من الحق ويحمله
فيه من الاوق انه تعالى لما يريد ٥ فهذه
نبذة كافية في التهاني الخاصة ولنذكر العامة ٩

ذكر نبذة من التهاني العامة والبشاير التامة

ولنبدا من ذلك بما قيل في البشارة بوفاء النيل لما فيه من عموم
المنافع الشاملة وسمول النعم الكامله والخصب الذي يتساوى
في الانتفاع به الغني والفقير والمامور والامير من ذلك
ما كتب به المولى الفاضل الصدر الكبير الكامل ذي المناقب
والماثر والفضايل والمفاخر شهاب الدين محمود الحلبي
وبشرة بنبا النيل الذي عم نيلا وجر على وجه الارض
ملاءة ملاءته فسمر المحل للرحلة ذيلا وجرد على الجدب
سيف خصبه فسال بحمر دمه على وجه الصعيد سيلا
وجرى وسرى في ضياء اشراقه وظلمة تراكمه الى الارض التي
بارك به حولها فجل من اجراه نهارا وسبحان من اسرى به
ليلا صدرت هذه المكاتبة اليه اعزه الله تعالى ونعم الله
قد عمت والالاء مع عقق المزيد قد نمت ومواد فضله قد امت
الاقطار فقامت صلاة الصلات اذ امت وكلمة الخصب قد
تمت في الافاق فوشت بمكنون تحدثها للارض ونمت والخصب
قد اقبل على الجدب فلم يكن له بمقاومته قبل وطوفان
الرحمة قد طبق الوهاد فلم يغن المحل ان قال ساوي منه الى جبل
والسيل قد بلغ في تتبع بقايا القحط الزبى والنيل قد عم

بنيله الارض حتى كلل مفارق الاكام وعمم رؤوس الربى
وحمى الارض من تطرق المحول اليها فاصبحت منه في حرم
وظهرت به عجائب القدرة ومنها ان النيل في سنة عشر بلغ الى الهرم
وبث جوده في الوجود فلو صور بنفسه لم يزدها على ما فيه من
كرم وتلقته النفوس ابهج محبوب طرد ممقوتا ووقف
من حمرته بالغنا اذ لم يدر انا موتا شاهدنه ام قوتا وجرى
في الوفاء على اكمل ما الف من عادته وظهر باسرافه وعموم بلغ
نفعه ظهور الشمس التي على الارض اشعة سعادته واقبلت
به على الخلق بوادر الاقبال وزلت الناس منه في سفن
النجاح والنجاة من يجري بهم في موج كالجبال ولم الله به
المنافع فرعزع الشم ولم يتجاسر على الجسور وامن الناس
طروق المحل المطرود به عنهم فضرب بينهم بسور واقطع
الخصب الارض كلها فله في كل بقعة مثال مرئي ومنشور
منشور وبعث الى كل عمل من سرايا جوده عارضا مغضبا
على المحل ما خطر الا وسيفه مشهور واودع بطن الثرى
مواد ثرائه واستقبل الورى بوجه ما تامله امرؤ صادي
الجوانح الا ارتوى من مائه واظهر الله به مثال ما سلف

من

من كرامة اصفيائه اذ جعل تحت كل غلة من ثراه سريا
وجلا به عن الامة ظلم الغمة اذ طلع منه في اول مطالعه
المرتقبة نجيا بدريا وذلك انه لما كان في اليوم الفلاني
وفى النيل المبارك ستة عشر ذراعا ومد بحسن صنع الله
الى مصالح البلاد يدا وصاعا وركبنا الى المقياس الذي
تعلم به مواقع الرحمة في كل يوم وتهدي منه واردات
السرور الى كل قوم ووقفنا به لانس من رحمة الله تعالى
احسن لباس انسين من انوار رحمة الله التي ازالت الياس
واذهبت الباس ناظرين الى اثر رحمة الله التي احيت الارض
بعد موتها ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس وجرى
الامر في التخليق على اجمل عادات البدور وغلقت بيبان
المقياس لا للاخفاء على عادة الاستار بل للاشاعة والظهور
واستقر حكم المسرة على السنن المعهود وعاد للناس عيد
سرورهم اذ ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود
وركب مولانا السلطان الى سد الخليج والماء قد استطال
عليه وسرت سرايا امواجه اليه وصدمه بقوة فاندفع
منكسرا من يديه . فانجبرت القلوب بكسره واستوت

الانفس السرور باسره واقر كل ذي عسر بحصول يسره
وساق الله به الماء الى الارض الجرز فاحياها وحياها ورق
لوجهها المغبر وستر برداية المحمر صفحة محياها كل ذلك
وهو بحمد الله تعالى آخذ في الازدياد جار على وفق المراد
الجده المعتاد سالك ببلاغه سبيل اهل البلاغة اذ يهيمون
في كل واد وها هو الان يرتع الكل ربوة على جناح
النجاح ويخيف السبل وما عليه حرج ويقطع الطرق وليس
عليه جناح فياخذ بولانا حظه من هذه البشرى التي عم
بشرها ووجب على كل مؤمن شكرها ويتحقق ان هذه
بوادر خير يسري اليه على ركاب السحايب وطلايع
خصب هي لديه اقرب غايب واسرع ايب والله تعالى
يعز انصاره ويوالي مساره ٥ وكتب ايضا
في مثل ذلك ٥ ضاعف الله نعم المجلس العالي
وبشره بما اجرى الامة عليه من عوايد كرمه وسره بما
نشره من خصوص بره وعموم نعمه وهناه بما سناه من
هرب جيش المحل بعد قدم وثباته وثبات قدمه واورد
على سمعه من انباء نصرة الخصب ما يتحقق به ان لم يبق في الارض

بلغ مقابلة

علم

حادي عشر

علم الا بحت علمه وانه ذبح الجدب بسيف نده الذي انبا
بحمرة عندمه عن دمه وبث سراياه في الاقطار على متون
القطار مرهفا على بقايا المحل سيوف بروقه ونبال ديمه
وضرب قباب توجه على المسالك فلو هبت بها عاصفة
جدب لعثرت باطناب خيمه ولعب على ما سمح من الربى
فعجب له من كان لا يلعب وقد بلغ الهرمه صدرت هذه
المكاتبة تقص عليه من نعم الله احسن القصص وتهدي اليه
من بوادر فضله ما يخص الشام واهله منه باوفى الاقسام
واوفر الحصص وتحثه على شكر الله تعالى الذي به تنتهز
من مزيد بره اعظم الحظوظ وافضل الفرص وتعلم ان الله
نصر جيش الرخاء بمدد لطفه على الناس الذي تولى الشيطان
اسره فلما تراءت الفيتان نكص وانعم على خلقه بما ارخصته
عزايم كرمه بهم فوجب ان يقابل نعمه بعزايم الشكر
دون الرخص وذلك ان الله تعالى اجاب دعوة المضطر
وافاض بره العميم على الغني والفقير والقانع والمعتر واحيى
الارض بعد موتها وتدارك برحمته دنيا الرهماء بعد ان
اشرفت على فوتها واجرى الخلق على عوايد كرمه واجرى لهم

بقدرته من سحب الغيث مواد نعمه واعلى لديهم موارد سلم
حتى كاد ما شرب بعروق ساقه يتناول الماء بفمه وامر
البحر فاقبل بالفرج القريب من الامد البعيد واذن له في الترفع من
محله يسجد على الترب شكرا ويتيمم الصعيد وان لم يسوغ به
الان على وجه الارض صعيد واسرى منه ركائب السرور الى
الاقطار من كل نادٍ من هدير حادٍ وفي كل يوم من بروده بريد
وذكر باحياء الارض به بعد موتها احياء امواتها ان في ذلك
لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد ونشر الوية
على الثرى لاهل الارض بشرا بين يدي رحمته وهو الذي ينزل
الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد واقبل
بعد نقص عامه الماضي بوجه عليه حمرة الخجل وعزم سبق
سيفه الى الخجل العذل بل الاجل وجزم ادرك الجدب بوجه
قبل ان يقول ساوي الى جبل واستظهار على كل ما علا من
الارض حتى ان الهرمين با تامة على وجل ومهد الارض
التي كانت ترقبه سهولها المستطرعلى الحقيقة ووطى بطن
القرى بنتج الخصيب سهما وذبح المحل في العقيقة وقطع
الطرق وامن بذلك كل حاضر وباد ورائح وغاد واسعه

الري الى الدوي حتى اضحى كالشعراء يهيم في كل واد وعمت
بركاته على الارض فترك كل قرار كالدرهم من الخصب مربعا
واربى على ربه ما سلف من السنين فاضحى كعمر بن ابي ربيعة
يقيس ذراعا كلما قيس اصبعا وبجعد على الاكام تخيل
للعيون انها تسيل وشيب مفارق الربى ببياض زبده
وعاده ببياض الشيب ان يخضب بورق النيل وكان ما بقي من
المحل قد جعل بينه وبينه سدا ويستر منه وراه وهو على
ويعدله عدا فصدمه بقلبه وجعله دكا اذ جا امر ربه
وادركه وملكه وسفك دمه يجري مستطيلا اذ سفكه
ووفى عاوعد من ظفره وانى لبصرة الخصيب من مكان بعيد فاسفر
عن النجح وجه سفره واسبل على مقياسه ستر السرور
لاخفاره ذمة الجدب لا بخفره ونشر مصره بنصرة سرايا
السحايب في اقطار الممالك لانها من اشياعه ونفره
ولما كان اليوم الفلاني علق الستر وخلق المقياس وكسر
الخليج وكان في كسره جبر للخليفة ومنافع للناس وذلك
بعد ان وفى النيل المبارك ستة عشر ذراعا وصرف في
مصالح البلاد يدا تنضي بالبذل خرقا وتلقى بحسن المدد صاعا

وبث في ارجاء الاعمال بحار الخصب متلاطم الامواج ركاما
وضاعف النجاح سراعا وهو بحمد الله آخذ في ازدياد
المجد جار على اعتياده في المشي على عنق الثريا وجده
يسع ادواء المحل بسعي طبيب خبير ويعكس بيت ابي الطيب
المتنبي وبسطها تراب ونصيحها وبسطها حرير وقد وثقت
الانفس بفضل الله العميم واصبح الناس بعد قطوب الياس تعرف
في وجوههم نضرة النعيم يمنا ببركة ايامنا التي اعادت لهم
الهجوع واعاذتهم مما ابتلي به غيرهم من الخوف والجوع
فليأخذ المجلس العالي حظه من هذه البشرى التي خصت وعمت
ووثقت النفوس بمزيد النعمة اذ قيل يمت وتذيعها في الاقطار
وتعرفهم قدر ما منح الله حوزة الاسلام من فضله الذي
يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار ويستقبل نعم الله التي
يتبسم الارض وسميها ويوالي النعم وليها ويأتي بالبركات
اتيها حتى تغص بالنعم تلك الرحاب ويظن العموم ان
البلاد الشامية ان نيل مصر وصل اليها على السحاب
ونصب منار العدل الذي هو خير في الارض من ان تمطر
ونفى آثار الظلم حتى لا تكاد تظهر ه

100

وممّا قيل في التهاني بالفتوحات
وهزيمة جيوش الاعداء

فمن ذلك ما كتب به المهلب بن ابي صفرة الى الحجاج بن
يوسف الثقفي في حرب الازارقة اما بعد فالحمد لله
الذي لا ينقطع مواد نعمته عن خلقه حتى ينقطع مواد الشكر
وانا وعدونا كنا على حالين يسرنا منهم اكثر مما يسوءنا
ويسوءهم منا اكثر مما يسرهم فلم يزل الله عز وجل يزيدنا
وينقصهم ويعزنا ويذلهم ويؤيدنا ويخذلهم ويمحصنا ويمحقهم
حتى بلغ الكتاب اجله فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله
رب العالمين ه وكتب الحارث بن عبد الله
ابن ابي ربيعة حين ولي العراق من قبل عبد الله بن الزبير اليه
يخبره بهزيمة الخوارج اما بعد فانا مذ خرجنا
نؤم هذا العدو في نعم من الله متصلة علينا ونقمة
من الله متتابعة عليهم نقدم ويحجمون ونحل ويرتحلون
الى ان حللنا سوق الاهواز والحمد لله رب العالمين
ثم كتب اليه بعد هذا الكتاب اما بعد فانا لقينا

الازارقه بعد وجل وكانت فى الناس جوله ثم ثاب اهل الحفاظ والصبر بنيات صادقه وابدان شداد وسيوف حداد فاعقب الله حسن عاقبه وجاوز بالنعمة مقدار الامل فصاروا ذريه رماحنا وضريبه سيوفنا وقتل الله اميرهم ابن الماحوز وارجوا ان يكون اخر هذه النعمة كاولها والسلام ٥

وكتب طاهر بن الحسين الى المامون لما فتح بغداد وقتل محمد الامين

اما بعد فان المخلوع وان كان قسيم امير المومنين فى النسب واللحمه لقد فرق الله بينهما فى الولايه والحرمه لمفارقته عصمة الدين وخروجه عن الامر الجامع للمسلمين قال الله عز وجل يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح ولا صلة لاحد فى معصيه الله ولا قطيعه فى ذات الله وكتبت الى امير المومنين وقد قتل المخلوع ورداه الله رداء نكثه واحمد لامير المومنين امره وانجز له ما كان ينتظر من صادق وعده والحمد لله المتولى لامير المومنين بنعمته والراجع اليه بمعلوم حقه والكايد له ممن ختر عهده ونكث عقده حتى رد له الالفه بعد تفرقها واحيا الاعلام بعد دروس اثرها وملك له فى الارض بعد شتات اهلها ٥

ولما فتح المعتصم عمورية اكثر الشعراء من ذكر هذا الفتح

من

من ذلك قول ابى تمام حبيب بن اوس الطائى من قصيدته التى يقول فى اولها

السيف اصدق انباء من الكتب ... فى حده الحد بين الجد واللعب
بيض الصفائح لا سود الصحائف فى ... متونهن جلاء الشك والريب
والعلم فى شهب الارماح لامعة ... بين الخميسين لا فى السبعة الشهب

جاء منها

فتح الفتوح تعالى ان يحيط به ... نظم من الشعر او نثر من الخطب
فتح تفتح ابواب السماء له ... وتبرز الارض فى اثوابها القشب

ومنها

وبرزة الوجه قد اعيت رياضتها ... كسرى وصدت صدودا عن ابى كرب
بكر فما افترعتها كف حادثة ... ولا ترقت اليها همة النوب
من عهد اسكندر او قبل ذلك قد ... شابت نواصى الليالى وهى لم تشب
حتى اذا مخض الله السنين لها ... مخض الحليبة كانت زبدة الحقب
اتتهم الكربة السوداء سادرة ... منها وكان اسمها فراجة الكرب
لما رات اختها بالامس قد خربت ... كان الخراب لها اعدى من الجرب

اشار فى هذا البيت الى فتح انقره   ومنها

لبيت صوتا زبطريا هرقت له ... كاس الكرى ورضاب الخرد العرب

فسل كانت الروم لما سبت زبطرة صاحت امراة من المسلمين وامحمداه وامعتصماه فلما بلغه الخبر ركب لوقته نحو الشام وصاح لبيك لبيك ولم يرجع الى ان فتح انقرة وعمورية ومنها

خليفة الله جازى الله سعيك عن جرثومة الدين والاسلام والحسب

ومنها

ان كان بين صروف الدهر من رحم موصولة او ذمام غير منقضب

فبين ايامك اللاتي نصرت بها وبين ايام بدر اقرب النسب

ولــــــــــ ابو عبد الله البكري في المعتمد على الله

المويد بنصر الله بهنيه بالفتح الذي كان في سنة سبع وسبعين واربعماية

اطال الله بقا سيدي ومولاي الجليل القدر الجميل الذكر

ذي الايادي الغر والنعم الزهر وهناه ما منحه من فتح ونصر

واعتلا وتهر مطالع السعد يا مولاي ابت وسانح اليمن غدت

ونكف الحجر غذت وفي سبيل الظفر سربت ومقدم البر

سعيت وبجنة العصمة اسست وسهم السداد رميت فاصبت

صدرت عن اكرم المقاصد واشرف المشاهد وعوذت باجل ما

نال الله عابد واب به وارد فتوح اضحكت مبسم الدهر وسفرت

عن صبح البشر وردت ماضي العمر والفت وادي الكفر

وهزت اعطاف الايام طربا وسقت اقداح السرور رعبا وثنت

امال الشرك كذبا وطوت احشا الطاغية رهبا بذكرها زاد

الراكب وزاد اللاعب ومتعة الحاضر ونقله المسافر

بها تنقض الاحلاس في كل منزل وتعقد اطراف الحبال وتطلق

سملت النعمة وجبرت الامة وجليت الغمة وشفيت الملة

وبردت الغلة ولسعت العلة

سنه ٤ كان ذا الاشراك واشتدت شكاة الهدى وكان طبيبا

فعاد الدين جديدا والاسلام سعيدا والزمان حميدا وعمود

الدين قايما وكتاب الله حاكما ودعوة الايمان منصورة

وعين الملك قريرة فهنا الله مولانا وهنانا هذه المنح البهية

مطالعها الشهيرة مواقعها المشهورة اثارها الماثورة اخبارها

ونصر الله اعلامه في البر تحل وتعقد وعضد حسامه

بالقسط يسل ويغمد وابد مذاهبه فبالتحزم تسدى

وتلحم وامر كتايبه فعن الله تسرح وتلجم فكم فادح خطب

كفاه وظلام كرب جلاه وميت حق احياه وحي باطل

ارداه وكم جاحم ضلال اطفا ناره وناجم فتنة فلم

اظفاره ومفلول سنة ارهف شفاره ومستباح حرمة

حماة ذماره فلله هذه المساعي الكريمه والمنازع القويمة
المنتجة عن ميمون النقيبه ومحمود العزيمه فقد مثل بها العهد
الاول والقرن الافضل الذي اخرج للناس يامرون بالمعروف
وينهون عن المنكر والذي سطع هذا السراج وانهج هذا
المنهاج فلا زالت الفتوح تتوالى عليه وصنايع الله تتصل
لديه ادالة من مشاقيه واذالة لمحاربيه وابارة لمناوبيه
وان اجل هذه النعم في الصدور واحقها بالشكر الموفور
ما من الله به من سلامة مولاي التي هي جامعة لعز الدين
وصلاح كافة المسلمين بعد ان صلي من الحرب نيرانها فكان
است اركانها وامير اقرانها

وقفت وما في الموت شك لواقف كانك في جفن الردى وهو نايم
تمر بك الابطال كلمى هزيمة ووجهك وضاح وثغرك باسم
هنيئا لضرب الهام والمجد والعلى وراجيك والاسلام انك سالم

فلله الحمد والابداع والالهام وله المنه وعلينا متابعة الشكر
والدوام وقد فازت اللف الكليم باعلا قداح المكارم لذي
المقام الكريم وانها هي التالية للاصبع الدامية في المنزلة العاليه
تجرت بالراحة العليا فلم ترها تنال الا على جسر من التعب

ومن

ومن كلام القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني جواب كتاب
ورد عليه يعرفه بانتصار المسلمين ابتداه بقوله عز وجل
يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع اجر المؤمنين
وصلت بشرى المجلس السامي اعلاه الله وشيده
واسعده واصعده وشكر مشهده وانجح مقصده وملا
بالحسنات امسه ويومه وغده واهلك وعادى اعداه
وحسده واحيت سيفه زرع الكفار ودراه وحصده
بما من الله سبحانه من نصرة المسلمين عند لقاء عدوهم وما وليهم
الله من القوة والاظهار وما قذف في قلوب الكفار من الخوف
والحذار وشرح القضية شرحا شرح الصدور واستوى
فيها الغياب مع الحضور وكانت البشارة منه وكانت
المباشرة له وما كل من بشر باشر ولا كل من غار غاور ولا
كل من خبر عن السيوف لقيها بوجهه ولا كل من حدث عن
الرماح عانقها بصدره فنفع الله بالاسلام كما نفع الاسلام
به واتم النعمة عليه كما اتمها فيه وتقبل جهاده الذي حل فيه
الكربات واسعى فيه القربات وسوغ ازهاق العدو في
العيون وطهر منه غير ما كان في الظنون ان يكسر الله بكم

مضافة وتفتح عليكم بلاده وتظهر سيوفكم الشام وتيسر
بنصركم الإسلام وتشرف بيوم نصركم الأيام والخير مغتنم
إذا أعنت فرصة وتصاد إذا أمكن الصائد قنصة والجهاد
فرض على المطيق يمضيه عزائمه ولا تقضيه رخصه وقد حضر
المولى وحضر كل حبر وحضر من رأيه ما يلغي أمر العدو ولو لم
يكن الا رأيه لا غير فكيف وفي يده من العضب مسلمًا وفي صدره
من القلب كلاهما جديد لا تكل مضاربه ولا تخونه ضرائبه
ولا تفنى إذا عددت عجائبه فكم له من يوم أغر محجل الأطراف
وليلة في سبيل الله دهماء الأهوال بيضاء الأوصاف
والنفوس واثقة بأن الظفر على يده يجري والمبشر من جهته
يسر ويسري والله خير حفظًا وهو أرحم الراحمين ٩
وكتب أيضًا في مثل ذلك ورد كتاب المجلس
نصر الله عزمته وشكر همته وأتم عليه نعمته وصرف
به وعنه صرف كل دهر وملمة ومؤلمة وأعان أولياءه على
أن يؤدوا خدمته ويستوهبوا له فضل الله ورحمته وأجزل
قسمه من الخير الذي يحسن من غيبه قسمته سافرًا عن مثل
الصباح السافر مخبرًا عن وضح أفعاله بلسان النسيم

السحر

السحري الساحر حاملًا حديث نصره وسمره حسب السامر
وهنأ بالفتح وهو المهنأ به ولكن لا يهنى بالفتح من هو فاتحه
ولكن لا يشرح خبره من هو فاتح كل صدر وشارحه ولقد
دعا له لسان كل مسلم وساعدت لسانه جوارحه وعلم أنه
باشر الحرب وتولى كبرها وأخمد جمرها ولقي أقرانها
وافترس فرسانها وجبن شجعانها وشجع جبانها وأنفق
الكريمين على النفيس النفس والمال وحفظ على الإسلام الطرفين
الفاتحة والمال وإذا تأمل المجلس الدنيا علم أن الذي بقي بها
أحاديث وإذا نظر إلى المال علم أن الذي في الأيدي منه موارث
فالحازم من ورث ماله ولم يورثه لغيره والسعيد من لم
يرض لنفسه من الحديث إلا غيره وما يخفى عن أحد ما فعله
ولا ما بذله ولا ما هان عليه ولا ما أهان الله كرام المال
بيديه ولقد حلت نعم الله في محلها لديه وكان لفيها الكرم
الذي أصدقها ما في كفيه
هذا ثنائي وهاتيكم مناقبكم يا أعين الناس ما أبعدت إشهادي
ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلمًا ولا هضمًا
بل هو سبحانه يوفي عباده مثاقيل الذر وللصابرين عنده

الاجر بغير حساب لجلالة قدر الصبر والمخلص صبر نفسه على
المشقات فليبشر بثوابها وكثر اعمال البر فهو يدخل الجنة
بفضل الله من جميع ابوابها وكما يهنا المخلص بالافتتاح
فهو يهنى بالجراح ولا يغسل ثوب العمل الا الدم المسفوح
وكل جرح انما هو باب الى الجنة مفتوح والحمد لله على ان اسبغ
الامة بغنيمة التي بذلها وقد ناعماله وابقاها لنا وصلها
وان ربك لذو فضل على الناس ولكن اكثرهم لا يشكرون ۞
ولـــــه المرحوم علاء الدين على ابن القاضي محي الدين بن الزكي
الى اخيه بها الدين مبشرا بفتح صفد وكان هذا الفتح في يوم الجمعة
ثامن عشر شوال سنة اربع وستين وستمايه على ما نذكره ان شا الله
في اخبار دولة الترك في ايام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس
يقبل اليد الكريمة ويبث ما تعلمه من لواعج الاشواق التي
تركته بين الاصحاب مثلها وسلبت لبه فلا اعلم عليه من
دلها وينهي ان المملوك فارق كريم جنابه وتوجه الى صفد
المحروسه فوصل اليها في تاريخ كذا ووافاها والحصن قد
تزعزعت اركانه والكفر قد انهدم بنيانه وشمر عن ساق
الهزيمة شيطانه وحماة الحرب قد وقفت في مراكزها

وكماة الهيجا قد استعدت لاخذ فرص النصر ومناهزها
والرماح قد اهتزت شوقا الى لقائهم والسيوف قد آلت
انها لا تتوافق على مقامهم والمجانيق تزور حماهم ويلك
الزياره لشقائهم وتدبر حجارتها عليهم تدبيرا وترميهم
باسها يوما عبوسا قمطريرا وتصيرهم الى الهلاك وتعدهم
حتفهم وساءت مصيرا والقسي ترسل اليهم المنايا في اجنحة
السهام وقد احدقت بهم كماة الترك كانها ظباء باعلا
الرقمتين قيام فمن نازع بقوسه وهو لمهج الكافرين نازع
ومن مندرع بنحره نحو المنايا مسارع ومن وارد منهل المنيه
واخر في اثره كارع ومن مندرع وحاسر علما ان ليس لقضاء
الله دافع وما زادهم الا ايمانا وتسليما وما سلك بهم الا
صراطا مستقيما وما اشترى انفسهم واموالهم الا بالجنة
واعد لهم اجرا كريما والسلطان عز نصره قد شيد سموات عزمه
وفوق سديد سهمه لفوز جزيل سهمه وهو يرتب عساكره
ويعبي ميامنه ومياسره ويقدم اوايله ويقدم اواخره
ويحث صناديده ويثبت رعاديده ويسعر همه مساعره
ويذكي نار الحرب في مجامره ويقابل الابراج بروج بهد بنيانها

ويكل بالقلوب نقباً يحفرونها ويعد للمؤمنين مغانم كثيره
ياخذونها ويعد لكل مقام رجالا ويرتب لكل مقاتل
من المسلمين قتالا ويبسط لهم بقبض الكافرين آمالا
حتى قامت الحرب على ساق وضاق باهل الشقاق الخناق
وبلغت الارواح منهم التراقي ودارت عليهم كؤوس المنايا
فاستوى المسقي والساقي واخذت بهم الجياد تصهل وسحب
العسي تهطل وكواذب الامال تعدهم وتمطل وخرصوا
لانفسهم الفرج فكذبتهم اسنة الخرصان ونظروا الى الحياة
بعين الطمع فكحلتهم بنات الحنية المرنان فلما اشرأب
العجز بنفوسهم واستوى في الشورى مرؤوسهم ورئيسهم
ومنوا بالمنايا من كل جانب وسمح كل منهم بالمال والذهب
مذ علم انه ذاهب وتحققوا ان لا ملجأ من السيف الا اليه
ولا معول بعد المعول الا عليه وتيقنوا ان لا مقام لهم ولا مقر
وقال الكافر يومئذ اين المفر والمسلمون مثابرون على
العمل الصالح يرفعونه ومبادرون اجل عدوهم يرقبون
منه كلما يرفعونه واذا بصيحة كالصيحة التي تأخذهم
وهم ينظرونها او الصعقة التي ينتظرونها اذ امرت

السيوف على رقابهم وهم يبصرونها فارتجت ارجاء
الحصن بالاصطخاب ووقع الاختلاف بينهم والاضطراب
وقيل ان الكافر قد طلب الامان وانه ركب ظهر المذلة
مذ ناوله الجزع العنان وان الكفر قد ذل للايمان وان
شيطانه قد نكص على عقبيه لما تراءت الفئتان فامسك
المجانيق عن ضربها ولفت الحنايا عن ارسال شهبها واقصر
ليوث الحرب الضارية عن وثبها فما كان الا هنيهة وقد خرج
رسول منهم حيث لا تنفع الرسائل واخترق وشيج القنا
وشوك النصال وظبا المناصل ورأى كثرة هاله فكادت
تنقد تحت الذعر منه المفاصل ومشى الى السلطان خاضعا
واعيا على السماطين يقوم كلما عوقته الافاكل
وقيل كما قيل الترب قبله وكل كمي واقف متضائل
وادى الرسالة واذا هي كما قال ابو الطيب دروع ورجع الى
اهله وفي قلبه من حس الاسلام كتبه الله صدوع
فاقبل من اصحابه وهو مرسل وعاد الى اصحابه وهو عاذل
فاتوا النصيحة قبولا وقالوا قاتلك الله رسولا لقد
خرجت عن سنة اخوانك والقيت الى المسلمين فاضل عنانك

ولم ترقب رضا اقتبائك وذهابك والرعب قد خرج به
عن قومه والد وهونا بشدهم الله واتوا الهم وانفسهم وبشدهم
بلسان حاله

امرتهم امري بمنعرج اللوى فلم يستبينوا الرشد الا ضحى الغد

فلما استحكمت مرة عصيانهم وابوا الا تغالاه في طغيانهم
ولم يسمحوا بتسليم ذلك الحصن الحصين وقالوا انه على حفظ
ارواحنا القوي الامين ارسلت عليهم من المجانيق حجارة كالمطر
الا انها ترمي بشرر كالقصر فتهدم قصورا كالشرر وزعزعت
منها بروجا وبدنا وقالت هذا جزاؤكم وان عدتم عدنا ولنتبعن
بعدها اثاركم ونقلع منكم ملاعبا ومدنا فلما اكذبتهم الحصون في
امالهم واراهم الله قرب اجالهم وكان ذلك في اليوم الاغر
يوم الجمعة والفتح سلكوا في التسليم عادة لم يسلكوها وراوا
من الجزع خطة ملكتهم ولم يملكوها فاجمعوا امرهم وشركاهم
الا انه كان عليهم غمة وطلبوا الذمام ومن قبلها كانوا لا
يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة فالقوا الى الاسلام يومئذ السلم
وراوا نور الله الظاهر اشهر من نار على علم فخرجوا من الحصن
زرافات واوزاعا مهطعين الى الداعي كانهم يوم يخرجون من

الاجداث

الاجداث سراعا فلو تراهم نحو المنايا يركضون كانهم الى نصب
يوفضون خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون
جرت الرياح على مقر ديارهم فكانما كانوا على ميعاد
وصدق الله المؤمنين وعده وكان يصدق وعده حقيقا وانزل
الذين ظاهروهم من اهل الكتاب من صياصيهم وقذف في قلوبهم
الرعب فريقا يقتلون وياسرون فريقا فلما كان يوم السبت
نادى فيهم السيف بالرحيل ولم يتزودوا من متاع الدنيا الا القليل
وقام النصل على منابر الهامات خطيبا وكثر القتل فصار لمسه
الصقيل خضيبا واجرى اودية من دمائهم ولم يغادر بقيه
من ذمائهم واستوى العبيد منهم والارباب وصار فرسانهم
فرائس الذئاب واستمرؤا المرعى الوخيم فرعاهم الذئاب
ووجدوا عنت البغي علينا وقلنا هذه بضاعتنا ردت الينا
واب المسلمون بخير عميم وفتح عظيم واجر كريم وجعل الله
الجنة جزاء للسالمين منهم والناجين وقالوا الحمد لله الذي
صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوا من الجنة حيث نشاء فنعم
اجر العاملين فليأخذ حظه من هذه البشرى فان لها من النصر
العزيز ما بعدها ومن المغانم الكثيرة ما يعجز للامة المحمدية عدها

وثق بانه ان شا الله من ثواب هذه الغزوة المباركة اوفر نصيب
وان سهم عزمه في نحور الاعدا ان شا الله مصيب فقد روى
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان بالمدينة قوما ما سرتم مسيرا
ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم والله لا يخليه من اجرها ولا
يحرمه وافر برها ويحفه من بركات التهاني بما يكون له هذه
بمنزلة العنوان في الكتاب والاحاد في الحساب وركعة
النافلة بالنسبة الى الخمس والفجر الاول قبل طلوع طلعة
الشمس وان يديم على الاسلام والمسلمين حماه مولانا السلطان
الملك الظاهر ركن الدنيا والدين ويؤيده بالملايكة المقربين ما
دامت السموات والارضين ان شا الله تعالى

ومن انشا المولى المرحوم محي الدين عبد الله بن عبد الظاهر
كتابا كتبه عن السلطان الملك الاشرف خليل الى الملك المظفر
يوسف بن عمر صاحب اليمن عن كتاب السلطان الملك المنصور
المشير اليه بالهنا بفتح طرابلس الشام
اعز الله نصرة المقام واوفد عليه كل بشرى احسن من
اختها وكل تهنية لا يجليها الا هو لوقتها وكل مبهجة تعجز
البيان والبنان عن تبيينها ونعتها وتبلج منه الدرر والدراري [illegible] مقابلة

لو

[illegible]

لو زفت هذه الى ترائبها وسمت هذه الى سمتها وصحت منها
بكل هاتفة اسجع من هواتف الحمايم وبكل عارفة اسرع من
عوارف الزهر عند عوام النسايم وبكل عاطفة اعنة
الانعاف بالانعاف الذي شكرت الصفاح منه اعظم قادر
والصحايف اكرم قادم والغزو الذي لا تغض بهامة
بشراه بل جميع النجود والتهايم وذووا الصوارم والصرايم
واولوا القوى والقوايم وكل معرض عن ابتهاج اهل الاسلام
باسم وكل بر بتر بتوصل ما ترتب عليه من ملاحم وكل
بحر عذب يمون كل غاز لا يحبس عن جهاد الكفار في عقر
الدار الشكايم وكل بحر ملح كم يغيظ من مجاورة اخيه لا يمل
الشرك ومشاركتهم فيه من راح ومن وجد المتلاطم المملوك
يجدد خدمة يبعث فيها اثر ولايه ويجري في بلغها على اجمل
عوايده ويستفتح فيها استفتاحا يحفه من هنا ومن هنا
بحف محامده ويصف ولا اقدحه الحسن عقوده واكمل
عقايده ويسعفهما باخلاص قد جعله مثله احسن
وسايله وقلبه ازين وسايده ويطلع العلم الكريم ان من
سجايا المتعرضين الى الاعلان شكر الله في كلما تعرض

للمسلمين من نصير ويفرض لهم من اجر غزو وكم قعد عنه
ملك فيما مضى من عصر ان يقدروا ملك الكعبة حق قدرها من
التحدث بنعمتها والتنبيه لسماع نغمتها وارسال اعنة
الاقلام في ميادين الطروس وادارة جريا وصف خير حرب
المواجهة خير الشموس ولما كانت غزوات مولانا السلطان
ملك البسيطة الوالد خلد الله سلطانه قد اصبحت ذكرى
للبشر وموافقة للنصر فكم خاتمتها هي والقدر على قدر وقد صارت
سيرها وسيرها هذه شذو الاسمار وهذه تجارة تستطيب
منافس الحمد والسفار فلم قاتلت من بلتها من الكفار وكم
جعلت من بنو النقا وهو منصورها منصورا بالمهاجرين والانصار
ولما اذل الله باسها طوايف التتار في اقاصي بلاد العجم وجعل
حظ قلوبهم الوجع من الخوف ونصيب وجوههم الوجم واخلى
الله من سورهم الاوكار ومن اسودهم الاجم وقصرت بهم هممهم
حتى صاروا يخافون الصبح اذا هجم والطير اذا رجم وصارت تذوب
الدماء بفرعهم فلو احتاج احدهم لتنقيص دم لمرض لاحتج من
خوفه وما احتجم واباد الله الارمن بجل بالنيل منهم الوبل
ولم يتم احد من الجنود الاسلاميه عن ساعد الا وشمر هو
من

من الذل الذليل ولا اثارت الجياد من الخيل عثيرا منعقدا
الا وطئته مساء قد اقبل او ليل واسهت بوته العنك بهم
والاسار الى الكفور لفقون ملك الارمن الذي كان يحمى
سرجهم ويمد صرحهم ويستنطق هيف التتار ويسترجع
صدحهم ويتعثر طرابلس الشام بانه خال برنسها الكافر
ولسان مشورته السفير ووجه تدبيره السافر وطالما اغر
واغرى وجر واجرى وضر واضرى فلما توكل مولانا
السلطان وعزم وعزم وتوكل وتحقق ان البلاء به قد
نزل وما شكك ان ذلك في ذهن القدر قد تصور وتشكل
وان يومه في الفتك سيكون اعظم من امسه واعظم منهما
معاداة غده وان نصر الله لن يخلفه صادق موعده اكل
يده ندامة على ما فرط في جنب الله وساق الحتف لنفسه بيده
نعمر الله بروحه الخبيثه الدرك الاسفل من النار وسقاه
الحتف كاسا بعد كاس لم يكن لها غير اهل السن خمار
وكانت طرابلس هي ضالة الاسلام الشريده واحد
ابقاه من الاعوام العديده وكلما مرت سمحت بابنها
وبالغت في تحسين منازه منازهها وتزيين رعايها وعضبها

وسرت وهي لا تعارك ملكا بطرفها وكلما تقادم عهدها تكترث
بالافواج والامواج من بين يديها ومن خلفها اذ البحر لها حلائب
والسحاب لها اخمار وليس بها من البر الا مقدار ساحة الباب من
الدار كانها في سيف ذلك البحر حبل قد انحط او ميل استواء قد
خرج عن الخط وما قصد احد شطها بنكاية الا شط واشتط
قدر الله ان صرف مولانا السلطان اليها العنان وسبق جيشه
اليها كل خبر وليس الخبر كالعيان وجاءها بنفسه النفيسة والسعادة
قد احرسته عيونها وتلك المخاوف كلهن امان وقد اخذ من
افذاذ مدد عليها خير حبائل ومن تعاجانه لها امد عنان ومن خدمته
جنود لا تستبعد مفازة ولم راحت وغدت وفي نفوسها
للاعداء جزازة فامتطوا الخيول من جبال لبنان بعنانا لها صاغتها
الثلوج ومعارج لا يزاحمها غير الرياح الهوج والحطب لله
للعبوس من تلك الجنادل اعطاط الاجادل واندفعوا في
تلك الاوعار اندفاع الاوعال ولم يعقل احد منهم بسرب لا صعب
ولا جبل شاهق فقال هذا منخفض او عال وشرعوا في تحصيل
لما نوهي ذلك التحصين وانشا كل سورا امام اسوارها من
التدبير الحسن والراي الرصين فما لبثوا الا مقدار ما قيل لهم

دونكم

115

دونكم والاحتطاب وحمل المجانيق على الخيل وعلى الرقاب
حتى جروها باسرع من جر النفس واجروها على الارض
سفاين وكم قالوا السفينة لا تجري على يبس وفي الحال علا
النهار وامن متوقلها من يمشي بها على رجلين ومنهم من يمشي على
اربع ووجهت سهامها وجوهها الى منافذها فما شوهدت
منها عين الا وكان بعد انها منها اصبع والقيت العداوة من
الحجارة من المجانيق ومن الحجارة من الاسوار فلم نقبت ونقبت
من قلوبهم كبدها عن اسرار واوقدت نيران المكايد ثم فلم حولها
من ضاين ومن صابر وكم رمتهم بشرر كالقصر ووقع الحافر
كانقال على الحافر وما ربحت سوق اهل الايمان في نفاق على
اهل النفاق واكابرهم تساق ارواحهم الخبيثة الى السياق
وكان اهل عكا قد اعدوا من العجز بكل بر ورموا الاسلام
بكل شرر وكل شر وكان السهم الذي يخرج منها لا يخرج الا
مقرونا بسهام وسرقات ذلك النفر كالمنايا ولكنها لكثرة
منها لا تفترق عن ابتسام وما زالت جنود الاسلام كذلك
ومولانا السلطان لا يرى جماعة مقدمة ولا ساقة الا وهو
يرى من اوليك واستمر ذلك من مستهل شهر ربيع الاول الى

يوم الثلاثا رابع شهر ربيع الاخر فزحف عليها في بكرة ذلك
النهار زحفًا يقتحم كل هضبة ووهدة وكل صليبة وصلدة حتى
انجز الله وعده وفتحها المسلمون نهارًا وفي الحقيقة فتحها وجده
وطلعت سناجق الاسلام الصفر على اسوارها ودخلت عليهم
من اقطارها وجاست الكتائب خلال ديارها فاختارها
مولانا السلطان لنفسه ملكًا وما كان يكون له في فتحها شريكا
وقد نفى عنها شركا وكلما قيل هذه طرابلس فتحت قال النصر من
قبل فيها من النجز الواصلة واكثر عكا وامر عكا واعاد الله
قوة الكفر بها انكاثا وكان اخذها من مايه سنه وثمانين
سنه في يوم ثلاثا واستردت في يوم الثلاثا ولما عمت
هذه البشاير وكل بها مولانا السلطان الى كل من يستجلي حسان
هذه العرايس ويستجلي نفيس هذه النفايس سير مولانا
السلطان الى مولانا بشرى يقعقع بها البريد لتتلى باسم مولانا
على كل من القى السمع وهو شهيد وكما عم السرور به الكل
قريب قصد ان يعم الهنا كل بعيد واصدر المملوك هذه الخدمة
تتحجب بين يدي نجواها وتترتب بعد هذه المفاتحة لكل ساعة
تحسن لدى المولى مستقرها ومثواها لا برح المقام يستبشر

لكماة الاسلام بكل نفيس وبكل نعمى ويفرح لسرح الكفر
اذا انتهك ولسفح الملك اذا احمى ولسمع الشرك اذا يصم
ولقلبه اذا يعمى

وكتب المولى محيي الدين ايضًا عن نفسه
مطالعة الى السلطان الملك المنصور يهنيه بهذا الفتح

هنيت يا ملك البسيطة فتحًا به النعمى محيطة
وبقيت يا خير الملوك بسيفك الدنيا محوطة

يقبل الارض وينهي الى دعاء صالح يقدمه بين يدي
بشره وبشراه وكل مقام محمود من الاجابة يحوله في سره
ونجواه ويهنى بهذا الفتح الذي كم مضى ملك وفي قلبه منه
حسره وما ادخر الله الا لمولانا السلطان اجره وفخره
فالحمد لله على هذا النصر العزيز وهذا الفتح المبين والظفر
الذي اعطاه الله اياه في شهر وقد اقامت جموع الكفر حتى
حازت بعضه في مدة سبع سنين وله الشكر على ان جعل
الكفر من بعد قوة انكاثا وجعل اخذ مدينة طرابلس من
الكفار في يوم الثلاثا وكان اخذها من المسلمين في يوم الثلاثا
وله المنه في رد هذه الاخيذه وجعلها من يدي مولانا

السلطان منبوذه ٭ الحمد لله على ان سطر في سيرة مولانا
السلطان هذه السنة وجعلها ما بين يومه عين واثباتها
في اقرب من سنة ورد اباتها على المسلمين بعد ان اقامت
هادنة عند الكفار مايه سنة وستة وثمانين سنه والله
يلحق بها في الفتح اخواتها من المدن ولا يلبث ان شا الله ها ربابها
بعدها مثل عكا وصور وصيدا حتى يراهن الى الفضيه قد غدت
ان شا الله تعالى ٭ وكتب الى الامير
حسام الدين طرنطاي عن الامير بدر الدين بيدرا في ذلك
المملوك يهني بهذا الفتح الذي كادت به هذه الغزوة
تزهوا على غيرها من الغزوات وتتيه واشرقت الارض بنور
ربها ابتهاجا بما امضاه الله منه وما سيمضيه وبما سيعطيه
حتى يرضيه وذلك ان فتح طرابلس التي طالما شمخت بانفها
على الملوك وكم ابت على مستفتح بما قال لغيره اباؤها الله
اكبر واخر الله مدتها الى خير الازمان وفتحها على يد
سلطاننا الذي حقق الله به امال الامة بسلطان
فالحمد لله الذي عضد هذا الملك من مولانا بخير من دبره
وحماه منه باقطع حسام جرده الله ليقضي ما امره وما من

فتوح ولا امر ممنوح الا ومولانا منضد عقوده ومجهز
بريده ومطلع سعوده ورافع علمه وممضي سيفه
ومرضي قلمه فامتع الله الامة من مولانا السلطان بسلطان
يسترد لهم الحقوق ويتقاضا الديون وامتع الله سلطانها
من مولانا بمن ازاله اقفال الممالك وسوفه مفاتح الحصون ٭
ومن انشاء المولى شهاب الدين محمود الحلبي ما كتب به عن الامير
سيف الدين سلار نائب السلطنة الشريفة الى النايب بقلعة الجبل
عند كسرة التتار بمرج الصفر في شهر رمضان سنه اثنين وسبعمايه
ويبشره بالفتح الذي اعاد الله به الاسلام خلقا جديدا
والنصر الذي انزل الله فيه من الملائكة انصارا للملة وجنودا
والظفر الذي اطفا الله به من نار الكفر ما لم يكن يرهب خمودا
والغزوة التي زلزل الله بها جبال اهل الشرك وقد تدفقت على
الارض امثال البحار عددا وعديدا المملوك يهني اليد العاليه
التي لها من هذه النصره وان لم يبلغها اجر الرامي المسدد سهمه
المعجل من النهاية غنيمة الموفر من المحامد الجزيلة قسمة
ويهني المولى بهذا الفتح الذي مد الله به على الاسلام جناح رحمته
وفضله ومن على ايامنا الزاهرة فيه بالشام واهله

وبرز فيه الاسلام كله للشرك كله ولله الحمد الذي اعز
دينه ونصره وحصد سيوف الاسلام عدو دينه بعد ان
حصره واباد جيوش اهل الكفر وهم مائة الف او يزيدون
وافنى احزاب اهل الشرك وكانوا امثال الرمال لا يعدون
وحيث ان علمه الكريم قد احاط بما كان من امر هذا العدو المخذول
ودخوله الى البلاد المحروسة بجيوشه وكتائبه وجموعه وجنوده
من اشياع اهل الكفر واحزاب الشرك ولما تواصلت الاخبار
بقربه واستعداد حزبه ومهاجمته البلاد وايقاع الرعب
في قلوب اهلها بالسعي في الفساد ساق الركاب الشريف في
طلبه يطوي المراحل ويقطع كل يوم منزلتين بل منازل
ولما حل الركاب الشريف بمرج الصفر على مرحلة من دمشق
المحروسة في يوم السبت مستهل شهر رمضان المعظم رتبت
العساكر المنصورة للقاء حال وصولها واستعدت للحرب
دون تشاغل باسباب نزولها فوافا العدو المخذول في
مائة الف من جيوش تسيل كالرمال وتعلو الجبال باشد
من الجبال وحين وصلوا حملوا على الميمنة حملتهم وقصدوا
ازاحتها عن موقفها بحملتهم فلقتهم الجيوش المنصورة بنفوس

قد باعتها الله على لقاء عدو الله وعدوها ووثقت بما اعد الله
لها من الجزاء في رواحها في سبيله وغدوها وصدمتهم صدمة
كسرت حدتهم واوهنت شدتهم وشدهم وازالت طمعهم
واباتت طلعهم واسالت عليهم الجيوش المنصورة من كل
جانب وحميت الحرب بين الكتائب الاسلامية وتلك
الكتائب ودخل الليل ونار الحرب تشتعل وللجياد بالمحاجر
نجعي وللجماجم تشعل فاووا الى الجبال اعتصموا بهضابها
واحتموا بتوعر مسالكها وضيق عقابها واحاطت بهم الجيوش
المنصورة تحرسهم لا تحفظهم وتضم اطرافهم لا تحبهم بل
لتبغضهم فكانوا بعد لشر من قتل منهم في المعركة الاولى ونزوا
من اول الليل جميعا يناهز الاربعين الف فارس فاصبحوا يعاودون
القتال ويتسللون الى اطراف الجبال للنزال والجيوش
المنصورة تلزمهم من كل جانب وتحكم في اعطافهم القنا والقواضب
وجرت في اثناء ذلك حملات تظهر في كل منها خسارهم وتشهد
عندهم بما يكابدون قتلهم واسارهم وبعد ذلك نزلوا
من جانب واحد يطلبون الفرار ويتوقعون القتل ان بعد
الاسار فسابقت خلفهم الجيوش المنصورة تتخطفهم

رماحها وتتلقفهم صفاحها وتقاذفت بمن نجا منهم
الفلوات وغرقتهم امواج السراب قبل امواج الفرات
فاحذوا اقتصاصا باليد من بطون الاوديه ورؤس الشعاب ولم يحصل
احد منهم على الغنيمه بالاياب وقتل الاكثر مقدمي التمانات ومر
لبيوهم وانالة الفرار ومن بديه تفاوز ان سلك منها سناولته
بارماح من العطش القفار فليأخذ المولى حظه من هذه البشرى
التي هي عن الفتح العظيم والفضل العميم والنصرة التي حفظ الله
بها على الاسلام البلاد والثغور والاموال والحرم وليكتب الى
البلاد يضمونها ويسر قلوب اهل الثغور بمكنونها ويستنهض
المولى الائمة لشكر الله عليها ويزيد الذي يقوم بشكر ذلك
ويعرفهم مواقع هذه النصرة التي اعز الله فيها الاسلام
بالملائك ويتقدم امره بضرب البشائر بكل مكان ويسمع
في جميع الثغور ان عدو الله وعدو الاسلام دخل في خبر
كان وان الله تعالى كسر جيوش التتار كسرا لا يجبر
صدعه ولا تاتي ان شا الله تعالى جمعه والله تعالى يسمعه
من التهاني كلما يسر الاسلام واهله ويشكر قوله في
مصالح الاسلام وفعله ان شا الله تعالى

الدر

الباب الثاني

من القسم الرابع من الفن الثاني في المراثي والنوادب
والمراثي انما جعلت تسلية لمن عضته النوائب بانيابها وفرقت
الحوادث بين نفسه واحبابها وتاسية لمن ساق الى هذا
المصرع ونهل من هذا المشرع ووثوقا باللحاق بالماضي
وعلما ان حادثه الموت من الديون التي لا بد لها من التقاضي
وانه لا سبيل الى الخلود والبقاء ولا بد لكل نفس من
الذهاب ولكل جسد من الفناء قال الله تعالى في
محكم تنزيله مخاطبة لرسوله وما جعلنا لبشر من قبلك
الخلد افان مت فهم الخالدون كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم
بالشر والخير فتنة والينا ترجعون فليرض من فجع بخليله
وشقيقه وصاحبه وصديقه واهله وولده وجميع
عدده وماله ومدده نفسه للفاجعة في مبادي اسفها
ونكايتها الفاجعة الى طلب دوائها من مظان ادوائها
من تمام الصبر الجميل لينال الاجر الكريم والثواب
الجزيل فقد اثنى الله تعالى على قوم بقوله والصابرين

على ما اصابهم وقال تعالى اخبارا عن لقمان في وصيته لابنه
واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم الامور وليسترجع
من اصابته مصيبة او نزلت به بلية وطرقته حادثة او ألمت
به رزية لما جعل الله تعالى للمسترجع بفضله ومنه من صلاته
عليه ورحمته قال الله عز وجل الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا
انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة
واولئك هم المهتدون وليتأس الفاقد برسول الله صلى الله عليه
وسلم فقد جعل الله فيه اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الاخر
وليقتد باصحابه رضي الله عنهم ليفوز بثواب الصابر ويحوز اجر
الشاكر **وباب** الرثاء فهو باب فسيح
الرحاب والنوادي فصيح اللسان في اجابة المنادي ذي
القلب الصادي متباين الاسلوب مختلف الاطراف
متباعد الشعوب منه ما تصمي القلوب نباله ومنه ما
يسليها بلطف مقاله ومنه ما يبعثها على الاسف ومنه
ما يصرفها عن موارد التلف وقد اكثر الشعراء القول في
هذا الباب وارتقوا الذروة العلياء من هذه الهضاب
ووجدوا مكان القول ذا سعة فقالوا واصابهم هجير اللوعة فقالوا

الى الطلل وقالوا . قال الاصمعي قلت لاعرابي ما بال المراثي
اشرف اشعاركم قال لانا نقولها وقلوبنا محترقة وعلى الجملة
فالموت هو المصيبة التي لا تدفع والرزية التي لا ترد بكثرة
الجموع ولا تمنع والحادثة التي لا تصرف بالفداء وان جل مقداره
والنازلة التي لا تتأخر عن وقتها بالدعاء وان عظمت في عينها اماره
وهو احد الاربعة التي فرغ منها وصرفت وجوه المطامع عنها .
وقد قالت الحكماء اعظم المصائب كلها انقطاع الرجاء وقالوا
كل شيء يبدو صغيرا ثم يعظم الا المصيبة فانها تبدو عظيمة ثم تصغر
وقالوا لا يكون البكاء الا من فضل فاذا اشتد الحزن ذهب
البكاء قال شاعر

فلئن بكيناه لحق لنا ولئن تركنا ذاك للصبر
فلمثله جرت العيون دما ولمثله جمدت ولم تجر

وقيل مر الاحنف بامرأة تبكي ميتا ورجل ينهاها فقال
دعها فانها تندب عهدا وسفرا بعيدا . وقيل لاعرابية
مات ابنها ما احسن عزاك قالت ان فقدي اياه امنني كل فقد
سواه . وان مصيبتي به هونت علي المصائب بعده ثم انشأت تقول

كنت السواد لمقلتي فبكى عليك الناظر

من شاء بعدك فليمت فعليك كنت أحاذر
ليت المنازل والديار حفائر ومقابر
اني وغيري لا محالة حيث صرت لصائر

وقد نقل ابو الفرج الاصفهاني ان بعض هذا الشعر لابرهيم بن العباس بن محمد بن صول يرثي ابنا له فقال

انت السواد لمقلة تبكي عليك وناظر
من شاء بعدك فليمت فعليك كنت أحاذر

ولم يزد على هذين البيتين شيئا ٥ اخذ الحسن بن هاني معنى البيت الاول فقال في الامين

طوى الموت ما بيني وبين محمد وليس لما تطوي المنية ناشر
وكنت عليه احذر الموت وحده فلم يبق لي شي عليه احاذر
لئن عمرت دور بمن لا احبه لقد عمرت ممن احب المقابر

وسل من احسن ما قيل في التعازي ان اعرابيا مات له ثلاث بنين في يوم واحد فدفنهم وعاد الى مجلسه فجعل يتحدث كان لم يفقد احدا فليم على ذلك فقال

ليسوا في الموت بدعا ولا انا في المصيبة باوحد ولا جدوى
للجزع فعلام تلومونني وهذه الثلاث اقسام لا رابع لها ٥

وعزى اعرابي رجلا فقال لا اراك الله بعد مصيبتك ما ينسيكها ٥ وقيل لما دفن علي بن ابي طالب رضي الله عنه فاطمة رضي الله عنها تمثل على قبرها بهذين البيتين

لكل اجتماع من خليلين فرقة وكل الذي دون الممات قليل
وان افتقادي واحدا بعد واحد دليل على ان لا يدوم خليل

ويروى فاطما بعد احمد

وعزى علي بن ابي طالب رضي الله عنه الاشعث بن قيس عن ابنه فقال ان تحزن فقد استحقت ذلك منك الرحم وان تصبر ففي الله خلف من كل هالك مع انك ان صبرت جرى عليك القدر وانت ماجور وان جزعت جرى عليك القدر وانت موزور سرك وهو بلاء وفتنة وحزنك وهو ثواب ورحمة ٥ وعزى اكثم بن صيفي حكيم العرب عمرو بن هند الملك عن اخيه فقال له ايها الملك ان اهل هذه الدار سفر لا يحلون عقد الرحال الا في غيرها وقد اتاك ما ليس بمردود عنك وارتحل عنك ما ليس براجع اليك واقام معك من سيظعن ويدعك فما احسن الشكر للمنعم والتسليم للقادر وقد مضت لنا اصول نحن فروعها فما بقاء الفرع بعد اصله واعلم ان اعظم من المصيبة سوء الخلف منها وخير

من الخير معطيه وشر من الشر فاعله ٥ وقال
ابن السماك المصيبة واحدة فان كان فيها جزع فهي اثنان
وقال ابو علي الرازي صحبت الفضيل بن عياض
ثلاثين سنة ما رايته ضاحكا ولا متبسما الا يوم مات ابنه علي
فقلت له في ذلك فقال ان الله احب امرا فاحببت ما احب الله
وقال صالح المري ان تكن مصيبتك في اخيك
احدثت لك خشية فنعم المصيبة مصيبتك وان تكن مصيبتك
باخيك احدثت لك جزعا فبئست المصيبة مصيبتك
وقال علي بن موسى للفضل بن سهل يعزيه
التهنية باجل الثواب اولى من التعزية على عاجل المصيبة
وعزى الرشيد رجل فقال كان لك الاجر يا امير
المومنين لا بك وكان العزاء لك لا عنك اخذه الاخر فقال

كن المعزى لا المعزى به ان كان لا بد من الواحد

وقال عمر بن عبد العزيز لابنه عبد الملك وقد اشتد
به الالم كيف تجدك يا بني قال اجدني في الموت فاحتسبني
فان ثواب الله خير لك مني قال والله يا بني لان تكون في ميزاني
احب الي من ان اكون في ميزانك قال وانا والله لان يكون ما
نحب

نحب احب الي من ان يكون ما احب ٥ وعزى شبيب
ابن شبة ابا جعفر المنصور باخيه ابي العباس السفاح فقال
جعل الله ثواب ما رزئت لك اجرا واعقبك عليه صبرا
وختم لك بعافية تامة ونعمة عامة فثواب الله خير لك منه
وما عند الله خير له منك واحق ما صبر عليه ما ليس الى تغييره
سبيل ٥ ودخل البلاذري على علي بن موسى الرضي يعزيه
بابنه فقال له انت تجل عن وصفنا ونحن نقصر عن عظتك
وفي علمك ما كفاك وفي ثواب الله ما عزاك ٥
فهذه نبذة في التعازي كافية وجنة لمن يحصن
بها من ذوي الفجائع واقية فلنذكر المراثي

ذكر شيء من المراثي والنوادر

ولنبدا من ذلك بما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم
وشيء مما قيل عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن ذلك
ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم وفاة ولده ابرهيم
عليه السلام يا ابرهيم لولا انه امر حق ووعد صدق وان
اخرنا سيلحق اولنا لحزنا عليك حزنا هو اشد من هذا

وانا بك يا ابرهيم لمحزونون تبكي العين ويحزن القلب
ولا نقول ما يسخط الرب ٥ ذكره الحواني النسابة في شجرة
الانساب وذلك غير مختصرا ٥ ومنه ما روي ان فاطمة
رضي الله عنها وقفت على قبره صلى الله عليه وسلم وقالت
انا فقدناك فقد الارض وابلها وغاب مذ غبت عنا الوحي والكتب
فليت قبلك كان الموت صادفنا لما نعيت وحالت دونك الكثب
ووقف علي رضي الله عنه على قبره صلى الله عليه وسلم ساعة
دفن وقال ان الصبر جميل الا عنك وان الجزع
لقبيح الا عليك وان المصاب بك لجليل وانه قبلك وبعدك
لجلل ٥ وقد الم الشعراء بهذا المعنى فقال ابرهيم
ابن اسمعيل في علي بن موسى الرضى
ان الرزية يا ابن موسى لم تدع في العين بعدك للمصايب مدمعا
والصبر يحمد في المواطن كلها والصبر ان يبكى عليك ويجزعا
ووقف اعرابي على قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال قلت فقبلنا وامرت فحفظنا وقلت عن ربك
فسمعنا ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاوك فاستغفروا
الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وقد ظلمنا

بلغ مقابلة

ثالث عشر الخامس

انفسنا وجيناك فاستغفر لنا فما بقيت عين الا سالت
ودخل عمر بن الخطاب على ابي بكر الصديق
رضي الله عنهما في مرض موته فقال يا خليفة رسول الله
صلى الله عليه وسلم لقد كلفت القوم بعدك تعبا ووليتهم
نصبا فهيهات من شق غبارك وكيف باللحاق بك ٥
وقالت عايشة ام المومنين رضي الله عنها وابوها يعض
وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل
فنظر اليها وقال ذاك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم
اغمي عليه فقالت
لعمرك ما يغني الثراء عن الفتى اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر
فنظر اليها كالغضبان وقال قولي وجاءت
سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ثم قال
انظروا ملاءتي فاغسلوهما وكفنوني فيهما فان الحي
احوج الى الجديد من الميت ٥ ووقفت رضي الله عنها
على قبره رضي الله عنه فقالت نضر الله وجهك وشكر لك
صالح سعيك فقد كنت للدنيا مذلا بادبارك عنها ولكنت
للاخرة معزا باقبالك عليها ولئن كان اجل الحوادث

بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم رزءك واعظم المصائب بعده
فقدك ان كتاب الله ليعد بحسن الصبر منك وحسن العوض
منك فانا لننتجز موعود الله بحسن العزاء عليك واستعيضه
منك بالاستغفار لك اما لئن كانوا قاموا بامور الدنيا
لقد قمت بامر الدين حين وهى شعبه وتفاقم صدعه ورجفت
جوانبه فعليك السلام ورحمة الله توديع غير قال لك ولا
زار على القضاء فيك ثم انصرفت ٥ ولما قبض رضي الله
عنه سجي عليه بالثوب فارتجت المدينة بالبكاء ودهش
القوم كيوم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء علي
ابن ابي طالب باكيا مسرعا مسترجعا حتى وقف بالباب
وهو يقول رحمك الله ابا بكر كنت والله اول القوم
اسلاما واخلصهم ايمانا واشدهم يقينا واعظمهم غناء
واحفظهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم واحدبهم على
الاسلام واحناهم على اهله واشبههم برسول الله
صلى الله عليه وسلم خلقا وفضلا وهديا وسمتا فجزاك الله
عن الاسلام وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا صدقت
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كذبه الناس وواسيته

حين بخلوا وقمت معه حين قعدوا وسماك الله في كتابه صديقا
فقال والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون
تريد محمدا وتريدك كنت والله للاسلام حصنا وعلى الكافرين
عذابا لم تفلل حجتك ولم تضعف بصيرتك ولم تجبن نفسك
كنت كالجبل الذي لا تحركه العواصف ولا تزيله القواصف
كنت كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعيفا في بدنك
قويا في امر الله متواضعا في نفسك عظيما عند الله جليلا
في الارض كبيرا عند المؤمنين لم يكن لاحد عندك مطمع
ولا لاحد عندك هوادة فالقوي عندك ضعيف حتى تاخذ
الحق منه والضعيف عندك قوي حتى تاخذ الحق له فلا حرمنا
الله اجرك ولا اضلنا بعدك ٥ فانظر الى
هذا الاسلوب العجيب وتامل هذا النمط الغريب
الذي جمع بين سلاسة الالفاظ وايجازها واصابة
المعاني واعجازها ولا يستكثر على من انزل القرآن بلغتهم
ان يكون هذا القول من بديهتهم ٥
ولنذكر لمعة من رسائل البلغاء والفضلاء ولمحة
من اشعار الادباء والشعراء فمن ذلك

رسالة كتبها الوزير الفقيه الكاتب ابو القاسم محمد بن عبد الله
ابن الجد الى الوزير الفقيه ابي القاسم الهوزني يعزيه عن اخيه ابتداها
بان قال

لابد من فقد ومن فاقد هيهات ما في الناس من خالد
كن المعزي لا المعزى به ان كان لا بد من الواحد

اذا لم يكن بد من تجرع الحمام وتشتت النظام وانصداع شمل
الكرام من الاتفاق الشهيد والقدر الحميد ان تترب اعماد
البيت الكريمة مشيد علاها وتسلم من القلادة وسطاها مدار
الكنانة على معلاها ومجار الحلبة بمحرز مداها وفي هذه
النبذة اشارة الى من فرط من الاخوة النبلاء ودرج من السادة
النجبا فانهم وان كانوا في رتبة الفضل صدورا وغدوا في
سماء النبل بدورا فان شمس علائك انهر ضواء وازهر انوارا
وظل جنابك على سهم ومخلفيهم امد اصالا وابرد اسحارا
نعى الي وشك الله سلواك ولا اخلا من شخصك الكريم
مكانك الوزير ابو فلان برد الله ثراه وكرم مثواه
فكانما طعن ناعيه في كبدي وطعن باكيه بذخيرة جلدي
لا جرم اني دفعت الى غمرة من البلد لو صدم بها الحجر

لحار

120

دمعت

لحار او دهمت بها الجزم لحار ثم ثابت الى نفسي وقد وقذها
الجزع وعضها الوجع فاطلت الاسترجاع وجمعت الجلد
الشعاع وها انا عند الله احتسبه جماع فضايل وجمال
محافل وحديقة مكارم صوحت وصحيفة محاسن درست
وامحت وما اقصر من رسم التعزية المالوف على العلل
المحذوف الا لعلمي بان المعزي لا يورد عليك غريبا ولا
يسمعك من موعظة عجيبا فبك يقتدي اللبيب وعلى مثالك
يحتذي الاديب والى غرضك في موطن نوى المصيب
ونرعى الاقدار عن حوبائك وسقوطها دون فنائك
ما يدعو الى حسن التعزية لا صدع الله جمعك ولا قرع بنباء
المكروه سمعك ٥ ومن انشاء القاضي
الفاضل عبد الرحيم البيساني

ورد الخبر بمصرع فلان الذي عز على المعالي وعزت به
الليالي وسقط به نجم الشرف وهوى وجف به روض
الكرم وذوى وتقضت الارض من اطرافها ورجفت
الجبال من اعرافها وبكت عليه السماء فانه كانت من
نجومها وتناثرت له النجوم فان عزمه كان من شهبها

المفرق

وأظلمت في عيني الدنيا الظالمة وتجرعت منها كأسا لا
يسيغها النفس كاظمة ونقمت الأيام فرنمن في مودتي
وعاداني فآها على السابقة ولا مرحبا بالقادمة وأصبحت
أخوض الماء وأحشائي تتقطع غليلا وأرى الناس لمرأى عيني رملا مللا

وما الناس في عيني إلا حجارة لبينك والأعراس إلا مآتم

فلقد استوحشت الدنيا لفقده وارتابت نفسها من بعده وعلمت
حلاوة قربه بمرارة بعده وانصرف ذووا الأبواب عن بابه
واجتنبت الآمال بعين جنابه وبكت الرياض على آثار سحابه
فإن يبس وحشا بابه فلربما تناطح أفواجا عليه المواكب
ومن إنشائه أيضا رحمه الله تعالى
ما شكلت أطال الله بقاءه حين ورد النعي بالمصاب الذي
قصمت الظهور بمكروهها وحسرت منها الحسرات عن
وجوهها أن السماء على الأرض قد انطبقت وأن الأيام ما
اتفقت والسعادة قد انقضت والحياة لم يبق في طولها طائل
والصبر بتجبير اللوعة ظل منسوخ زائل وشمس الفضائل
قد غربت وكيف بطلوعها ونفس المكارم قد نزعت من بين
ضلوعها وغاب الإسلام قد غابت منه أي ليث ورياض

الآمال

الآمال قد أقلع عن سقياها أي غيث فإنا لله وإنا إليه راجعون
رضاء بحكمه وتجلدا على ما رمى به الحادث من سهمه وطبا
للقلوب على مضض البلاء وكلمه وفرارا من الجمع من مصيبة
الفاقد وإثمه وسقى الله ذلك الضريح ما شاء أن يسقيه من
سحاب يصوب بديه ورحمة رحمة تحف بجانبيه وآها
للماء العذب كيف أرشفته النوازل وأتبعنا الملح أجاجا وآها للصباح
الطلق كيف اغتالته الأصائل وأطلقت الجنح ووا أسفا
لتلك الذخيرة التي قد لكت بها الأيام ذخائري والسريرة التي
طالما صنتها أن تمر بسرائري شفقا عليها من سهام دهر
بالذخائر مولعة وستر القائم عن زمان على السرائر موقعه
ولئن صحب قلبي بعده أضلعي وحملت بعد فقده على ضلعي
فإنا غدا على أثره وإن كنا اليوم على خبره وقصر الحياة
إلى القصور كأن محصول غرورها غرور والتأدب بأدب الله
أولى ما خفف به المسلوب عن منكبه وطريق السلو إن لا
بد أن يراجعه عزم متنكبه فأنشدها الله أنا جعلت
مصيبتها مصيبة على الشامت بما ألبسه من صبر ليس عليه المصيبة
فيشبهها سمة وبما يستشعره من تجلد في النازلة تترك

عليها صلوات من ربها ورحمة ولن ترى اعجب من مصاب لا
ترى به الاصابا وساكن ترب لم يسق بعده الا من سقى بدمعه ترابا
اشترك فيه الاسنان العرب والعجم وعزي به العزيزان
المجد والكرم واستباح الدهر به الصيد في الحرم
وتشابه الباكون فيه فلم يبن دمع المحق لناظر المتعمل
وكتب ايضا في مثل ذلك
اخرت مكاتبة الحضرة مد الله في عمرها وفي صبرها وفي اجرها
والهمها التسليم لحكم من هو غالب على امرها الى ان ينقضي نبوه
الخطب وتضع الانفاس اوزارها للتحرب وتخرج ما الجفن
نار القلب وتراجع الخواطر الى عاداتها وتنظر في الرسائل
ما صحت الا على عادياتها ومعاداتها تكون الحضرة عرفت
من غير تعريف ووقفت على الحزم من غير توقيف وتوفر
عليها الثواب بغير مشارك ورجعت الى فهم مدرك
وصواب مدارك وتاخير التعزية عن النادرة خلاف ما شرع
فيها ولكن انا احتاج ان تتشمر صدره هاف وتبرز من
تجلده عاف وقد علم الله اهتمامي واغتمامي بفقد شيخها
رحمه الله وعدمنا منه من لا عوض عنه الا ثواب الله الذي يهون

الوقائع

الوقائع ونوطن على الروائع واسباب التعزية غير واجدة
منها انه انما درج في السن التي هي معترك المنايا ومنها انه
ما خرج عن الدنيا الى ان راى منها خلفا يهون الرزايا ومنها انه
لقي الله بعمل صالح هو بتيسير الله يغاثه ومنها انه فارقها على
الرضى عنها وتكفيها مرضاته وعلى الدعاء المقبول لها
ونعمت الجنة دعواته ولكن للالاف لا بد حسرة اذا جعلت
اقرانها تتقطع ومنها ان الحزن لو اطيع والجزم لو اضيع لما افضى
الى مراد ولا اعاد مستقبل المعاد واحق متروك ما اثم
طالبه ويوجر مجانبه
عن الدهر فاصبح انه غير معتب ومن غدرني هدوا رتبا الترب فاطمع
والحضرة تعلمني من لاحقة رجوعها الى الله بعد الاسترجاع ومن
تسليم خاطر الحزن الى حكم الله ما يسر خاطر الاستطلاع وحسبه
ابقاه الله من كل هالك ولا عزاء المحاسب من قد ذلك
ومثله من اخذ بعزائم الله فيما هو اخذ وتارك جبر الله مصابه
وعظم ثوابه وسقى الماضي وروى ترابه ولا اذهب النفس
حسرة لما لا اشهدت العين ذهابه
وتخطفه يد الردى في غيبتي هبني حضرت فقلت ماذا اصنع

ومن انشاء الشيخ ضياء الدين احمد بن محمد القرطبي ما كتب به
الى الصاحب سيف الدين القايزي يعزيه في مملوك توفي له وكان
الصاحب قد جزع لفقده ابتداء كتابه بان قال

قد الك من يقصر عن مداكا فلا احد اذا الا فداكا

انا لله وانا اليه راجعون لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة
وسنة في الاسى مستحسنة وانما الانفس ودائع مستودعة
وعواري مسترجعة ومواهب بيد الفناء مستنزعة

فالعمر نوم والمنية يقظة والمرء بينهما خيال ساري

وما برح ذووا العزمات يتلقون واردات المصائب بصبرهم
وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم
الخيرة من امرهم وان يد الله المليئة بفيض المواهب وفي الله
عوض من كل ناين وخلف من كل ذاهب واذا سلم مولانا في
نفسه ووليه فلا باس اذا طرقت يد الردى المملك بيده

فانت جوهرة الاعناق ما ملكت كفاك من طارف او تالد عرض

والحمد لله الذي جعل المصيبة عندك لا بك والرزية لك
لا بك اذا سلمت فكل الناس قد سلموا واذا اخطاك
المنية فلها في سواك اختيار ولنا القدح المعلى اذا اورى زند

هذا

هذا الاختيار ولا بد في مشرع المنية من مفقود وفاقد

لكن المعزى لا المعزى به ان كان لا بد من الواحد

وهذا فقد وهبة الله لمولانا من حيث انه اخذه منه وابقاه
له من حيث رآه ذاهبا عنه فهو بالامس عارية مردوده
واليوم ذخيرة موجوده وكان عطيه مسلوبه وهو الان
نعمه موهوبه لبث له وهو الان لك وفزت به والسعيد
من فاز بما ملك وهذه دار دواؤها داؤها وبقاها
فناؤها طالبها مطلوب وسالبها مسلوب وان الناس
سلف لعزاء ولنا برسول الله صلى الله عليه وسلم اقتداء
ولا بد من ورود هذا المشرع وملاقاة هذا المصرع ۞
ومن انشاء المولى شهاب الدين محمود الحلبي ما كتب به عن بعض
النواب الى الامير عز الدين الحموي النايب كان بدمشق يعزيه بولده
اعز الله انصار المقر الكريم العالي ولا هدمت له الخطوب
ركنا ولا فاجات له الحوادث حمى ولا طلبت عليه ادنا
ولا هصرت ايدي الاقدار من غصون دوحته الناضرة غصنا ولا
اذاقته الايام بعد ما من اسفا على من بعد ولا حزنا ولا سلبته
للجزع رداء الصبر الذي غضه عن نيل الاجر وان شركه في الاسى

والاسف كرمنا المملوك بتقبيل اليد الكريمة وبنهاية اتصل
به النبا الذي صدع قلبه وشغل بالبكا طرفه وبالاسف
لسانه وبالحزن لبته وهو ما قدره الله تعالى من وفاة المولى
الامير ركن الدين عمر تغمده الله برضوانه الذي اختار الله له ما
لديه وارتضى له البقا الدائم على الفاني ونقله اليه على ان الذين
فقدناه ركنا شديدا ورايا سديدا وعزما وحزما معينا مفيدا
واميرا اردنا ان يعيش سعيدا فابى الله الا ان يموت شهيدا
فانا لله وانا اليه راجعون لقد كان للرجا في اعتضاد الدولة
القاهرة به اي مجال وللامال في الانتظار باسه ظنون
تحقق ان الغلبة للدين دايما مع ان الحروب سجال وللمواكب
بطلوع طلعته اي اشراق وللعيون عن مشاهدة كماله وابهة
جلاله اي اغضا واي اطراق ولله اي بدر هوى من افق
سروجه عن فلك واي شمس ما رانه الجوار الكنس الا قلن
حاش لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك واي غصن كانت منه
ثمار السعادة تجتنى واي اسد براثنه الصوارم واجماته
القنى لقد وثق عضد الدين بمصابه واذهب محنة الاسى
وحلاوة وجوده اوصاب فقده وصابه وكادت الصوارم

ان

ان تشق عليه غمودها والرايات ان تقطع عليه ذوايبها بعد
بنودها والرماح ان تعرض على النار لتقصف لا لتثقيف
قدودها والجياد ان تعثر للحزن بذيولها وتعتاض بالنوح
عن صهيلها ولو انصف لاكنته القلوب في ضمايرها ولو
قبل الفدا لسمحت فيه النفوس بالنفايس ولو كانت الحياة
من ذخايرها او لو كان الحيف مما تدافع بالجنود لحطمت دونه
القنا في دروع عساكرها ولكنه السبيل الذي لا محيد عن
طريقه والمعرس الذي لا بد لكل حي من النزول على فريقه
وهو الغاية التي تستن اليها النفوس استنان الجياد والحلبة
التي كنا عن وهذا الدارج نركض اليها ولكن السابق كان الجواد
على ان المتاخر لا بد له من اللحاق وماذا عسى يسر البدر كماله
وهو يعلم ان وراه المحاق وفي رسول الله اسوة حسنة لمن
كان يعلم ان كل رزء بعده جلل واذا استقل العبد الى الله
تعالى غير مفتون في دينه ولا مثقل الظهر من الاوزار بحمد ما
عد ما فعل وغبط بقدومه على اكرم الاكرمين مسرورا
ولقي الله وقد جعل في قلبه نورا وفي سمعه نورا وفي بصره نورا
والمولى اعزه الله تعالى اولى من تلقى امر الله بالتسليم والرضى

ا

وقابل امداته بان الخيرة مما قدر وقضى وحمد الله على ما وهب
من بقاء اخوته الذي منهم اعظم خلف واجمل عوض بقاك به
للدهر الذي اعتذر بدوام المسرة فيه عفا الله عما سلف وعلم
ان الخطب الذي هدّ ركن الدين باختراه واجتراحه قد صرفه
الى الامد عن الالمام بساحة شبابه والمعرض الحمى بحره
والنظر الى حى صلاحه ففي بقايهم ما يرغم العدى ويعز
حزب الهدى ويقيم كلا منهم في حرمة الدولة القاهرة من
بدى المولى مقام الشبل المسمى للاسد وينهضهم من مصالح الاسلام
معا يعلمه منهم من حسن الثبات من الوالد وسرعة الوثبات من
الولد والله تعالى يجزك له من الاجر اوفاه ويعظم عائده
وقد يعل اخراه ويجعله للاسلام ذخرا ولا يسمعه مع طول
البقاء بعدها تعزية اخرى ❁

ومن احسن الرثاء واسجاه ما نطقت به الخنساء في
رثائها لاخيها صخر فمن ذلك قولها

الا يا صخر ان ابكيت عيني لقد اضحكتني دهرا طويلا
دفعت بك الجليل وانت حي فمن ذا يدفع الخطب الجليلا
اذا قبح البكاء على قتيل رايت بكاءك الحسن الجميلا

وقالت ايضا فيه

الا هبلت ام الذين غدوا به الى القبر ماذا يحملون الى القبر
وماذا يوارى القبر تحت ترابه من الجود يا بؤس الحوادث والدهر
فشان المنايا اذ اصابك ريبها لتغدوا على الفتيان بعدك او تسرى

وقالت

يذكرني طلوع الشمس صخرا واذكره لكل غروب شمس
ولولا كثرة الباكين حولي على اخوانهم لقتلت نفسي
وما يبكون مثل اخي ولكن اسلي النفس عنه بالتاسي

ومالوا ارثى بيت قالته العرب قول متمم بن نويرة
في اخيه مالك وكان قد قتله خالد بن الوليد في الردة وكان
متمم قدم العراق فاقبل لا يرى قبرا الا بكى فقيل له تموت
اخوك بالملا وتبكي على قبر بالعراق فقال

لقد لامني عند القبور على البكا رفيقي لتذراف الدموع السوافك
اين اجل قبر بالملا انت نائح على كل قبر او على كل هالك
فقلت له ان الشجى يبعث الشجى فدعني فهذا كله قبر مالك

معناه قد ملاء الارض مصابه عظما فكانه مدفون في كل مكان
وهو ابلغ ما قيل في تعظيم ميت ٥ وقالوا ارثى بيت

حاشية
قالوا انها تذكره عند طلوع الشمس
لغارته الغارات وذلك الوقت وعند
غروبها لاجتماع الاضياف ❁

وقالوا الشتى احزن فيه راثية القبر تقوى بين الاول فالزاد

قالته العرب قول المجدب

على قبره من القبور مهابه كما قبلها كانت على صاحب القبر

وقيل بل قول الاخر

ارادوا ليخفوا قبره عن عدوه فطيب تراب القبر دل على القبر

وقالوا ابلغ بيت عنتره

فما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما

وقال الاصمعي اثنى بيت قالته العرب قول الشاعر

ومن عجب ان بت مستشعر الثرى وبت بما زودتني متمتعا

ولو انني انصفتك الود لم ابت خلافك حتى ننطوي في الثرى معا

ومن احسن الرثا قول حسين بن مطير الاسدي

ألما بمعن ثم قولا لقبره سقتك الغوادي مربعا ثم مربعا

فتى عيش في معروفه بعد موته كما كان بعد السيل مجراه مرتعا

ايا قبر معن كنت اول حفرة من الارض خطت للسماحة مضجعا

ويا قبر معن كيف واريت جوده وقد كان منه البر والبحر مترعا

بلى قد وسعت الجود والجود ميت ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا

ولما مضى معن مضى الجود والندى واصبح عرنين المكارم اجدعا

قال ابو هلال العسكري هذه الابيات ارثى ما قيل

في الجاهليه والاسلام ٥ وقال بكر بن النطاح يرثي معقل بن عيسى

وحدثني عن بعضهما قال انه رات عينه فيما ترى عين نايم

كان الذي يبكي على قبر معقل ولم تره يبكي على قبر حاتم

ولا قبر كعب اذ يجود بنفسه ولا قبر حلف الجود قيس بن عاصم

فايقنت ان الله فضل معقلا على كل مذكور بفضل المكارم

وقال اخر

لعمرك ما وارى التراب فعاله ولكنما وارى ثيابا واعظما

ومثله للمنصور النمري

فان تك افنته الليالي واوشكت فان له ذكرا سيبقى اللياليا

وقال التيمي في منصور بن زياد

اما القبور فانهن اوانس بفنا قبرك والديار قبور

عمت صنايعه فعم مصابه فالناس فيه كلهم ماجور

سمى عليك لسان من لم توله خيرا لانك بالثنا جدير

ردت صنايعه اليه حياته فكانه من نشرها منشور

فالناس مايتهم عليه واحد في كل دار رنة وزفير

وقال ابن القزاز المغربي

سابكيك لا ان البكا عدل لوعتي ولا ان وجدي فيك لفوت دمي

وقل لعيني ان يفيض دموعها عليك ولو ان الذي فاض من دمي

وقال الخريمي

واعددته ذخرا لكل ملمة وسهم الرزايا بالذخائر مولع
واني وان اظهرت مني جلادة وصانعت اعدائي عليه لموجع
ولو شئت ان ابكي دما لبكيته عليه ولكن ساحة الصبر اوسع

وقال ابو هلال العسكري

على الرغم من انف المكارم والعلى غدت داره قفرا ومغناه بلقعا
الم تر ان الباس اصبح بعده اشل وان الجود اصبح اجدعا
فمرا على قبر المسود وانظرا الى المجد والعليا كيف تخشعا
فان يك واراه التراب فلبرا على الجود والمعروف والفضل اربعا
ولا تنسا ما توجا عليه مكررا ونوحا لفقد العارفات مرجعا
فما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تضعضعا
ولا تحسبا اني اواريه وحده ولكنني وارثته والندى معا

وقال ايضا

الست ترى موت العلى والفضائل وكيف غروب النجم من الجنادل
فما للمنايا اغفلت كل ناقص وتقبض في الافاق عن كل فاضل
على الرغم من انف العلى سيق للردى بكل كريم الفعل حر الشمائل

على ان من ابقته ليس بخالد وليس امرؤ يرجو الخلود بعاقل
رأت المنايا من غاد ورائح فما للبرايا من ساه وغافل
ولم ار كالدنيا حبيبا مضرة ولم ار مثل الموت حقا كباطل

وقال الرقاشي في البرامكة

الان استرحنا واستراحت ركابنا وقل الذي يحدي ومن كان يحدي
فقل للمطايا قد امنت من السرى وطي الفيافي فدفدا بعد فدفد
وقل للمنايا قد ظفرت بجعفر ولن تظفري من بعده بمسود
وقل للعطايا بعد فضل تعطلي وقل للرزايا كل يوم تجددي
ودونك سيفا برمكيا مهندا اصيب بسيف الهاشمي المهند

وقال اخر

سابكيك للدنيا وللدين انني رايت يد المعروف بعدك شلت
ربيع اذا ضن الغمام بمائه وليث اذا ما المشرفية سلت

وقال عبد الله بن المعتز

الست ترى موت العلى والمحامد وكيف دفنا الخلق في قبر واحد
وللدهر ايام يصبن عوامدا ويحسن ان يحسن غير عوامد

وقال ابو الطيب المتنبي

اني لاعلم واللبيب خبير ان الحياة وان حرصت غرور

ماكنت اعلم قبل تدفن في الثرى ان الكواكب في التراب تغور
خرجوا به ولكل باك حوله صعقات موسى يوم دك الطور
حتى اتواجدثا كان ضريحه في قلب كل موحد محفور
تبكي عليه وما استقر قراره في اللحد حتى صافحته الحور

ومنها

صبرا على المكروه فيه تكرما ان العظيم على العظيم صبور
ولكل مفجوع سواكم سنة ولكل مفقود سواه نظير

وقال اخر

كفى حزنا اني خلفت بعده اذ ورمع الباكين في عرصاته
وصارت يميني ما حلفت بقبره وكانت يميني قبلها بحياته

وقال اخر

ولست اخاف الدهر ما كان باقيا فلما تولى مات خوفي على الدهر

وقال اخر

ولما دعوت الصبر بعدك والبكا اجاب البكا طوعا ولم يجب الصبر
وان ينقطع منك الرجاء فانه سيبقى عليك الحزن ما بقي الدهر

وقال اخر

فوالله لو اسطيع قاسمته الردى فمتنا جميعا او يقاسمني عمري

بلغ مقابلة

اللهما

ولكنما ازواجنا ملك غيرنا فما لي في شيء ولا فيه من امر
اجمله ثقل التراب واني لاخشى عليه الثقل من موطئ الذر
وما انا بالوافي وقد عشت بعده ورب اعتراف كان ابلغ من عذر

وقال اخر

يا راحلا لم يستطب من بعده بالعيش نفعا
ضاقت على الارض فيك وضقت بالاخوان ذرعا
ودعيت فيك النجم يا من كان يعطي ويرعى
ابكيك بالشعر الذي قد رق حتى صار دمعا

وقال تاج الملوك بن ايوب يرثي اخاه

لو كان يشفي الدمع غله واجد لشفى غليلي فيض دمعي الهامر
هيهات لا يبرد الغليل وقد ثوى من كان من عددي وخير ذخائري
يا للرجال لنكبة قد اذهبت جلد الجليد وحسن صبر الصابر
طرقت بني الملك المعظم فانثنى من بعد بهجته كربع داثر

ومنها

جبل هوى فارتجت الدنيا له فكانما ركبت جناحي طائر

ومنها

من للنوائب يوم يعترس الورى فيسرها بيابس لها واظافر

اضحى وحيدًا في التراب كانه   ما سار بين مواكب وعساكر
قد كان لا يعصي البرية امره   فانقاد ممتثلًا لامر الآمر
مولاي دعوة والهٍ غادرته   وقفًا على نوب الزمان الغادر
لو كان خصمك غير حادثة الردى   لرددته بذوابل وبواتر
هل من سبيل للزيارة عندها   هيهات حال الموت دون الزائر
او كان يدرك ثار من اودى به   ريب المنون لكنت اول ثائر
لكنه الموت الذي قهر الورى   من حيث لا تنبيه قدرة قادر

وقال ـــــ كمال الدين بن النبيه يرثي الامير علي بن
الخليفه الناصر لدين الله

الناس للموت كخيل الطراد   فالسابق السابق منها الجواد
والله لا يدعو الى داره   الا من استصلح من ذا العباد
والموت نقاد على كفه   جواهر يختار منها الجياد
والمرء كالظل ولا بد ان   يزول ذاك الظل بعد امتداد
لا تصلح الارواح الا اذا   سرى الى الاجسام هذا الفساد
ارغمت يا موت انوف القنا   ودست اعناق السيوف الحداد
كيف تخرمت اميرا وما   اعتبره كل طويل النجاد
مصيبة اذلت قلوب الورى   كانما في كل قلب زناد

نادلة

نادلة عمت فمن اجلها   سن بنوا العباس لبس السواد
ماتمه في الارض لكن لها   عرس على السبع الطباق الشداد
طرقت يا موت كريما فلم   يقنع بغير النفس للضيف زاد   قاتله الله
قصمته من سدرة المنتهى   غصنا فشلت يد اهل العناد
يا ثالث السبطين خلفتني   اهيم من همي في كل واد
يا نائما في غمرات الردى   كحلت اجفاني ميل السهاد
ويا ضجيع الترب اقلقتني   كانما فرشي شوك القتاد
دفنت في الترب ولو انصفوا   ما كنت الا في صميم الفؤاد
خليفه الله اصطبر واحتسب   فما وهى البيت وانت العماد
فالعلم والحلم بكم بعد ما   اذا دجا الخطب وضل الرشاد
وانت كالبحر ما ضره   ان سال من بعض نواحيه واد

ولما مات ـــــ الاخشيد محمد بن طغج رثاه
جماعة من الشعراء منهم محمد بن الحسن بن زكريا فقال

في الرزايا روايع الاوجال   والرزايا دريه الاجال
وكذا الليل والنهار اعتبار   للورى في تنقل الاحوال
كل حي وان تمادى مداه   فقصره للفناء او للزوال
وارى كل عيشة لاناس   كونها موذن بوشك انتقال

كل ذي جدة اذا ما الجديدان الحا عليه مود بالي
ما للخلق من المنون مفر لا ولا دون بطشها من مال
كل عيشنا الايام ان اخلف الغيث اطلت سحابه بانهمال
فجعتنا بواهب لا تراه يخلق الوجه عنده بابتذال
فجعتنا بسحة الارض في الارض وشمس الضحى وبدر الليالي
فجعتنا بمن حمى حرمة الاسلام من حادث ومن ختال
فجعتنا بالباسل البطل السامي غداة الوغى الى الابطال
فجعتنا بالواهب الجزل المرتاح حين السؤال للسؤال
عجبا اذ دنت اليه المنايا وحمى عزه المنيع العالي
اين من يشتري المدائح والشكر باسنا وفر وافي نوال
قطع الموت وصلنا منه كرها والردى قاطع لكل اتصال
رحمة الله والسلام عليه في الضحى والعشاء والاصال
وسقى الله حفرة ضمنته شكر واه من الحيا هطال

ثم خرج من الرثاء الى مدح ابنه فقال

ان خبا بدره فقد لاح للامة لما خبا طلوع هلال
نوره مشرق يضيء به الدهر منير وليس ذا اضمحلال

وقال ابو الطيب المتنبي يرثيه

هو

هو الزمان مشت بالذي جمعا في كل يوم ترى من صرفه بدعا
لو كان ممتنع تغنيه منعته لم يصنع الدهر بالاخشيد ما صنعا
ذاق الحمام فلم تدفع كتائبه عند القضاء ولا اغناه ما جمعا
لقد نعى من نعاه كل مفتخر وكل جود لاهل الارض حين نعى
لله ما حل بالاسلام حين ثوى لقد وهى شعب هذا الدين وانصدعا
من يراه يقود الخيل شاهمة سد الفضاء وملء الارض ما وسعا
ترى الحتوف غلوقا في اسنته لذي الوغا وشهاب الموت قد لمعا
لو كان يستطيع قبر ضمه لسعى اليه شوقا ليلقاه وان شسعا
فليعجب الناس من لحد يضم من يضمن الرزق بعد الله فاطلعا
لو يعلم اللحد ما قد ضم من كرم ومن فخار ومن نعماء لا تسعا
بالحده ان يضيق عنه فلا عجب فيه الحجا والنهى والباس قد جمعا
بالجد طلا ان ملك البحر محتبسا والليث منهصرا والجود مجتمعا
يا يومه لم يخص الفجع اسرته كل الورى بردى الاخشيد قد فجعا
يا يومه لم تدع صبر المصطبر ولم تدع مدمعا الا وقد دمعا
اردى الوفاق ردى الاخشيد فانقرضوا فما ترى منهم في الارض مجتمعا
يا ايها الملك المخلي محاسنه احيت اعيننا الاغماض وامتنعا

ومنها

لئن مضيت حميد الامر منفقدا لقد تركت حميد الامر متّبعا

ثم خرج من الرثاء الى مدح ولد الاخشيد فقال

ثبت الجنان فلا نكس ولا ورع يلقاه متزرا بالحزم مدرعا

اعطنا ابا القاسم الاملاك بعثها ولو ابت اخذت اسيافه البيعا

وانقاد اعداوه ذلا لهيبته وظل متبوعهم من خوفه تبعا

ومنها

اضحت به همم الغلمان عالية كان مولاهم الاخشيد قد رجعا

وقال مهلهل بن يموت يرثيه ايضا

اي عز مضى من الاسلام اي ركن اضحى حديث انهدام

ذاق موتا محمد بن طغج هو ليث الشرى وغيث الغمام

فقد الناس مولى الانعام فهم سائمون كالانعام

مات رب العلى وراعي الرعايا والسرايا وكافل الايتام

اين ما لتغنيه من عزك الباذخ والمرتقى العزيز المرام

اين ذاك الحجاب والملك والهيبة اين الزحام وقت الزحام

من امير وقائد وخطير ورئيس وماجد وهمام

كلهم مطرق لذلك من الهيبة خوف الاجلال والاعظام

اين تلك الخيام حولك ان عرست والاسد حول تلك الخيام

من

من عديد وعدة لك ما بين قعود دونها ومن قيام

لم تطق جمعهم دفاع الردى عنك ولم يمنعوك منع اعتصام

اسلمتك الخيول قسرا وقد كنت عليها سورا على الاسلام

خانك السيف وهو يصدر عن امرك مستعديا بغير احجام

خذل الرمح وهو عونك لوما زلقاه وما رتع قتام

لم ترد القسي عنك سهام الحتف والحتف عندها في السهام

ما وقتك الحراب حرب المنايا حين وافاك جيشها من امام

لم تحصنك ما اقتنيت من الالات من جوشن ولا من لام

حكم الموت فيك من بعد ما كنت ترى حاكما على الحكام

فقدتك الفسطاط وحدا مدى الدهر ومن بعدها بلاد الشام

فجعت يثرب ومكة والبيت الى زمزم اجل والمقام

عم منك المصاب فاشترك العالم في الرزء منه والآلام

حسبنا الله عز من حكم يجري على الحاكمين بالاحكام

كل شيء الى زوال ومن ذا نال ملك الدنيا بغير اخترام

اين ان الملوك في سالف الدهر دهتهم حوادث الايام

اين من قد كانوا يخافون في الباس ويرجون للعطايا الجسام

ليس يبقى الا الاله تعالى من له الملك ثابتا بالدوام

ايهذا الامير بل يا ابا القاسم يا ابن السميدع القمقام
ادمن حكم الاله في الملك الماضي وسلم لنافذ الاحكام
وهناك الذي بلغت من الامر وما جزته بحسن اصطبار
ما كمثل الذي رزيت ولا مثل الذي قد ملكت في ذا العام
انت مثل الاخشيد فانهض بما ملكت بالجد منك والاعتزام

وقال بعض الشعراء يرثي الوزير يعقوب ابن كلس وزير العزيز بن المعز خليفة مصر

ان الصبر في الامور جميل الا عليك فما اليه سبيل
يا حاملا اثقال العلا وكانه لعلو همته بها محمول
يا واهبا فوق المنى وكانه لسخائه مما يجود بخيل

ومنها

يا ترب لا تاكل لسانا طالما والى به التمجيد والتهليل
يا ترب لا تعف كفا طالما قد كان يلثم ظهرها التقبيل

ومنها

يا دهر تعلم ما جنيت على الورى خطب لعمرك ان علمت جليل
ما كان ضرك لو مهلت بمثله يا دهر انك بعدها لعجول

ومن

ومن المراثي المشهورة التي غني بها واتصلت اسباب الشارحين بسببها

المرثية العبدونية

التي نظمها الوزير الكاتب ابو محمد عبد المجيد بن عبدون يرثي بها بني مسلمة المعروفين ببني الافطس وهي من امهات القصايد ووسايط القلايد فانه ذكر فيها عدة من مشاهير الملوك والخلفاء والاكابر ممن ابادهم الدهر بحوادثه ونكباته ووثب عليهم الزمن فما وجدوا جنة تقيهم من وثباته ودنت الايام بصروفها وسقتهم المنية بكاس حتوفها وها نحن نذكرها ونردفها بيانا بشرح من استبهمت اخباره وخفيت على المطالع اثاره

واول القصيدة

الدهر يفجع بعد العين بالاثر فما البكاء على الاشباح والصور
انهاك انهاك لا آلوك معذرة عن نومة بين ناب الليث والظفر
فالدهر حرب وان ابدى مسالمة والبيض والسمر مثل البيض والسمر
ولا هوادة بين الراس تاخذه يد الضراب وبين الصارم الذكر
فلا تغرنك من دنياك نومتها فما صناعة عينيها سوى السهر
ما لليالي اقال الله عثرتنا من الليالي وخانتها يد الغير

في كل حين لها في كل جارحة منا جراح وان زاغت عن البصر
تسر بالشيء لكن كي تغر به كالايم ثار الى الجاني من الثمر
كم دولة وليت بالنصر خدمتها لم تبق منها وسل ذكراك من خبر

هوت بدارا وفلت غرب قاتله وكان عضبا
على الاملاك ذا أثر

دارا الذي ذكره هو دارا بن دارا اخر ملوك الفرس
وقاتله الاسكندر وسنذكر ان شاء الله اخبارها في التاريخ

واسترجعت من بني ساسان ما وهبت
ولم تدع لبني يونان من أثر

بنو ساسان هم الفرس الاخر ولهم دولة مشهورة انقرضت
في الاسلام وبنو يونان ايضا من الملوك ارباب الدول المشهورة
ومن مشاهير ملوكهم الاسكندر بن فيلبس وسنذكر ان شاء الله اخبارهم

واتبعت اختها طسما وعاد على عاد وجرهم
منها ناقض المرر

اخت طسم جديس وهما ابنا عم كثر نسلهما وهم
العرب العاربة وسنذكر اخبارهما ان شاء الله في
وقايع العرب وعاد هم قوم هود وجرهم
هو

هو ابن عوف بن زهير بن انس بن الهميسع بن حمير بن سبا
الاكبر بن يشجب بن يعرب بن قحطان وقيل ان العمالقة من ولد
جرهم اراد بذكرهم انهم كلهم ابادهم الموت

وما اقالت ذوي الهيات من يمن ولا اجارت
ذوي الغايات من مضر

اليمن كلهم باتفاق العلماء بالانساب من ولد قحطان
ومنهم ملوك نذكرهم ان شاء الله في التاريخ ومضر بن نزار
ابن معد بن عدنان وقد تقدم ذكرهم في الانساب

ومزقت سبا في كل قاصية فما التقى
رائح منهم بمبتكر

سبا الذي اشار اليه هو سبا بن يشجب بن يعرب
ابن قحطان واسمه عبد شمس وانما قيل فيه سبا لانه
اول من ادخل بلاد اليمن السبي وكان له عشرة
اولاد سكن الشام منهم اربعة وهم لخم وجذام
وغسان وعاملة وسكن اليمن منهم ستة وهم
كندة ومذحج والازد وانمار
وقد ذكر الله عز وجل مزقهم بقوله

فاعرضوا فارسلنا عليهم سيل العرم ومزقناهم كل ممزق
وسنذكر اخبار سيل العرم وسد مارب

وانفذت في كليب حكمنا ورمت مهلهلا بين
سمع الارض والبصر

كليب الذي ذكره هو كليب بن ربيعة بن الحارث الذي
ضرب به المثل فقيل اعز من كليب وايل واشار ان عدون
وبهذا البيت الى ما كان من قتل جساس بن مرة كليبا
وما وقع بين بكر وتغلب من الحروب التي نشرحها ان شا الله
في وقايع العرب   وقوله ورمت مهلهلا بين سمع الارض والبصر
كانه اراد ما حكي انه قتل في موضع لم يطلع عليه احد وهو
مثل يقال فعل كذا وكذا بين سمع الارض وبصرها اذا فعله خاليا

ولم ترد على الضليل صحته ولا ثنت
اسدا عن ربها حجر

الضليل الذي اشار اليه هو امرؤ القيس بن حجر بن
الحارث بن عمرو والحارث هو اكل المرار وسمي
امرؤ القيس بالضليل لانه ترك ملكه وتوجه الى قيصر
تطلب منه جيشا ياخذ به ثار ابيه من بني اسد واشارته

الى الصحة لقول امري القيس في قصيدته السينيه
وبدلت قرحا داميا بعد صحة لعل منايانا تحولن ابؤسا
لقد طمح الطماح من بعد ارضه ليلبسني من دائه ما تلبسا
والطماح رجل من بني اسد ارسله قيصر الى امري القيس
بحلة مسمومة فلما لبسها تقطع ومات بانقرة
واشارته الى اسد لان بنو اسد كانوا قتلوا حجر بن
الحارث يوم ماقط

ودوخت الذبيان واخوتهم عبسا
وعضت بني بدر على النهر

اشار الى ما كان بين عبس وذبيان من الحروب
بسبب داحس والغبرا وسنذكر ذلك في وقايع
العرب ان شا الله تعالى

والحقت بعدي بالعراق على يد ابنه
احمر العينين والشعر

اراد عدي بن زيد بن ايوب بن زيد مناه بن تميم الشاعر
واحمر العينين والشعر هو النعمان بن المنذر وكان
عدي هذا ترجمانا للابرويز وكاتبه بالعربية فلما مات

قابوس بن المنذر فتلطف عدي وتحيل على ابرويز حتى
ولى النعمان امرة العرب وقدمه على اخوته وكان ذلك ثم
ثم اتهمه النعمان انه وشى به فاحتال عليه حتى ظفر به
وحبسه ثم قتله بالعراق فتلطف ابنه زيد بن عدي بن زيد
حتى خدم ابرويز على عادة ابيه واوقع بين ابرويز والنعمان
حتى قتله ابرويز على ما يرد ان شا الله تعالى في التاريخ

وأشرفت بخبيبٍ فوق فارعةٍ وألصقت
طلحة الفياض بالعفر

اشار الى خبيب بن عدي الانصاري وهو بدري واسر
في السرية التي خرج فيها مرثد بن ابي مرثد فانطلق به
المشركون الى مكة واشتراه حجير بن اهاب التميمي حليف
بني نوفل لعقبة بن الحارث بن نوفل ليقتله بابيه وكان
خبيب قتل الحارث ابا عقبة يوم بدر فصلبه عقبة على
خشبة بالتنعيم وقتله وطلحة الفياض هو طلحة
ابن عبد الله التيمي احد العشرة اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم قتل يوم الجمل
على ما نذكره

ومرقت

ومزقت جعفرا بالبيض واختلست
من غيله حمزة الظلام للجزر

جعفر الذي ذكره هو جعفر بن ابي طالب اخو علي رضي الله
عنهما قتل في غزوة مؤتة وحمزة هو ابن عبد المطلب
عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل يوم احد
قتله وحشي غلام جبير بن مطعم وجعله ظلاما للجزر
وصفه بالكرم

وبلغت يزدجرد الصين واختزلت عنه
سوى الفرس جمع الترك والخزر

ولم ترد مواضي رستم وقنا ذي حاجب
عنه سعدا في ابنة الغير

يزدجرد الذي ذكر هو ابن شهريار اخر الملوك
الساسانية ورستم هو الارمني وهو الذي
قاتل سعد بن ابي وقاص وقتل يوم القادسية
على ما ياتي شرح ذلك في مواضعه ان شا الله

وخضبت شيب عثمان دما وخطت
الى الزبير ولم تستحي من عمر

اشار في هذا البيت الى مقتل عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان
والزبير بن العوام رضي الله عنهم وسترد ان شاء الله اخبارهم

وما رعت لابي اليقظان صحبته ولم تزوده
الا الضيح في الغمر

ابو اليقظان هو عمار بن ياسر العبسي قتل بصفين وكان
مع علي وعنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تقتل عمار الفئة الباغية ولما قتل كانت الراية بيده
وقد عطش فدعا بشربة من الماء فاتي بضيحة فشربها
ثم قال اخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اللبن
اخر شربة اشربها في الدنيا فقتل يومئذ رضي الله عنه

واجزرت سيف اشقاها ابا حسن
وامكنت من حسين راحتي شمر

اسقاها هو عبد الرحمن بن ملجم التجيبي قاتل علي بن صوابه المرادي
ابي طالب رضي الله عنه لقول النبي صلى الله عليه وسلم
يا علي اشقاها الذي يخضب هذه من هذه واشار الى
لحيته وراسه والحسين الذي ذكره هو الحسين بن
علي وشمر هو شمر بن ذي الجوشن وهو الذي ارسله

عبيد الله بن زياد الى عمر بن سعد يحرضه على قتل الحسين
وقيل ان شمر لم يباشر قتل الحسين بيده والذي قتله سنان
ابن ابي انس النخعي وشمر فهو المجهز والمحرض على قتله ولذلك ذكره

وليتها اذ فدت عمرا بخارجة فدت عليا
بمن شاءت من البشر

عمرو الذي اشار اليه هو عمرو بن العاص بن وائل بن
هشام بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب
امير مصر لمعاوية بن ابي سفيان وخارجة رجل
من سهم بن عمرو وكان من خبره ان الخوارج كانت قد
اجمعت على قتل علي ومعاوية وعمرو وكان الذي
انتدب لقتل عمرو زادويه مولى بني العنبر ورصده
الى الليلة الميعاد التي اتفقوا على الفتك بهم فيها
فاشتكى عمرو في تلك الليلة من بطنه ولم يخرج
للصلاة واستخلف خارجة ليصلي بالناس فلما قام
في المحراب وثب عليه زادويه وهو يظن انه عمرو بن العاص
فقتله واخذ زادويه وادخل الى عمرو وسمع الناس
يخاطبونه بالامير فقال او ما قتلت عمرا قيل له انما

قتلت خارجة فقال اردت عمرا واراد الله خارجة
فلذلك قال ولیتها اذ فدت عمرا بخارجة

وفي ابن هند وفي ابن المصطفى حسن اتت
بمعضلة الالباب والفكر
فبعضنا قائل ما اغتاله احد وبعضنا
ساكت لم يؤت من حصر

ابن هند الذي اشار اليه هو معاوية بن ابي سفيان
اراد ما كان بينه وبين الحسن بن علي في امر الخلافة واراد
بالبيت الثاني ما وقع الاختلاف فيه من ان الحسن مات
مسموما وان معاوية وعد زوجة الحسن جعدة بنت
قيس الكندي بمائة الف درهم وتزويجها لابنه يزيد
ان قتلت الحسن ففعلت وسمته ولما مات الحسن وفا لها
بالمال وقال حب حياة يزيد يمنعني تزويجه مثلك
وقيل بل مات الحسن حتف انفه والله اعلم

وعممت بالردى فودي ابي انس ولم
ترد الردى عنه قنا زفر

ابو انس هو الضحاك بن قيس الفهري يشير الى ما وقع

بينه

بينه وبين مروان بن الحكم بمرج راهط وكان الضحاك يدعو
لابن الزبير فقتل الضحاك على ما نذكره ان شاء الله في اخبار
مروان وكان زفر بن الحارث الكلابي مع الضحاك ففر عنه

وادركت ابن زياد بالحسين فلم يبؤ
بشسع له قد طار او ظفر

اشار الى عبيد الله بن زياد بن ابيه عامل يزيد بن معاوية
على العراق وهو الذي جهز عمر بن سعد لحرب الحسين بن علي
رضي الله عنهما وقوله يبؤ بشسع له اخذه من قول مهلهل حين
قتل بجير بن الحارث وقال بؤ بشسع نعل كليب

وانزلت مصعبا من راس شاهقة كانت
به مهجة المختار في وزر

اشار الى مصعب بن الزبير بن العوام وقتله والشاهقة هي
الكوفة جعلها شاهقة لمنعتها ولكثرة رجالها واراد ما
كان بين مصعب وعبد الملك بن مروان من الحرب التي قتل فيها
مصعب والمختار الذي ذكره هو المختار بن ابي عبيد بن
مسعود بن عمرو الثقفي اشار الى ما كان بينه وبين مصعب من الحرب
وقتل المختار وسنورد ذكر هذه الوقائع ان شاء الله في التاريخ

ولم تراقب مكان ابن الزبير ولا راعت

عياذته بالبيت والحجر

اراد عبد الله بن الزبير وكان يسمى العايذ لانه كان يقول انا العايذ بالبيت وقتله الحجاج بن يوسف الثقفي لما وجهه عبد الملك لحربه

ولم تدع لابي الذبان قاضية ليس

اللطيم لها عمرو بمنتصر

ابو الذبان هو عبد الملك بن مروان بن الحكم سمي بذلك لبخره وقوله قاضيه لانه كان مظفرا على اعدايه فانه غلب من كان يناويه في سلطانه مثل عبد الله ومصعب ابني الزبير وعمرو بن سعيد وعبد الرحمن بن الاشعث ما منهم الا من قتل وحكم فيه قاضيه وهو سيفه ولم تغن ذلك عنه لما اتته منيته ٥ واما اللطيم فهو عمرو بن سعيد الاشدق سمي بذلك لميل كان في فمه مثل من اجله لطيم الشيطان وقتله عبد الملك بن مروان

واظفرت بالوليد بن اليزيد ولم تبق

الخلافة بين الكاس والوتر

بلغ مقابلة

الوليد

خامس عشر الخامس

الوليد هذا هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك وهو الذي يقال له الجبار العنيد اشار الى ظفر يزيد بن الوليد بن عبد الملك به وقتله ولم تبق الخلافة بين الكاس والوتر اراد بذلك ما كان عليه الوليد من الاستهتار باللهو واللعب

ولم تعد قضب السفاح نابية عن

راس مروان او اشياعه الفجر

السفاح هو ابو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وهو اول خلفاء الدولة العباسية يشير الى ظفره بمروان ابن محمد وقتله وانقراض دولة بني امية وقتلهم على يديه

واسبلت عبرات للعيون على دم بفخ

لال المصطفى هدر

اشار في هذا البيت الى ذكر من قتل بفخ وهم الحسين بن علي بن حسن بن حسن بن علي والحسن بن محمد بن الحسن بن الحسن بن علي وعبد الله بن اسحق بن ابرهيم بن الحسن بن الحسن على ما نذكره في التاريخ ان شاء الله تعالى

واشرقت جعفرا والفضل ينظره والشيخ

يحيى بريق الصارم الذكر

اشار في هذا البيت الى قتل جعفر بن يحيى بن خالد بن
برمك ونكبة البرامكة في ايام الرشيد

واخفرت في الامين العهد وانتدبت
لجعفر بابنه والاعبد الغدر

الامين هو محمد بن هرون الرشيد يشير الى ما كان بينه
وبين اخيه المامون والى العهد الذي كان الرشيد كتبه بينهما
وجعفر الذي اشار اليه هاهنا هو المتوكل بن
المعتصم اراد ما كان من قتل باغر التركي له
مواطاة من ابنه المنتصر على ما نورده في اخباره

وروعت كل مامون ومؤتمن واسلمت
كل منصور ومنتصر

المامون هو عبد الله بن الرشيد وهو اول من لقب
بالمامون ولقب به بعد ذلك ولد من اولاد المعتمد بن
عباد ويحيى بن ذي النون صاحب طليطلة
والمؤتمن فاول من لقب به مروان بن الحكم على قول من
يقول انه كان ليس اسيد القاب ثم لقب به القاسم بن
الرشيد وكان الرشيد لما كتب العهد بين الامين والمامون

جعل

جعل ابنه المؤتمن بعد المامون وجعل امر المؤتمن الى اخيه
المامون اذا افضت الخلافة اليه ان شا امضاه وان شا خلعه
فلما افضت الخلافة الى المامون ازال المؤتمن فارتاع لذلك
وتلقب بالمؤتمن محمد بن ياقوت مولى المعتضد صاحب
فارس وتلقب به سلامة الطولوني وعبد العزيز بن
عبد الرحمن بن ابي عامر ثم تسمى بالمنصور ٥
واما المنصور فاول من لقب به هشام بن عبد الملك
ابن مروان على تلك الرواية ثم المنصور ابو جعفر عبد الله
ابن علي العباسي ثم ابو طاهر اسمعيل بن القائم بن المهدي
صاحب افريقية ثم محمد بن ابي عامر بالاندلس ولقب
به ابن زيري الصنهاجي وتلقب به سابور صاحب
بطليوس وعبد الله بن محمد بن مسلمة التجيبي
وحفيده يحيى بن محمد بن عبد الله وعبد العزيز
ابن ابي عامر ثم تلقب به جماعة من الملوك بعد نظم
هذه المرثية ٥ واما المنتصر فهو محمد بن المتوكل
وممن تلقب بالمنتصر مدرار بن اليسع صاحب
سجلماسة وكل هولاء اباد هم الموت

وأعرت آل عباس لعالهم بديل

زنا من بيض ومن سمر

اشار في هذا البيت الى ما كان من تغلب الاتراك
والديلم على خلفاء الدولة العباسية حتى لم يبق
لهم الا اسم الخلافة على ما سيرد في اخبارهم
وقوله بديل زنا من بيض ومن سمر تنبيها على كثرة
عدد المتغلبين على الامر وقدرتهم على السلاح

ولا وفت بعهود المستعين ولا بما

تاكد للمعتز من مرر سور

المستعين هو احمد بن المعتصم العباسي اشار الى
ما كان من قيام المعتز على المستعين وهرب
المستعين من سامرا الى بغداد والمعتز هو
ابو عبد الله محمد بن المتوكل وسترد اخبارهم

واوثقت في عراها كل معتمد واشرقت

بقذاها كل مقتدر

المعتمد هو ابو العباس بن المتوكل وهو اول من لقب بهذا
اللقب وتلقب به محمد بن عباد باشبيلية والمقتدر هو

ابو

140

ابو الفضل جعفر بن المعتضد وهو اول من لقب بالمقتدر ثم
لقب به احمد بن سليمان بن هود الجذامي بسرقسطة ثم
اخذ ابن عبدون في رثاء بني الافطس فقال

بني المظفر والايام ما برحت مراحلا والورى منها على سفر
سحقا ليومكم يوما ولا حملت بمثله ليلة في مقبل العمر
من للاسرة او من للاعنة او من للاسنة تهديها الى الثغر
من للبراعة او من لليراعة او من للسماحة او للنفع والضرر
من للعدى وعوالي الخط قد عقدت اطراف السنها بالعي والحصر
وطرفت بالثنايا السود بيضهم اعجب بذاك وما منها سوى ذكر
او رفع كارثة او دفع آزفة او قمع حادثة تعيى على القدر
ويح السماح وويح الجود لو سلما وحسرة الدين والدنيا على عمر
سقت ثرى الفضل والعباس هامية تعزى اليهم سماحا لا الى المطر
ثلاثة ما رقا الفرقدان حيث رقوا وكل ما طار من نسر ولم يطر
ثلاثة ما راى العصران مثلهم فضلا ولو عززا بالشمس والقمر
ومر من كل شيء فيه اطيبه حتى التمتع بالآصال والبكر
من للجلال الذي عمت مهابته قلوبنا وعيون الانجم الزهر
اين الاباة الذي ارسوا قواعده على دعائم من عز ومن ظفر

اين الوفاء الذي اصفوا مشاربه فلم يرد احد منها على كدر
كانوا رواسي ارض الله منذ نأوا عنها استطارت بمن فيها ولم تقر
كانوا مصابيحها فمذ خبوا عثرت هذي الخليقة يالله في سدر
كانوا سجايا الدهر فاستهوتهم خدع منه باحلام عاد في خطا الخضر
من لي ولاء من بهم ان اطبقت محن ولم يكن وردها يفضي الى صدر
من لي ولاء من بهم ان اظلمت نوب ولم يكن ليلها يفضي الى سحر
من لي ولاء من بهم ان عطلت سنن واخفيت السنن الايام والسير
على الفضائل الا الصبر بعدهم سلام مرتقب للاجر منتظر
يرجو عسى وله في اختها طمع والدهر ذو عقب شتى وذو غير
قرطتها ذا ذن من بها بفاضحة من الحسان حصى الياقوت والدرر

ومن اجود الرثاء واصنعه وانقيه وابدعه
مراثي ابي تمام حبيب بن اوس الطائي فمن ذلك
ما قاله يرثي به غالب بن السعدي

هو الدهر لا يشوى وهن المصائب واكثر امال الرجال كواذب
فيا غالبا لا غالب لرزيه بل الموت لا شك الذي هو غالب
وقلت اخي قالوا اخ من قرابة فقلت لهم ان الشكول اقارب
نسيبي في رأي وعزم ومنصب وان باعدتنا في الاصول المناسب

كان لم يقل يوما كان فتنثني الى قوله الاسماع وهي لواعب
ولم تصدع النادي بلفظه فيتصل بسنانيه من صفحتيها التجارب
ويروى خطبه نصل تدرتها ومنها
مضى صاحبي واستحلف البث والاسى على قلبي من ذا وهاذا المصاحب
عجبت لصبري بعده وهو ميت وكنت امرأ ابكي دما وهو غائب
على انها الايام قد صرن كلها عجائب حتى ليس فيها عجائب
وقال يرثي محمد بن الفضل الحميري
ريب دهر اصم دون العتاب مرصد بالاوجال والاوصاب
خف دار الدنيا فقد اصبحت تكتال ارواحنا بغير حساب
لو بدت سافرا اهينت ولكن شغف الخلق انها في النقاب
ان ريب الزمان يحسن ان يهدي الرزايا الى ذوي الاحساب
فلهذا يجف بعد اخضرار قبل روض الوهاد روض الروابي
حـــاء منها
ذهبت يا محمد الغر من ايامك الواضحات اي ذهاب
عبس المجد والثرى منك وجها غير ما عابس ولا قطاب
اطفاء المجد والثرى لبك المسروح في وقتك ظلمة الالباب
وتبدلت منزلا ظاهر الجدب يسمى منقطع الاسباب

منزلًا موحشًا وان كان معمورًا بأهل الصديق والأحباب
يا شهابًا باخبالال عبيد الله اعز نقصه هذا الشهاب

ومنهـــا

ازلته الايام عن ظهرها من بعد اثبات رجله في الركاب
حين تم الشباب واعتدت الدنيا اليه مفتوحة الابواب
وحكى الصارم المحلى سوى ان حلاه جواهر الآداب
قصدته عوائد المنيه حتى وهب حسن وجهه للتراب

وقـــال يرثي اسحق بن ابي ربعي

اي ندى بين الثرى والجيوب وسؤدد لدن وراي صليب
يا ابن ابي ربعي استقبلت من يومك الدنيا بيوم عصيب
شق جيوبًا من اناس لو استطاعوا الشقوا اما وراء الجيوب
لست على البعد مرثيًا فقد صرت على قربك غير القريب
راحت وفود الارض عن قبره فارغة الايدي ملاء القلوب
قد علمت ما رزئت انما يعرف فقد الشمس بعد المغيب
اذا البعيد الوطن انتابه حل الى نهي وواد خصيب
ادنته ايدي العيس من ساجه كانها مسقط راس الغريب
اظلمت الآمال من بعده وعريت من كل حسن وطيب

كانت خدودًا صقلت مرة فاليوم صارت مألفًا للشحوب
كم حاجة صارت ركوبًا به ولم تكن من قبله بالركوب
حل عقابيلها كما اطلقت من عقد المزنة ريح الجنوب
اذا تيممناه في مطلب كان مليًا ورشاء القليب

معناه شفع الى نفسه جودة ولم يحوجنا الى وسيله

ونعمة منه سربلتنها كانها طرة برد قشيب
من اللواتي ان ونا شاكر قامت لمسديها مقام الخطيب
متى تخرج نزحل سغيله او غاب يومًا حضرت بالمغيب
فما لنا اليوم ولا للعلى من بعده غير الاسى والنحيب

وقـــال يرثي احمد بن هرون القرشي

دأب عيني البكاء والحزن دابي فاتركيني وقيت ما بي لما بي
سأعزي بقاء ايام عمري من شبابي وعبرتي واكتئابي
ملك يا احمد بن هرون خصت بك عمت رزيتي ومصابي
فجعتني الايام بالصادق المنطق في المكرمات والآداب
غليل دون الاخلاء بل صاحبي المصطفى على اصحابي
افلما تسربل المجد واجتاب من الحمد انما يجتاب
وتراته اعين الناظرين قمرًا باهرًا وريبال غاب

وعلا عارضيه ماء الندى الجاري وماء الحجى وماء الشباب
ارسلت نحوه المنيه عينا وقطعت منه اوثق الاسباب
وقال يرثي ابا الصقر
لو صحح الدمع لي او ناصح الكمد لقلما صحبا بي الروح والجسد
خان الصفاء اخ خان الزمان له اخا فلم يتخون جسمه الكمد
تساقط الدمع ادنا ما ملت به للوجد اذ لم تساقط مهجة ويد
فوالذي ذكت تطوي الفجاج له سفائن البر في خد الثرى تخد
لا تعدن اسى ان لم امت اسفا وسعد العمر بي وسعد الامد
عني اليك فاني عنك في شغل منه يوم سلي معنى وعد
وان تجربة مانت جارت لها الذري جلدي فاستوهل الجلد
هي النوائب فاسمع او فعي عظة فانها شجر اثمارها رشد
هي ثرى قلقا من تحته ارق تعدوها كمد تحنوا له الجسد
صما سم العدى في جنبها ضرب وشرب كاس الردى في ظلها شهد
هناك ام النهى لم تود من حرب ولم تجد لبني الدنيا بما تجد
لو يعلم الناس علمي بالزمان وما عاشت يداه لما ربوا وما ولدوا
لا يبعد الله ملحودا اقام به شخص الحجى وسقاه الواحد الصمد
يا صاحب القبر ثوى غير منتقب ان مال اودى الندى والبدر والاسد

بات

بات الثرى يا اخي جذلان مبتهجا وبت تجلم في اجفاني السهد
لهفي عليك وما لهفي بمجدية ما لم تزرك سفيني حر ما اجد
امسى ابا الصقر يعفو الترب احسنه دوني وود لو الردى في مايه يرد
وبل لامك اقصر انه حدث لم يعتقد مثله قلب ولا جلد
عاق الزمان شقيق الجود لم يفقد اهل ولم يفده مال ولا ولد
حين ارتوى الماء وافترت شبيبته عن مضحك للمعالي ثغره برد
وقيل الحمد هلل قيل اتخذها بل قيل اعذها ان فرت النجد
رود الشباب كنصل السيف لا اعقد في راحتيه ولا في عوده اود
سقي الحبيس ومحبوسا ببرزخه من السمي لعت الودق ومطرد
بحيث حل ابو صقر فودعه صفو الحياة ومن لذاتها الرغد
بحيث حل وعقيد المجد مغتربا وموردا حسرات ليس تفتقد
وقال يرثي عمر بن الوليد
اعيدي النوح معولة اعيدي وزيدي في بكاك ثم زيدي
وقومي حاسرا في حاسرات خوامش للنحور وللخدود
هو الخطب الذي ابدع الرزايا وقال لاعين الثقلين جودي
الا رزئت خراسان فتاها غداه ثوى عمر بن الوليد
الا رزئت مسؤول منيل الا رزئت متلاف مفيد

الآن الندى والجود حلا بحيث حللت من خفر الصعيد
سقى ابن الملك رشه منيته بسهم ردى سديد
تجلت غمرة الهيجاء عنه خضيب الوجه من دمه الجسيد
فيا بحر المنون ذهبت منه ببحر الجود في السنة الصلود
ويا أسد المنون فرست منه غداة فرسته أسد الأسود
أبي لبطل النجيد ملكت منه نعم وبقابل البطل النجيد
ترأى للطعان وقد تراءت وجوه الموت من حمر وسود
فيا لك وقعة حلا اعادت أسى وصبابة حلد الجليد
ويا لك ساعة أهدت علينا أمرّاً كان دان أبد الأبيد
ألا أبلغ مقالتي الإمام الخليفة والأمين ابن الرشيد
بأن أميرنا لم يأل عدلا ونصحا في الرعايا والجنود
أفاض نوال راحته عليهم وسامح بالطريف وبالتليد
وأصحى دونهم للموت حتى سقاه الموت من مقر هبيد
وما ظفروا به حتى قراهم نشاعم النسر وضباع بيد
بطعن في نحورهم رشيق وضرب في رؤوسهم عنيد
فيا يوم الثلاثاء أصطحنا عداه منك هايلة الورود
ويا يوم الثلاثاء أعمدتنا بفقد منك للسند العميد

وكم

وكم أسخنت فينا من عيون وكم أعثرت فينا من جدود
فما زجرت طيورك عن سنيح ولا طلعت نجومك بالسعود
ألا يا أيها الملك المردى رداء الموت من حدث جديد
حضرت فنابك واعتراني شجي من المخنق والوريد
رأت به مطايا مهملات وأفراسا صوافن بالوصيد
فكنت عناد إما فك عان وإما قتل طاغية عنود
رأت مؤملك غدت عليهم غواد صعقد بهم في كؤود
وأصبحت عند عمرك في هبوط خطوط كن عندك في صعود
وأصبحت الوفود إليك وفقا على أن لا مفاد لمستفيد
لقد سخنت عيون الجود لما ثويت وأقصدت غرر القصيد
مكلهم أعدّ الناس وقفا عليك ونص راحلة القعود
وقال يرثي محمد بن حميد الطوسي
كذا فليجل الخطب وليفدح الأمر فليس لعين لم يفض ماؤها عذر
توفيت الآمال بعد محمد وأصبح في شغل عن السفر السفر
وما كان إلا مال من قل ماله وذخرا لمن أمسى وليس له ذخر
وما كان يدري مجتدي جود كفه إذا ما استهلت أنه خلق العسر
ألا في سبيل الله من عطلت له فجاج سبيل الله وانثغر الثغر

فتًى كلما فاضت عيون قبيلةٍ دمًا ضحكت عنه الأحاديث والذكر
فتًى مات بين الضرب والطعن ميتةً تقوم مقام النصر إذ فاته النصر

يقول لم يمت حتى لم يبق فيهم بقيه

وما مات حتى مات مضرب سيفه من الضرب واعتلت عليه القنا السمر
وقد كان فوت الموت سهلًا فردّه عليه الحفاظ المرّ والخلق الوعر
ونفسٌ تعاف العار حتى كأنه هو الكفر يوم الروع أو دونه الكفر
فأثبت في مستنقع الموت رجله وقال لها من تحت أخمصك الحشر
غدا غدوةً والحمد نسج ردائه فلم ينصرف إلا وأكفانه الأجر
تردّى ثياب الموت حمرًا فما أتى لها الليل إلا وهي من سندسٍ خضر
كأن بني نبهان يوم وفاته نجوم سماءٍ خرّ من بينها البدر
يعزّون عن ثاوٍ تعزّى به العلى ويبكي عليه الجود والبأس والشعر
وأنّى لهم صبرٌ عليه وقد مضى إلى الموت حتى استشهدا هو والصبر
فتًى كان عذب الروح لا عن غضاضةٍ ولكن كبرًا أن يكون له كبر
فتًى سلبته الخيل وهو حمًى لها وبزّته نار الحرب وهو لها جمر
وقد كانت البيض المآثير في الوغى بواتر فهي الآن من بعده بتر
أمن بعد طيّ الحادثات محمدًا يكون لأثواب العلى أبدًا نشر
لئن أبغض الدهر الخؤون لفقده لعهدي به ممن يحبّ له الدهر

لئن

لئن غدرت في الروع أيامه به لما زالت الأيام شيمتها الغدر
لئن ألبست فيه المصيبة طيّئٌ لما عُزّيت منها تميمٌ ولا بكر
كذلك ما ننفك نفقد هالكًا يشاركنا في فقده البدو والحضر
سقى الغيث غيثًا وارت الأرض شخصه وإن لم يكن فيه سحابٌ ولا قطر
وكيف احتمالي للسحاب صنيعةً بإسقائها قبرًا وفي لحده البحر
ثوى في الثرى من كان يحيا به الثرى ويعمر صرف الدهر نائله الغمر
مضى طاهر الأثواب لم يبق روضةٌ غداة ثوى إلا اشتهت أنها قبر
عليك سلام الله وقفًا فإنني رأيت الكريم الحرّ ليس له عمر

وقال يرثي ادريس بن بدر الشامي

دموعٌ أجابت داعي الحزن همّعُ توصّل منا عن قلوبٍ تقطّع
عفاءٌ على الدنيا طويلٌ فإنها تفرّق من حيث ابتدت تتجمّع
تبدّلت الأشياء حتى لخلتها ستثني غروب الشمس من حيث تطلع
لها صيحةٌ في كل روحٍ ومهجةٍ وليست لشيءٍ ما خلا القلب تسمع
أإدريس ضاع المجد بعدك كله ورأي الذي يرجوه بعدك أضيع
وغودر وجه العرف أسود بعدما يُرى وهو كالبكر الكعاب يصنّع
وأصبحت الأحزان لا لمبرّةٍ تسلّم شزرًا والمعالي تودّع
وضلّ بك المرتاد من حيث يهتدي وضرّت بك الأيام من حيث تنفع

وأضحت قريحات القلوب من الجوى يقاظ ولكن المدامع ترتع
عيون حفظن الليل فيك محرما وأعطينك الدمع الذي كان يمنع
وقد كان يدعى لابس الصبر حازما فأصبح يدعى حازما حين يجزع
وقالوا عزاء ليس للموت مدفع فقلت ولا للحزن للمرء مدفع
لأدرس يوما ما براك لذكره دموعي وإن سكنتها تتفزع
ولما انقضى ثوب الحياة وأوقعت به نائبات الدهر ما تتوقع
غدا ليس يدري كيف يصنع معدم درى دمعه من وجده كيف يصنع
وما نفوس الغالبين كلهم ولا قبر الغالبين أجمع
غدوا في زوايا نعشه وكأنما قريش قريش حين مات مجمع

مجمع هو قصي لانه جمع أمر قريش

ولم أنس سعي الجود خلف سريره بأكسف بال يستقيم ويظلع
وتكبيره خمسا عليه معالنا وإن كان تكبير المصلين أربع
وما كنت أدري يعلم الله قبلها بأن الندى في أهله يتشيع
ومنا فعلنا بعد أن أفرد الثرى به ما يقال في السحابة يقلع

هذا من قول مسلم

فاذهب كما ذهبت غوادي مزنة أثنى عليها السهل والأوعار

ألم تك ترعانا من الدهر إن سطا وتحفظ من أموالنا ما نضيع

وتبسط

وتبسط كفا في الحقوق كأنما أناملها في البأس والجود أذرع
وتلبس أخلاقا كراما كأنها على العرض من فرط الحصانة أدرع
وتربط جأشا والكماة قلوبهم تزعزع خوفا من قنى تتزعزع
وأهيبه المرتاد يحضرك الندى فتشفع في مثل القنا فتشفع
فأنطق فيه حامد وهو مفحم وأفحم فيه حاسد وهو مصقع
ألا إن في ظفر المنية مهجة تظل لها عين العلى وهي تدمع
هي النفس إن تبك المكارم فقدها فمن بين أحشاء المكارم تنزع
ألا إن نفسا لم يعد وهو أجدع لفقدك عند المكرمات لأجدع
وإن امرأ لم يمس فيك مفجعا بمحموده في عقله لمفجع

وقال يرثي القاسم بن طوق بن مالك

جوى ساور الأحشاء والقلب واغله ودمع يضيم العين والجفن هامله
وفاجع موت لا عدو يخافه فيبقى ولا يبقى صديق يجامله
وأي أخي عز وذو أخبرته يتابده أو أي رام يناضله
إذا ما جرى يجري دم المرء حكمه وتشتعل طرق النفوس حبائله
فلو شاء هذا الدهر أقصر شره كما قصرت عنا لهاه ونائله
سنشكوه إعلانا وسرا ونيه شكية من لا يستطيع يقاتله
فتى ينبغي عن وسعه أنه تقشع ظل الجود عنها ووابله

وان الحي منها استطارت صدوعه وان الندى منها اصيبت مقاتله

مضى للمنايا القاسم الواهب اللهى ولو لم تزايلنا لكنا نزايله

ولم تعلموا ان الزمان يريبه بفجع ولا ان المنايا تراسله

ومنها

طواه الردى طي الرداء وغيبت فضائله عن قومه وفواضله

طوى شيما كانت تروح وتغتدي وسائل من اعيت عليه وسائله

فيا عارضا للعرف اقلع مزنه ويا واديا للعرف جفت مسايله

وقال يرثي محمد بن حميد وسمي قحطبه

وقتل قحطبه اخوه

ابى وغير ابى وذاك قليل ابا وعليه ثرى النباج مهيل

خذلته اسرته كان سراتهم جهلوا بان الخاذل المخذول

اكل اشلاء الفوارس بالقنا اضحى بهن وشلوه ماكول

كفى بمقتل محمد لي شاهدا ان العزيز مع القضاء ذليل

ومنها

هيهات لا ياتي الزمان بمثله ان الزمان بمثله لبخيل

ما انت بالمقتول صبرا انما املي غداه نعيك المقتول

ومنها

من ذا

من ذا لحرث بالقناء ضميره هيهات انت على الفناء دليل

يا ليت شعري بالمكارم كلها ماذا وقد فقدت نداك تقول

ومنها

يا يوم قحطبة لقد ابقيت لي حرقا ارى ايامها ستطول

لث لو ان الليث قام مقامه لانصاع وهو يراعة اجفيل

لما راى جمعا قليلا في الوغى واولو الحفاظ من القليل قليل

لاقى الكريهة وهو مغمد روعة منها ولكن سيفه مسلول

ومشى الى الموت الزؤام كانما هو من محبته اليه خليل

ومنها

اضحت عراص محمد ومحمد واخيهما وكانهن طلول

ابني حميد ليس اول ما عفا بعد الاسود من الاسود الغيل

ما زال ذاك الصبر وهو عليكم بالموت في ظل السيوف كفيل

مستبسلون كانما مهجاتهم ليست لهم الا غداة تسيل

الفوا المنايا فالقتيل لديهم من لم يخل العيش وهو قتيل

ان كان ريب الدهر اثكلكم فالموت ان صاميت مثكول

وقال يعزي مالك بن طوق

اما الذان الحزن احلام حالم ومهما تدم فالحزن ليس بدايم

اما لك افراط الصبابة تارك جنا واعوجاجا في قناة المكارم
تامل رويدا هل تعدن سالما الى ادم ام هل تعد ابن سالم
متى ترع هذا الموت عينا بصيرة تجد عادلا منه شبيها بظالم
فان تك مفجوعا بابيض لم تكن تشد على جدواه عقد التمائم
بفارس دغمي وهضبة وايل وكولب عتاب وحمزة هاشم
شجا الدح فازدادت حنينا لفقده واحدث شجوا في بكاء الحمائم
فمن قبله ما قد اصيب نبينا ابو القاسم النور المبين بقاسم
وخبر قيس بالجليبة في ابنه فلم يغير وجه قيس بن عاصم
وقال علي في التعازي لاشعث وخاف عليه بعض تلك الماثم
اتصبر للبلوى عزاء وحسبة فتوجر ام تسلو سلو البهائم
خلقنا رجالا للتجلد والاسى وتلك الغواني للبكا والماتم
واي فتى في الناس احرض من فتى غدا في خفارات الدموع السواجم
وهل من حليم ضيع الصبر بعدما راى الحكماء الصبر ضربة لازم
ولا برحت سطوا ربيعة منكم بارقم عطاف وراء الاراقم
فانت وصنواك النجيبان اخوة خلقتم سعوطا للانوف الرواغم
ثلاثة اركان وما انهد سؤدد اذا ثبتت فيه ثلاث دعائم
وقال يرثي عمر بن الوليد

كف

بلغ مقابلة

[illegible]

كف الندى امست بغير بنان وقناته اضحت بغير سنان
جبل الجبال غدت عليه ملمة تركته وهو مهدم الاركان
انعى عمر بن الوليد لغارة بكر من الغارات او لعوان
انعى فتى الفتيان غير مكذب قولي وانعى فارس الفرسان
عثر الزمان ونائبات صروفه بقيلنا عثرات كل زمان
لم تترك الحدثان يوم سطا به احدا اصول به على الحدثان
قد كنت حشو الدرع ثم اراك قد اصبحت حشو اللحد والاكفان
شغلت قلوب الناس بعد عيونهم مذ مت بالخفقان والهملان
واستعذبوا الاحزان حتى انهم يتحاسدون نضاضة الاحزان
يا من غدوى احدا الى الجدوى لا يسناق انسان الى انسان
اصاب منك الموت فرصة ساعة بعدا علتك وانما اخوان
فمن الذي ابقى ليوم تكرم ومن الذي ابقى ليوم طعان
وقال يرثي ابنا له

كان الذي خفت ان يكونا انا الى الله راجعونا
امسى المرجى ابو علي موسدا في الثرى يمينا
حين استوى وانتهى شبابا وحقق الراي والظنونا
اصبت فيه وكان عندي على المصيبات لي معينا

كنت كبيرا به عزيزا وكنت صبا به ضنينا
دافعت الا المنون عنه والمرء لا يدفع المنونا
اخر عهدي به صريعا للموت بالداء مستكينا
اذا شكا غصة وكربا لاحظ او راجع الانينا
يدير في رجعه لسانا يمنعه الموت ان يبينا
يشخص طورا بناظريه وتارة يطبق الجفونا
ثم قضى نحبه وامسى في حدث للثرى دفينا
يا شر ترداه الثرى بوجه قد كان من قبله مصونا
بعيد دار قريب جار قد فارق الاهل والقرينا
بني يا واحد البنينا غادرتني مفردا حزينا
هون ندبي بك الرزايا على في الناس اجمعينا
اليت اسالك ما تجلى شمس نهار لمصبحينا
وما دعا طائر هديلا ورجعت والهٌ حنينا
تصرف الدهر بي صروفا وعاد لي شانه شؤونا
وجر في الحمل ما تراه واحث من طلحتي فنونا
اصابني ضيم قلبي وخفت ان يقطع الوتينا
والمرء رهن على النية فشدة مرة ولينا

ومما قيل في سواد المراثي

من ذلك ما قالته جليلة بنت مرة اخت جساس زوج كليب لما قتل اخوها جساس زوجها كليبا وكان نساء الحي لما اجتمعن للمأتم قلن لاخت كليب رحلي جليلة عنك فان قيامها فيه شماتة وعار علينا عند العرب فقالت لها اخرجي عن مأتمنا فانت اخت واترنا وشقيقة قاتلنا فخرجت وهي تجر اعطافها فلقيها ابوها مرة فقال لها ما وراءك يا جليلة فقالت ثكل العدد وحزن الابد وفقد خليل وقتل اخ عن قليل وبين ذين غرس الاحقاد وتفتت الاكباد فقال لها او يكف ذلك كرم الصفح واغلاء الديات فقالت جليلة امنية مخدوع ورب الكعبة ابالبدن تدع لك وائل دم ربها فال... ولما رحلت جليلة قالت اخت كليب رحلة المعتدي وفراق الشامت ويل غدا لآل مرة من الكرة بعد الكرة وبلغ قولها جليلة فقالت وكيف تشمت الحرة بهتك سترها وترقب وترها ثم انشأت تقول

شيت

يا ابنة الاقوام ان لمت فلا تعجلي باللوم حتى تسألي
فاذا انت تبينت الذي يوجب اللوم فلومي واعذلي
ان تكن اخت امرئ ليمت على جزع منها عليه فافعلي
جل عندي فعل جساس فيا حسرتا عما انجلت او تنجلي
فعل جساس على وجدي به قاطع ظهري ومدن اجلي
لو بعين فقئت عيني سوى اختها وانفقأت لم احفل قذيت
تحمل العين قذى العين كما تحمل الام اذى ما تفتلي
انني قاتلة مقتوله فلعل الله ان يرتاح لي
يا قتيلا قوض الدهر به سقف بيتي جميعا من علي الله
ورماني فقده من كثب رمية المصمي به المستاصل قتله
هدم البيت الذي استحدثته وبدا في هدم بيتي الاول
يا نسائي دونكن اليوم قد خصني الدهر برزء معضل
مسني فقد كليب بلظى من ورائي ولظى مستقبل مز
ليس من يبكي ليومين كمن انما يبكي ليوم ينجلي
درك الثاير شافيه وفي دركي ثاري ثكل المثكل
ليته كان دمي فاحتلبوا دررا منه دمي من اكحلي

ولما مات معاوية بن ابي سفيان اجتمع

150

الناس بباب يزيد فلم يقدروا على الجمع بين التهنيه والتعزيه حتى اتى عبد الله بن همام فقال يا امير المومنين اجزل الله اجرك على الرزية وبارك لك في العطية واعانك على الرعيه فقد رزيت عظيما واعطيت جسيما فاشكر الله على ما اعطيت واصبر على ما رزيت فقد فقدت خليفه الله واعطيت خلافه الله ففارقت جليلا واعطيت جزيلا اذ قضى معاويه نحبه ووليت الرياسه واعطيت السياسه فاورده الله موارد السرور ووفقك في جميع الامور

فاشكر يزيد فقد فارقت ذا مقة واشكر حبا الذي بالملك حاباكا
لا رزء اعظم في الاقوام قد علموا مما رزيت ولا عقبى كعقباكا
وفي معاويه الباقي لنا خلف اذا نعيت ولا نسمع بمنعاكا

ففتح للناس باب الرثاء وجروا على منواله ه

وقال ابو نواس الحسن بن هاني يعزي الفضل بن الربيع عن الرشيد ويهنيه بالامين

تعز ابا العباس عن خير هالك باكرم حي كان او هو كاين
حوادث ايام تدور صروفها لهن مساو مرة ومحاسن

ومن الحي بالميت الذي غيب الثرى فما انت مغبون ولا الموت غابن

وقال ابو التمام يرثي المعتصم ويهني الواثق

ما للدموع تروم كل مرام والجفن ثاكل هجعة ومنام
يا حفرة المعصوم تربك مودع ماء الحياة وقاتل الاعدام
ان الصفائح منك قد نضدت على ملقى عظام لو علمت عظام
مثوى المدامع ان لحدك حله سكن الزمان وممسك الايام
ومصرف الملك الجموح كانه قد زم مصعبه له بزمام
هدمت صروف الدهر ارفع حايط ضربت دعايمه على الاسلام
دخلت على ملك الملوك رواقه وتسربت لمقوم القوام
مفتاح كل مدينة قد ابهمت غلقا ومخلي كل دار مقام
ومعرف الخلفاء ان حظوظها في حيز الاسراج والالجام
اخذ الخلافة عن اسنته التي منعت حمى الاباء والاعمام
فلسورة الانفال في ميراثه اثارها ولسورة الانعام
ما دام هرون الخليفة فالهدى في غبطة موصوله بدوام
انا رحلنا واثقين بواثق بالله شمس ضحى وبدر تمام
لله اي حياة انبعثت لنا يوم الخميس وبعد اي حمام
اودى بخير امام اضطربت به شعب الرحال وقام خير امام

ملك

ملك الرزية لا ارزيه مثلها والقسم ليس كساير الاقسام
حــــا منها
تعض كرجع الطرف قد اثرمته يا ابن الخلايف انما ابرام
ما ان راى الاقوام شمسا قبلها افلت فلم تعقبهم بظلام
اكرم بيومهم الذي ملكته في صدره وبعامهم من عام

ثم اخذ في مدح الواثق ٥

وفي هذه الواقعة يقول ابن الزيات

قد قلت اذ غيبوك واصطفقت عليك ايد بالترب والطين
اذهب فنعم المعين كنت على الدنيا ونعم الظهير للدين
لن يجبر الله امة فقدت مثلك الا بمثل هرون

ومن اشد الرثاء صعوبة على الشاعر واضيقه مجالا ان يرثي امراة او طفلا وقد احسن المتنبي في قوله يرثي ام سيف الدولة بن حمدان

سلام الله خالقنا حنوط على الوجه المكفن بالجمال

وقالوا انا له ولهذه العجوز تصف جمالها ووبخه الصاحب ابن عباد في قوله فيها

رواق العز فوقك مسبطر وملك علي ابنك في كمال

قال ابو الحسن على بن رشيق الازدي في كتابه المترجم بالعمدة وبالاغاني ايضا اشد ما هجن هذه اللفظة وجعلها مقام مصيبة من الهجاء انه قرنها بفوقك فجاء علا تاما لم يبق فيه الا الافضاء

وان يكن المتنبي اخطأ في هذا فلقد اخذ في غيره والفاضل من عدت سقطاته وحفظت هفواته وفلتاته واما قوله في اخت سيف الدوله

يا اخت خير اخ يا بنت خير اب كناية بهما عن اشرف النسب
اجل قدرك ان تدعي مؤنثة ومن يصفك فقد سماك للعرب

وقوله ايضا

ولو كان النساء كمن فقدنا لفضلت النساء على الرجال
مشى الامراء حوليها حفاة كان المرو من زف الرئال

ومن جيد ما رثي به النساء واشده تاثيرا في القلب واثاره للحزن قول ابن عبد الملك بن الزيات في ام ولده

الا من راى الطفل المفارق امه بعيد الكرى عيناه تبتدران
راى كل ام وابنها غير امه يبيتان تحت الليل ينتجيان
وبات وحيدا في الفراش تحثه بلابل قلب دائم الخفقان

ومنها بعد ابيات

الا ان سجلا واحدا قد ارقته من الدمع او سجلين قد شفيا بي
فلا تلحياني ان بكيت فانما اداوي بهذا الدمع ما تريان
وان مكانا في الثرى خط لحده لمن كان من قلبي بكل مكان
احق مكان بالزيارة والهوى فهل انتما ان عجت منتظراني
فهبني عزمت الصبر عنها لانني جليد فمن بالصبر لابن ثمان
ضعيف القوى لا يعرف الاجر حسبة ولا ياتسي بالناس في الحدثان
الا من امنيه المنى واعده لعثرة ايام وصرف زمان
الا من اذا ما جيت اكرم مجلسي وان غبت عنه حاطني ورعاني
فلم ار كالاقدار كيف يصبنني ولا مثل هذا الدهر كيف رماني

وقال ابو التمام يرثي جارية له

الم ترني خليت عيني وشانها ولم احفل الدنيا ولا حدثانها
لقد خوفتني النائبات صروفها ولو امنتني ما قبلت امانها
وكيف على نار الليالي معرسي اذا كان شيب العارضين دخانها
اصبت بخود سوف اغبر بعدها حليف اسى ابكي زماني زمانها
عنان من اللذات قد كان في يدي فلما مضى الالف استردت عنانها
منحت الذي يجري فلا تحسبانها او دو الا يهوى فؤادي حسانها
يقولون هل يبلي الفتى لحريمه سيما اذا اعتاض عشرا مكانها

وهل يستعيض المرء من خمس كفه ولو صاغ من حر اللجين بنانها

وقال أبو الفتح كشاجم يعزي بابنه

تأسّ يا أبا بكر لموت الحرة البكر

فقد زوجتها القبر وما كالقبر من صهر

وعوضتها الأجر وما كالأجر من مهر

زفاف أهديت فيه من الخدر إلى القبر

فتاة أسبغ الله عليها أفضل الستر

وزان أشبه النعمة في الموقع والقدر

وقد يختار في المكروه للمرء وما يدري

فقابل نعمة الله وما أولاك بالشكر

وعز النفس عما فات بالتسليم والصبر

وقال أبو مروان بن أبي الخصال الأندلسي في مثل ذلك

ألا إنما موت البنات وفاء وقد حدثت الحياة لنا بزورة

حمدت لفعلك المأثور لما كفيت مؤونة وسترت عوره

فأنكحها الضريح بغير مهر وجهزها الفناء بغير شورة

وقال أبو التمام حبيب الطائي في ابنين لعبد الله بن طاهر ماتا صغيرين في يوم واحد من قصيدة

نجمان

نجمان شاء الله أن لا يطلعا إلا ارتداد الطرف حتى يأفلا

إن الفجيعة بالرياض نواضرا لأجل منها بالرياض ذوابلا

لو ينسيان لكان هذا غاربا للمكرمات وكان هذا كاهلا

لهفي على تلك الشواهد فيهما لو أمهلت حتى تكون شمائلا

لغدا سكونهما حجا وصباهما حلما وتلك الأريحية نائلا

إن الهلال إذا رأيت نموه أيقنت أن سيكون بدرا كاملا

وقال أبو الحسن الأنباري في محمد بن بقية

وزير عز الدولة بختيار بن معز الدولة بن بويه لما صلبه عضد الدولة

ابن ركن الدولة بن بويه عند خلع بختيار وهي من نوادر المراثي

علو في الحياة وفي الممات لحق أنت إحدى المعجزات

كأن الناس حولك حين قاموا وفود نداك أيام الصلات

كأنك قائم فيهم خطيبا وكلهم قيام للصلاة

مددت يديك نحوهم احتفاء كمدهما إليهم بالهبات اقتفاء

ولما ضاق بطن الأرض عن أن يضم علاك من بعد الممات

أصاروا الجو قبرك واستنابوا عن الأكفان ثوب السافيات

لعظمك في النفوس بقيت ترعى بحراس وحفاظ ثقات

وتشعل عندك النيران ليلا كذلك كنت أيام الحياة

ولم ار قبل جذعك قط جذعاً تمكن من عناق المكرمات
ركبت مطيه من قبل زيد علاها في السنين الذاهبات

اشار في هذا البيت الى زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب لما
قتل وصلب في ايام هشام بن عبد الملك

ومما يدخل في هذا الباب

ويلتحق به ما يطرا من الحوادث

التي تعم بها البليه وتشمل بسببها الرزيه كاستيلاء اهل الكفر على بلد من بلاد الاسلام وهزيمتهم لجيشه اللهام فمن ذلك ما كتب به القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني الى الامير عز الدين بن اسامه لما استعاد الفرنج خذلهم الله تعالى مدينه بيروت ابتدا كتابه بان قال بعد البسمله

قال الله سبحانه في كتابه العظيم مسليا لنبيه الكريم صلى الله عليه وسلم وان يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فاذا كان من الناس من خان الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فكيف لا يخون الناس الناس والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرون في الباساء والضراء وحين الباس

وقد كانوا

وقد كانوا اذا عدوا قليلا فقد صاروا اقل من القليل والمولى اعزه الله بنصره وعوضه احسن العوض من اجره وكتب له ثواب تسليمه اليه وصبره ليس باول من وثق بمن خان وقضيه بيروت باول مقدور قال الله له كن فكان والقدر السابق لا يدفعه الهم اللاحق ومن الخجلات المستعاره خجله الواثق والموثوق به لا الخجل الصادق ومعاذ الله ان ينكس المجلس راسه حياء او ان يسخط لله قضاء او ان ياسف على ما اتلفه من يودعه الذي لا يومن من الافات عليه الى مودع الله الذي يحفظه الى ان ياتيه به احوج ما كان اليه والحمد لله الذي جعل مصابنا في الدنيا وابدنا في الاخرى ثم الحمد لله الذي جعل البادره للعدوان والعاقبه للتقوى وقد علم الله اني مقاسمه ومساهمه ومضمر من الهم ما اتفق من هذا المقدور وما مقدرته عاقبه غمراته لا حيله لمن لا حيله له الا الصبر وان صبر جرى عليه القدر وجرى له الاجر وان لم يصبر جرى عليه القدر وكتب عليه الوزر وكلما ذهب من صاحبه قبل ان يذهب صاحبه فقد انعم الله عليه حين اخرج ما في يديه وابقى بدنه والمال غاد ورائح والمال

بالحقيقة هو العمل الصالح وان حسنع توصيلها بحضرته
نفوسي ما عندي وتوى حقيقة ودي ورايه الموفق

وقال المظفر الابيوردي لما استولى الفرنج
على البيت المقدس في سنة اثنين وتسعين واربعمايه
قصيدة منها

مزجنا دماءً بالدموع السواجم فلم يبق منا عرضة للمراجم
وشر سلاح المرء دمع يفيضه اذا الحرب شبت نارها بالصوارم
فايها بني الاسلام ان وراكم وقايع يلحقن الذرى بالمناسم
اتهويمة في ظل امن وغبطة وعيش كنوار الخميلة ناعم
وكيف تنام العين ملء جفونها على هفوات ايقظت كل نايم
واخوانكم بالشام يضحي مقيلهم ظهور المذاكي او بطون القشاعم
تسومهم الروم الهوان وانتم تجرون ذيل الخفض فعل المسالم
وكم من دماء قد ابيحت ومن دمى توارى حياءً حسنها بالمعاصم
بحيث السيوف البيض محمرة الظبى وسمر العوالي داميات اللهاذم
وبين اختلاس الطعن والضرب وقفة تظل لها الولدان شيب القوادم
وتلك حروب من يغب عن غمارها ليسلم يقرع بعدها سن نادم
سللن بايدي المشركين قواضبا ستغمد منهم في الطلى والجماجم

يكاد

يكاد لهن المستجن بطيبة ينادي باعلى الصوت يا ال هاشم
ارى امتي لا يشرعون الى العدى رماحهم والدين واهي الدعايم
ويجتنبون النار خوفا من الردى ولا يحسبون العار ضربة لازم
اترضى صناديد الاعاريب بالاذى ويغضي على ذل كماة الاعاجم
فليتهم اذ لم يذودوا حمية عن الدين ضنوا غيرة بالمحارم
وان زهدوا في الاجر اذ حمس الوغى فهلا اتوه رغبة في المغانم
لين اذعنت تلك الخياشيم للبرى فلا عطسوا الا باجدع راغم
دعوناكم والحرب ترنو ملحة الينا بالحاظ النسور القشاعم
تراقب فينا غارة عربية تطيل عليها الروم عض الاباهم
فان انتم لا تغضبوا عند هذه رمينا الى اعدائنا بالجرايم

وقال علاء الدين علي الاوتاري
الدمشقي في مثل ذلك لما استولى التتار على دمشق في سنة
سبع وتسعين وستمايه

لك علم بما جرى يا سهادي من جفوني على افتقاد رقادي
لم اجد عند سندي ترمونا الى غير سهدي ملازما للسواد
وحبيب العين الرقاد جفاها مذ راها حليفة الانكاد
احسن الله يا دمشق عزاكي في مغانيك يا عماد البلاد

وبرستاق نيرسك مع المزة مع دونق بذاك الوادي
وبانسٍ يقاسيون وناسٍ اصبحوا معنما لاهل الفساد
طرقتهم حوادث الدهر بالقتل ونهب الاموال والاولاد
وبنات محجبات عن الشمس تبات بهن ايدي الاعادي
وقصور مشيدات تقضت في دراها الايام كالاعياد
وبيوت فيها التلاوة والذكر وعالي الحديث بالاسناد
حرقوها وخربوها وبادت مقتضا الاله رب العباد
وكذا شارع العقيبة والقصر وساغورها وذاك النادي
اصبحوا اليوم مثل امسٍ بقضّا وبكتهم سماهم والغوادي
ولكم سورها حوى من معنًا مفرح القلب والحشا والفؤاد
ان بكى لا يفيد او يشكي وحد المشتكي حليف سهاد
يشتكي فوق ما اشتكاه باضعاف مغدوا وهمه في ازدياد
فالغلا والجلا مع الجوع والعري ونهب الاقوات والازواد
والحصار الشديد والجيش والخوف مع السادة الغزاة المكادي
وبوزن الاموال من وجد باعسار الغنم الغلاظ الشداد نسخه
كاثر ابحا لبر خواران يا غيه لمحمود غازان قان البلاد
ما ترى هل لكربنا من مجيرٍ ام لشديد اسرنا من مفادي

لهف نفسي على حوش تولت بم ولتحرقه الاكباد
كل ندبٍ عضب حمي كمي امجدٍ اصيدٍ شجاعٍ جواد
ان سطا في هياته كان نمرًا او سطا خلته من الاساد
او بدا حاملا تخل عنترًا او غدا سابق الجواد يعادي
ان اباي مستر ملقاهم جار روحي ومهجتي وفؤادي
ولثمت التراب شكرا وعفرت خدودي على بلوغ مرادي
لست ارجو غير البشير شفيعًا عند ربي في المنى بالاسعاد
فهو الصادق الذي وعد الدين بنصر جارٍ على الاباد
غير ان الفساد تلبس ذلًا ونعمي الفساد طرق الرشاد السّداد
وارتكاب الفساد يورث فقرا وخراب البيوت عقبى الفساد
يا حبيب الاله لا تخلى عن عصاة عمرتهم بالايادي
يا حبيب الاله قد مسنا الضر فجد بالاسعاف والاسعاد
يا حبيب الاله سل لنا الله وادت العماد حتى المعاد
من لاسرى كسرى حيارى دهتهم دهمتهم حيا داهل العناد
واضع اللفظ في الحساب عناه لو يعش حصر لثره الاعداد
منهم الطفل والصبيه والشاب ينادي من نحب المنادي
وينادي عليهم برغيفٍ وينز رغيفٍ بسوق الكساد

عوضوا عن سرور دهر بغرور وقصور البلاد سكنى البوادي
وباهل الوداد شر اناس وبلين المهاد شوك القتاد
اي عين عليهم ليس تبكي اي قلب عليهم غير صادي
فلانت الرحيم قلبا ولبا ولانت الهادي لسبل الرشاد
ولانت البديع خلقا وخلقا ولانت السميع للانشاد
ولانت الطراز في كل معنى ولسيف المقال شبه النجاد
ولانت الحاوي فنون صفات دون حصر لها فنا المداد
ولانت الممدوح من فوق عرش بعد ما ذا اقول قس الايادي
جل قصد الفصيح بالنظم معنى بشر فضل الممدوح من العباد
فاذا كان منشي المدح ربي عاد مدح الفصيح جمع سواد
فعليك الصلاة يرجو بها الامن علي من سائر الانكاد

وجئت اسهينا من المراثي والنوادب الى هذه الغاية
فلنذكر نبذة من الزهد والتوكل

الباب الثالث

من القسم الرابع من الفن الثاني في الزهد والتوكل
وهذا الباب وفقنا الله واياك لقصدنا والهمنا سلوك

سبيل

سبيل رشدنا واستعملنا في مراضيه وجنبنا عن الالتفات بالقول والفعل الى معاصيه من هذا الفن هو واسطة عقده وعضد زنده وقائم مرهفه وحد فرنده وشباسنانه ومثنى عنانه والسان حدقته وحد اسنانه ولكن لا وهو للنفس درة تاجها وطب علاجها وواضح منهاجها ودليلها المرشد اذا ضل الدليل ومنجيها من الهول الاعظم اذا فر المرء من الاخ والام والاب والابن والصاحبة والخليل فتامله ايها المطالع بعين ملك قبل ناظرك واعده من احصن جنتك واعد عدد وانفس ذخائرك وروض به نفسك اذا جمحت وسل به امالك اذا مالت الى المطامع وجمحت واعلم ان الدنيا ظل زائل وعدو قد نصب لك الشرك ومن الحبائل وانك لابد مسؤول عما اكتسبته منها فليت شعري ما اعددت لجواب السائل في الغد والذي هو اشبه بالصديق والغادر الماكر الذي يا اخي من ان ملك من ولك سيحيق فاقتصر على القليل منها واعلم انك سترحل في غد عنها وان الموت نازل بك فلا يشغلك ما جمعته من مال

وخول ولا يصحبك من الدنيا الا ما قدمته لاخرتك من
صالح العمل وان مالك سيقتسمه من لعله لا يشكرك
عليه وماذا ينفعك شكره ان لو فعل وغاية ما ينال الدين
دنيا وان بلغت منها ما نال وطال بها مداله ان يتمتع
بزهرتها وينال من لذتها وقد علمت بالمشاهدة من حاله
وحال غيرك ما يؤول امر ملاذها اليه في العاجل وما يتوقع
لمن اقتصر من دنياه عليها في الاجل فالماكل والمشرب
صايران الى ما علمته وانما يحصل اللذة بهما قبل الازدراد
والمنكح والمركب فانت وهما في الموت والفناء على ميعاد
والملابس يستخلقها الايام بعد الجده والمساكن يستعفي
الليالي اثارها ولو بعد مده فاذا علمت ان مال الدنيا الى
الزوال ومصيرها الى الانتقال ولذاتها فالى هذه الغاية
والعمر فيها وان طال سريع النهاية فتقلل منها حسب طاقتك
واقتصر على ما تسد به بعض خلتك وفاقتك واعمل لاخرتك
التي لا ينقضي امدها ولا يفنى من النعيم الدايم مددها وقد
امرتك الخير ولسني به لو ايتمرت واوضحت لك سبيل
الرشاد ولسني به لو تبررت

بلغ مقابلة

امرتك

تمام عشر الخامس

امرتك الخير لكن ما ايتمرت به وما استمعت فاقول للمستمع
وساورد ان شاء الله على سمعك من هذا الباب ما ان تمسكت به
كان سببا لارشادك وذخيرة تجدها في يوم معادك ۝

ذكر بيان حقيقة الزهد

قال الامام الاوحد العالم زين الدين محمد المتكلمين
ابو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي رحمه الله تعالى
في كتابه المترجم باحيا علوم الدين اعلم ان الزهد في الدنيا
مقام شريف من مقامات السالكين وينتظم هذا المقام
من علم وحال وعمل كساير المقامات لان ابواب
الايمان كلها كما قال السلف ترجع الى عقد وقول وعمل
وكان القول لظهوره اقيم مقام الحال اذ به يظهر الحال
الباطن والا فليس القول مرادا بعينه واذا لم يكن صادرا
عن حال سمي اسلاما ولم يسم ايمانا والعلم هو السبب
في الحال يجري مجرى المثمر والعمل يجري مجرى الثمرة ٥

فاما الحال

فنعني بها ما يسمى زهدا وهو عبارة عن انصراف الرغبة عن

الشئ الى ما هو خير منه فكل من عدل عن شئ الى غيره بمعاوضة
وبيع وغيره فانما عدل عنه لرغبته عنه وانما عدل الى غيره
لرغبته فيه فحاله بالاضافة الى المعدول عنه يسمى رغبة
وحبا فاذا استدعى حال الزهد مرغوبا عنه ومرغوبا اليه
وهو خير من المرغوب عنه وشرط المرغوب عنه ان يكون
ايضا هو مرغوبا فيه بوجه من الوجوه فمن رغب عما ليس
مطلوبا في نفسه لا يسمى زاهدا فتارك التراب والحجارة
والحشرات لا يسمى زاهدا لان ذلك ليس في مظنة الرغبة وانما
يسمى زاهدا تارك الدراهم والدنانير وشرط المرغوب
اليه ان يكون عنده خيرا من المرغوب عنه حتى تغلب هذه
الرغبة فالبائع لا يقدم على البيع الا والمشترى عنده خير
من المبيع فيكون حاله بالاضافة الى المبيع زهدا فيه وبالاضافة
الى العوض رغبة وحبا ولذلك قال الله تعالى
وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين
وشروه بمعنى باعوه ووصف اخوة يوسف بالزهد فيه اذ
طمعوا ان يخلو لهم وجه ابيهم وكان ذلك عندهم احب اليهم
من يوسف فباعوه طمعا في العوض فاذا كل من باع الدنيا

بالاخرة

بالاخرة فهو زاهد في الدنيا وكل من باع الاخرة بالدنيا فهو
ايضا زاهد ولكن في الاخرة ولكن العادة جارية بتخصيص
اسم الزهد بمن زهد في الدنيا كما خصص اسم الالحاد بمن
يميل الى الباطل خاصة وان كان هو الميل في وضع اللسان
قال ولما كان الزهد رغبة عن محبوب بالجملة لم يتصور
الا بالعدول الى شئ هو احب منه والا فترك المحبوب لغير
الاحب محال والذي يرغب عن كل ما سوى الله تعالى
حتى الفردوس ولا يحب الا الله فهو الزاهد المطلق
والذي يرغب عن كل حظ ينال في الدنيا ولم يزهد في مثل
تلك الحظوظ في الاخرة بل طمع في الحور العين والقصور
والفواكه والانهار فهو ايضا زاهد ولكنه دون الاول
والذي يترك من حظوظ الدنيا البعض دون البعض كالذي
يترك المال دون الجاه او يترك التوسع في الاكل ولا يترك
التجمل في الزينة فلا يستحق اسم الزهد مطلقا ودرجته
في الزهاد درجة من يتوب عن بعض المعاصي في التائبين
وهو زهد صحيح كما ان التوبة عن بعض المعاصي صحيحة
فان التوبة عبارة عن ترك المحظورات والزهد عبارة عن

ترك المباحات التي هي حظ النفس والمقتصر على ترك
المحظورات لا يسمى زاهدا وان كان قد زهد في المحظور وانصرف
عنه ولكن العادة تخصيص هذا الاسم بتارك المباحات
فاذا الزهد عبارة عن رغبة عن الدنيا عدولا الى الآخرة او
عن غير الله عدولا الى الله وهي الدرجة العليا وكما يشترط في
المرغوب اليه ان يكون خيرا عنده فليشترط في المرغوب عنه
ان يكون مقدورا عليه فان ترك ما لا يقدر عليه محال وبالترك
يتبين زوال الرغبة ولذلك لما قيل لابن المبارك يا زاهد
فقال الزاهد عمر بن عبد العزيز اذ جاءته الدنيا راغمة
فتركها واما انا ففيم زهدت

واما العلم الذي هو المثمر لهذا الحال

فهو العلم بكون المتروك حقيرا بالاضافة الى المأخوذ
كعلم التاجر بان العوض خير من المبيع فيرغب فيه وما لم
يتحقق هذا العلم لا يتصور ان تزول الرغبة عن المبيع فكذلك
من عرف ان ما عند الله باق وان الآخرة خير وابقى وان لذاتها
خير في نفسها وابقى بقدر قوة اليقين والمعرفة بالتفاوت
بين الدنيا والآخرة تقوى الرغبة في البيع والمعاملة حتى ان
من

من قوي يقينه يبيع نفسه وماله كما قال الله عز وجل
ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة الآية
ثم بين ان صفقتهم رابحة فقال تعالى فاستبشروا ببيعكم
الذي بايعتم به فليس يحتاج من العلم في الزهد الا الى هذا
القدر وهو ان الآخرة خير وابقى وقد يعلم ذلك من لا يقدر
على ترك الدنيا اما لضعف علمه ويقينه واما لاستيلاء
الدنيا والشهوة في الحال عليه ولكونه مقهورا في يد الشيطان
واما لاغتراره بمواعيد الشيطان في التسويف يوما فيوما
الى ان يختطفه الموت ولا يبقى معه الا الحسرة بعد الفوت
قال والى تعريف خساسة الدنيا الاشارة
بقوله تعالى قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى
ولا تظلمون فتيلا والى تعريف نفاسة الآخرة الاشارة
بقوله عز وجل وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله
خير لمن آمن فنبه على ان العلم بنفاسته هو المرغب
عن عوضه قال ولما لم يتصور الزهد الا بمعاوضة ورغبة
عن محبوب في احب منه قال رجل اللهم ارني
الدنيا كما تراها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

لا تقل هذا ولكن قل اللهم أرني الدنيا كما أريتها الصالحين
من عبادك وهذا لأن الله يراها حقيرة كما هي وكل مخلوق فهو
بالإضافة إلى جلاله حقير والعبد يراها حقيرة في حق نفسه
بالإضافة إلى ما هو خير منه ولا يتصور أن يرى بائع الفرس
وإن رغب عن فرسه كما يرى حشرات الأرض لأنه مستغن عن
الحشرات أصلاً وليس مستغنياً عن الفرس والله تعالى غني بذاته
عن كل ما سواه فيرى الكل في درجة واحدة بالإضافة إلى جلاله
ويراها متفاوتة بالإضافة إلى غيره والزاهد هو الذي يرى
تفاوتها بالإضافة إلى نفسه لا إلى غيره ٥

وأما العمل الصادر عن حال الزهد

فهو ترك واحد لأنه بيع ومعاملة واستبدال الذي هو
خير بالذي هو أدنى وكما أن العمل الصادر من عقد
البيع هو ترك المبيع وإخراجه عن اليد وأخذ العوض
وكذلك الزهد يوجب ترك المزهود فيه بالكلية وهي
الدنيا بأسرها مع أسبابها ومقدماتها وعلائقها فيخرج من
القلب حبها ويدخل حب الطاعات ويخرج من اليد
والعين ما أخرجه من القلب ويوظف على اليد والعين وسائر

الجوارح

وإلا

للجوارح وظائف من الطاعات وإلا كان كمن سلم المبيع
ولم يأخذ الثمن فإذا وفى بشرط الجانبين في الأخذ والترك
فليستبشر ببيعه الذي بايع به فإن الذي بايعه بهذا البيع وفى
بالعهد فمن أسلم حاضراً في غائب وسلم الحاضر وأخذ يسعى في
طلب الغائب سلم إليه الغائب حين فراغه من سعيه إن كان
العاقد ممن يوثق بصدقه وقدرته ووفائه بالعهد وما دام
ممسكاً للدنيا فلا يصح زهده أصلاً ولذلك لم يصف الله تعالى
إخوة يوسف بالزهد في بنيامين وإن كانوا قد قالوا ليوسف
وأخوه أحب إلى أبينا منا وعزموا على إبعاده كما عزموا على
إبعاد يوسف حتى شفع فيه أحدهم فتُرك ولا وصفهم أيضاً
بالزهد في يوسف عند العزم على إخراجه إلا عند التسليم
والبيع فعلامة الرغبة الإمساك وعلامة الزهد الإخراج
فإن أخرجت عن اليد بعض الدنيا دون البعض فأنت زاهد فيما
أخرجت فقط ولست زاهداً مطلقاً وإن لم يكن لك مال
ولا تساعدك الدنيا لم يتصور منك الزهد لأن ما لا يقدر عليه
لا يقدر على تركه وربما يستهويك الشيطان بغروره ويخيل
أن الدنيا وإن لم تأتك فأنت زاهد فيها فلا ينبغي أن تتدلى بحبل غروره

دون أن تستظهر بمزيد عليك من الله تعالى فإنك إذا لم
تجرب حال القدرة فلا تثق بالقدرة على الترك عندها فكم من
كان يظن بنفسه كراهة المعاصي عند تعذرها فلما تيسرت له أسبابها
من غير مكدر ولا خوف من الخلق وقع فيها وإذا كان هذا
غرور النفس في المحظورات فإياك أن تثق بوعدها في المباحات
والموثق الغليظ الذي تأخذه عليها أن تجربها مرة بعد مرة
في حال القدرة فإذا وفت بما وعدت على الدوام مع انتفاء
الصوارف والأعذار ظاهرا وباطنا فلا بأس أن تثق بها
وثوقا ما ولكن تكون من تغيرها على حذر فإنها سريعة
النقض للعهد قريبة الرجوع إلى مقتضى الطبع وبالجملة فلا
أمان منها إلا عند الترك بالإضافة إلى ما تركت فقط وذلك
عند القدرة قال وليس من الزهد بذل المال على سبيل
السخاء والفتوة وعلى سبيل استمالة القلوب ولا على سبيل
الطمع فذلك كله من محاسن العادات ولا مدخل له في العبادات
إنما الزهد أن تتركها لعلمك بحقارتها بالإضافة إلى نفاسة
الآخرة فذلك قد تكون مروءة وفتوة وسخاء وحسن خلق
وحسن الذكر وميل القلوب من حظوظ العاجلة وهي ألذ وأهنى

من المال بل الزاهد من أتته الدنيا راغمة عفوا صفوا وهو قادر
على التنعم بها من غير نقصان جاه وقبح اسم وفوات حظ للنفس
فتركها خوفا من أن يأنس بها فيكون آنسا بغير الله ومحبا لما
سوى الله ويكون مشركا في حب الله غير الله أو تركها طمعا
في ثواب الآخرة فترك التمتع بأشربة الدنيا طمعا في أشربة الجنة
وترك التمتع بالسراري والنسوان طمعا في الحور العين وترك
التفرج في البساتين طمعا في بساتين الجنة وأشجارها وترك
التزين والتجمل بزينة الدنيا طمعا في زينة الجنة وترك
المطاعم اللذيذة طمعا في فواكه الجنة وخوفا من أن يقال له
أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا فآثر في جميع ذلك ما وعد به
في الجنة على ما تيسر له في الدنيا عفوا صفوا لعلمه بأن ما في الآخرة خير
وأبقى وما سوى هذا معاملات دنيوية لا جدوى لها في الآخرة
أصلا وحيث قدمنا هذه المقدمة من أحوال الزهد في الحال
والعلم والعمل فلنذكر بيان فضيلة الزهد وذم الدنيا ٥

ذكر فضيلة الزهد وبغض الدنيا

قال الله تعالى فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون

للحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ
عظيم وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن امن
وعمل صالحا فنسب الزهد الى العلماء ووصف اهله بالعلم
وذلك غاية الثناء وقال تعالى اولئك يوتون اجرهم
مرتين بما صبروا جاء في التفسير على الزهد في الدنيا وقال
تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن
عملا قيل معناه ايهم ازهد في الدنيا فوصف الزهد انه من
احسن الاعمال. وقال تعالى من كان يريد حرث الاخرة
نزد له في حرثه وقال تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا
به ازواجا منهم الى قوله ورزق ربك خير وابقى وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصبح وهمه الدنيا شتت الله
عليه امره وفرق عليه ضيعته وجعل فقره بين عينيه ولم ياته
من الدنيا الا ما كتب له ومن اصبح وهمه الاخرة جمع الله له امره
وحفظ عليه ضيعته وجعل غناه في قلبه واتته الدنيا وهي راغمة
وقال صلى الله عليه وسلم اذا رايتم العبد قد اوتي صمتا
وزهدا في الدنيا فاقتربوا منه فانه يلقن الحكمة وقال
تعالى ومن يوت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا ولذلك قيل

من

من زهد في الدنيا اربعين يوما اجرى الله ينابيع الحكمة في قلبه
واطلق بها لسانه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
اردت ان يحبك الله فازهد في الدنيا فجعل الزهد سببا للمحبة
من الله فهو في اعلى الدرجات فينبغي ان يكون الزهد في افضل
المقامات ولما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى
فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام وقيل له ما هذا الشرح
قال ان النور اذا دخل القلب انشرح له الصدر وانفسح قيل يا رسول الله
هل لذلك من علامة قال نعم التجافي عن دار الغرور والانابة
الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم استحيوا من الله حق الحياء قالوا انا
نستحي من الله قال تبنون ما لا تسكنون وتجمعون ما لا تاكلون
فبين ان ذلك ينافي الحياء من الله وقدم وفد على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالوا انا مومنون قال وما علامة ايمانكم فذكروا
الصبر على البلاء والشكر على الرخاء والرضا بمواقع القضاء وترك
الشماتة بالمصيبة اذا نزلت بالاعداء فقال ان كنتم كذلك
فلا تجمعوا ما لا تاكلون ولا تبنوا ما لا تسكنون ولا تنافسوا
فيما عنه ترحلون فجعل الزهد تكملة ايمانهم ه وروي ان

رسول الله صلى الله عليه وسلم مر في أصحابه بإبل عشار حفل
وهي الحوامل وكانت من أحب أموالهم إليهم وأنفسها عندهم
لأنها تجمع من اللحم واللبن والوبر والظهر فأعرض عنها رسول الله
صلى الله عليه وسلم وغض بصره فقيل له يا رسول الله هذه أنفس
أموالنا لم لا تنظر إليها فقال قد نهاني الله عن ذلك ثم تلا قوله
تعالى ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة
الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى ه وروى مسروق
عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت قلت يا رسول الله ألا تستطعم
الله فيطعمك قالت وبكيت لما رأيت به من الجوع فقال
يا عائشة والذي نفسي بيده لو سألت ربي أن يجري معي جبال الدنيا
ذهبا لأجراها حيث شئت من الأرض ولكن اخترت جوع الدنيا
على شبعها وفقر الدنيا على غناها وحزن الدنيا على فرحها
يا عائشة إن الدنيا لا تنبغي لمحمد ولا لآل يا عائشة إن
الله لم يرض لأولي العزم من الرسل إلا الصبر على مكروه الدنيا
والصبر عن محبوبها ثم لم يرض إلا أن يكلفني ما كلفهم فقال
فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل والله ما لي بد من طاعته
وإني والله لأصبرن كما صبروا وأجهدن ولا حول ولا قوة إلا بالله

وروى

وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه حين فتح عليه الفتوحات
قالت له ابنته حفصة البس لين الثياب إذا وفدت عليك الوفود
من الآفاق ومر بصنعة طعام تطعمه وتطعم من حضر فقال
يا حفصة ألست تعلمين أن أعلم الناس بحال الرجل أهل بيته
فقالت بلى قال ناشدتك الله هل تعلمين أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم لبث في النبوة كذا وكذا سنة لم يشبع هو ولا أهل
بيته غدوة إلا جاعوا عشية ولا شبعوا عشية إلا جاعوا غدوة
وناشدتك الله هل تعلمين أن النبي صلى الله عليه وسلم لبث في النبوة
كذا وكذا سنة لم يشبع من التمر هو وأهله حتى فتح الله عليه خيبر
وناشدتك الله هل تعلمين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قربتم
إليه طعاما على مائدة فيها ارتفاع فشق ذلك عليه حتى تغير
لونه ثم أمر بالمائدة فرفعت ووضع الطعام على دون ذلك أو
وضع على الأرض وناشدتك الله هل تعلمين أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان ينام على عباءة مثنية فثنيت له ليلة
أربع طاقات فنام عليها فلما استيقظ قال منعتموني قيام
الليلة بهذه العباءة اثنوها باثنتين كما كنتم تثنونها وناشدتك
الله هل تعلمين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يضع ثيابه

ليغسل ثيابه بلال فيؤذنه بالصلاة فما يجد ثوبا يخرج به الى
الصلاة حتى يجف ثيابه فيخرج بها الى الصلاة وناشدتك الله
هل تعلمين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صنعت له امراة من
بنى ظفر كساءين ازارا ورداء وبعثت اليه باحدهما قبل ان
تبلغ الاخر فخرج الى الصلاة وهو مشتمل به ليس عليه غيره قد
عقد طرفيه الى عنقه فصلى كذلك فما زال حتى ابكاها وبكى
عمر رضى الله عنه وانتحب حتى ظننا ان نفسه ستخرج وفى
بعض الروايات زيادة من قول عمر وهو انه قال كان لى صاحبان
سلكا طريقا فان سلكت غير طريقهما سلك بى طريق غير
طريقهما وانى والله ساصبر على عيشهما الشديد لعلى ادرك
معهما عيشهما الرغيد ٥ وعن ابى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله
عليه وسلم انه قال لقد كان الانبياء قبلى يبتلى احدهم بالفقر
فلا يلبس الا العباء وان كان احدهم ليبتلى بالقمل حتى يقتله
وكان ذلك احب اليهم من العطاء اليكم ٥ وعن ابن عباس رضى الله
عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لما ورد موسى عليه السلام
ماء مدين كانت خضرة البقل ترى فى بطنه من الهزال ٥ وفى حديث
عمر رضى الله عنه انه لما نزل قوله تعالى والذين يكنزون الذهب

والفضة

والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله الاية قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم تبا للدنيا تبا للدينار والدرهم فعلمنا انها نهانا الله عن
كنز الذهب والفضة فاى شئ ندخر فقال صلى الله عليه وسلم
ليتخذ احدكم لسانا ذاكرا وقلبا شاكرا وزوجة صالحة
تعينه على امر اخرته ٥ وفى حديث حذيفة رضى الله عنه عن النبى
صلى الله عليه وسلم من اثر الدنيا على الاخرة ابتلاه الله تعالى
بثلاث هما لا يفارق قلبه ابدا وفقرا لا يستغنى به ابدا وحرصا
لا يشبع ابدا وقال صلى الله عليه وسلم لا يستكمل العبد الايمان
حتى يكون ان لا يعرف احب اليه من ان يعرف وحتى يكون قلة
الشئ احب اليه من كثرته وقال المسيح عليه السلام الدنيا
قنطرة فاعبروها ولا تعمروها وقيل له يا نبى الله لو امرتنا
ان نبنى بيتا نعبد الله فيه قال اذهبوا فابنوا بيتا على الماء فقالوا
كيف يستقيم بناء على الماء قال وكيف يستقيم عبادة مع حب
الدنيا ٥ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ربى
عرض على ان يجعل لى بطحاء مكة ذهبا قلت لا يا رب ولكن اجوع
يوما واشبع يوما فاما اليوم الذى اجوع فيه فاتضرع اليك
وادعوك واما اليوم الذى اشبع فيه فاحمدك واثنى عليك

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذات يوم يمشي وجبريل معه فصعد على الصفا فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم والذي بعثك بالحق ما امسى لآل محمد كف سويق ولا سفة
دقيق فلم يكن كلامه باسرع من ان سمع هدة من السماء افضعته
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم امر الله القيامة ان يقوم قال لا
ولكن هذا اسرافيل قد نزل اليك حين سمع كلامك فاتاه اسرافيل
فقال ان الله عز وجل سمع ما ذكرت بعثني بمفاتيح الارض وامرني
ان اعرض عليك ان احببت ان تسير معك جبال تهامة زمردا وياقوتا
وذهبا وفضة فعلت وان شئت نبيا ملكا وان شئت نبيا عبدا
فاومى اليه جبريل ان تواضع لله فقال نبي عبد ثلاثا ٥ وقال
صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله بعبد خيرا زهده في الدنيا ورغبه
في الاخرة وبصره بعيوب نفسه ٥ وقال صلى الله عليه وسلم
لرجل ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في ايدي الناس يحبك
الناس ٥ وقال صلى الله عليه وسلم من اراد ان يؤتيه الله علما
بغير تعلم وهدى بغير هداية فليزهد في الدنيا ٥ وقال صلى
الله عليه وسلم من اشتاق الى الجنة سارع الى الخيرات ومن خاف
من النار لهى عن الشهوات ومن رقب الموت ترك اللذات

ومن

ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصائب ٥ والاحاديث في
ذلك كثيرة وفيما ذكرناه منها كفاية ٥ فلنذكر ما جاء
من ذلك في الاثر **تبيل** جاء في الاثر لا تزال
لا اله الا الله تدفع عن العباد سخط الله ما لم يبالوا ما نقص
من دنياهم وفي لفظ اخر ما لم يؤثروا صفقة دنياهم على دينهم
فاذا فعلوا ذلك وقالوا لا اله الا الله قال الله تعالى كذبتم
لستم بها صادقين ٥ وعن بعض الصحابة رضي الله عنهم انه قال
تابعنا الاعمال كلها فلم نر في امر الاخرة ابلغ من زهد في الدنيا
وقال بعض الصحابة لصدر التابعين انتم اكثر اعمالا
واجتهادا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا خيرا
منكم قيل ولم ذاك قال كانوا ازهد في الدنيا منكم ٥
وقال عمر رضي الله عنه الزهادة في الدنيا راحة القلب والجسد
والاثار ايضا في ذلك كثيرة فلا نطول بسردها ٥

ذكر بيان ذم الدنيا وشيء من

المواعظ والرقائق الداخلة في هذا الباب

قد ورد في كتاب الله عز وجل كثير في ذم الدنيا وصرف

الخلق عنها ودعوتهم الى الاخرة وهو ايضا مقصود الانبياء ولذلك
بعثوا فلا حاجة الى الاستشهاد بالايات لظهورها فلنذكر نبذة
من الاخبار والاثار الواردة في ذلك وذلك من جملة ما اختاره
الغزالي رحمه الله في كتابه المترجم باحياء علوم الدين ٥
فمن ذلك ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه مر على
شاة ميتة فقال اترون هذه الشاة هينة على اهلها قالوا
من هوانها عليهم القوها قال والذي نفسي بيده الدنيا اهون
على الله من هذه الشاة على اهلها ولو كانت الدنيا تعدل عند الله
جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ٥ وقال صلى الله عليه
وسلم الدنيا سجن المومن وجنة الكافر ٥ وقال
صلى الله عليه وسلم الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ما كان لله
منها ٥ وقال صلى الله عليه وسلم حب الدنيا راس كل
خطيئة وقال صلى الله عليه وسلم يا عجبا كل العجب
للمصدق بدار الخلود وهو يسعى لدار الغرور ٥ وروي
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه وقف على مزبلة وعظاما
قد نخرت فقال هذه الدنيا وهذا اشارة الى ان زينتها
ستخلق مثل تلك الخرق وان الاجسام التي ترى بها ستصير

عظاما

ما اهلها الا ما [illegible] منها
يعني على [illegible]

عظاما بالية ٥ وقال عيسى ابن مريم عليه السلام لا تتخذوا
الدنيا فتتخذكم عبيدا اكنزوا كنزكم عند من لا يضيعه فان
صاحب كنز الدنيا يخاف عليه الآفة ٥ وقال ايضا
يا معشر الحواريين اني قد اكببت لكم الدنيا على وجهها فلا
تنعشوها بعدي فان من خبث الدنيا ان الله عصي فيها وان من
خبث الدنيا ان الاخرة لا تدرك الا بتركها الا فاعبروا الدنيا
ولا تعمروها واعلموا ان اصل كل خطيئة حب الدنيا ورب
شهوة اورثت حزنا طويلا ٥ وعن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال ان الله جل ثناؤه لم يخلق خلقا ابغض اليه من الدنيا
وانه منذ خلقها لم ينظر اليها ٥ وقال صلى الله عليه وسلم
الهاكم التكاثر يقول ابن ادم مالي مالي وهل لك من مالك
الا ما اكلت فافنيت او لبست فابليت او تصدقت فامضيت
وقال صلى الله عليه وسلم الدنيا دار من لا دار له ومال
من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له وعليها يعادي من لا
علم له وعليها يحسد من لا فقه له ولها يسعى من لا يقين له
وقال صلى الله عليه وسلم من اصبح والدنيا اكبر همه فليس
من الله في شيء والزم الله قلبه اربع خصال هما لا ينقطع عنه

وصاحب كنز الله لا يخاف عليه الآفة

أبدًا وشغلًا لا يفرغ منه أبدًا وفقرًا لا يبلغ غناه أبدًا
وأملًا لا يبلغ منتهاه أبدًا ٥ وقال أبو هريرة
قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا هريرة ألا أريك
الدنيا جميعًا بما فيها قلت بلى يا رسول الله فأخذ بيدي وأتى بي
واديًا من أودية المدينة فإذا مزبلة فيها رؤوس أناس وعذرات
وخرق وعظام ثم قال يا أبا هريرة هذه الرؤوس كانت تحرص
كحرصكم وتأمل أملكم ثم هي اليوم عظام بلا جلد ثم هي صائرة
رمادًا وهذه العذرات هي ألوان أطعمتهم اكتسبوها من حيث
اكتسبوها ثم قذفوها في بطونهم فأصبحت والناس يتحامونها
وهذه الخرق البالية كانت رياشهم ولباسهم فأصبحت الرياح
تصفقها وهذه العظام عظام دوابهم التي كانوا ينتجعون
عليها أطراف البلاد فمن كان باكيًا على الدنيا فليبك قال
فما برحنا حتى اشتد بكاؤنا ٥ وقال صلى الله عليه وسلم
الدنيا موقوفة بين السماء والأرض منذ خلقها الله تعالى لا
ينظر إليها ويقول يوم القيامة يا رب اجعلني لأدنى أوليائك
نصيبًا اليوم فيقول اسكتي يا لا شيء إني لم أرضك لهم في الدنيا
أرضاك لهم اليوم ٥ وقال صلى الله عليه وسلم ليجيئن أقوام

بلغ مقابلة

يوم

بلغ عشر المجلس

يوم القيامة وأعمالهم كجبال تهامة فيؤمر بهم إلى النار قالوا
يا رسول الله مصلين قال نعم يصلون ويصومون ويأخذون
هنة من الليل فإذا عرض لهم من الدنيا شيء وثبوا عليه ٥
وقال صلى الله عليه وسلم في بعض خطبه المؤمن بين مخافتين
بين أجل قد مضى لا يدري ما الله صانع فيه وبين أجل قد بقي لا يدري
ما الله قاض فيه فليتزود العبد لنفسه من نفسه ومن دنياه
لآخرته ومن حياته لموته ومن شبابه لهرمه فإن الدنيا خلقت
لكم وأنتم خلقتم للآخرة والذي نفسي بيده ما بعد الموت مستعتب
ولا بعد الدنيا من دار إلا الجنة أو النار ٥ وقال صلى الله
عليه وسلم احذروا الدنيا فإنها أسحر من هاروت وماروت
وقال عليه السلام لأصحابه هل منكم من يريد أن يذهب الله
عنه العمى ويجعله بصيرًا ألا إنه من رغب في الدنيا وطال
أمله فيها أعمى الله قلبه على قدر ذلك ومن زهد في الدنيا
وقصر أمله فيها أعطاه الله علمًا بغير تعلم وهدى بغير
هداية ألا إنه سيكون بعدكم قوم لا يستقيم لهم الملك
إلا بالقتل والتجبر ولا الغنى إلا بالفخر والبخل ولا المحبة
إلا باتباع الهوى ألا فمن أدرك ذلك الزمان منكم فصبر

للفقر وهو يقدر على الغنى وصبر للبغضاء وهو يقدر على
المحبة وصبر للذل وهو يقدر على العز لا يريد بذلك
الا وجه الله تعالى اعطاه الله ثواب خمسين صديقا ٥
وقال عيسى بن مريم ويل لصاحب الدنيا كيف يموت
ويتركها ويأمنها وتغره ويثق بها وتخذله وويل للمغترين
كيف ارتهم ما يكرهون وفارقهم ما يحبون وجاءهم ما
يوعدون وويل لمن الدنيا همه والخطايا عمله كيف
يفتضح غدا بذنبه ٥ وقيل له علمنا علما واحدا
يحبنا الله عليه قال ابغضوا الدنيا يحبكم الله ٥ وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا
ولبكيتم كثيرا ولهانت عليكم الدنيا ولآثرتم الآخرة ٥

ومن الآثار في ذلك

ما حكاه داود بن هلال قال مكتوب في صحف ابرهيم
عليه السلام يا دنيا ما اهونك على الابرار الذين تصنعت
وتزينت لهم اني قذفت في قلوبهم بغضك والصدود عنك
وما خلقت خلقا اهون علي منك كل شأنك صغير والى
الفناء تصيرين قضيت عليك يوم خلقتك ان لا تدومي

لاحد

لاحد ولا يدوم احد لك وان بخل بك صاحبك وشح عليك
طوبى للابرار الذين اطلعوني من قلوبهم على الرضى ومن
ضميرهم على الصدق والاستقامة طوبى لهم ما لهم عندي
من الخير اذا وفدوا الي من قبورهم النور يسعى امامهم
والملائكة حافون بهم حتى ابلغهم ما يرجون من رحمتي ٥
وقال عمار بن سعيد مر عيسى ابن مريم عليه
السلام بقرية فاذا اهلها موتى في الافنية والطرق فقال
يا معشر الحواريين ان هؤلاء ماتوا عن سخطة ولو ماتوا
عن غير ذلك لتدافنوا فقالوا يا روح الله وددنا انا علمنا
خبرهم فسأل الله تعالى فاوحى اليه اذا كان الليل فنادهم
يجيبوك فلما كان الليل اشرف على نشز ثم نادى يا اهل القرية
فاجابه مجيب لبيك يا روح الله فقال ما حالكم وما قصتكم
قالوا بتنا في عافية واصبحنا في الهاوية قال
وكيف ذاك قال لحبنا الدنيا وطاعتنا اهل المعاصي
قال وكيف كان حبكم للدنيا قال حب الصبي لامه اذا اقبلت
فرح بها واذا ادبرت حزن وبكى عليها قال فما بال
اصحابك لا يجيبوني قال لانهم ملجمون بلجم من نار بايدي

ملائكة غلاظ شداد قال فكيف اجبتني من بينهم قال
لاني كنت فيهم ولم اكن منهم فلما نزل بهم العذاب اصابني معهم
فانا معلق على شفير جهنم لا ادري انجو منها ام اكب فيها
فقال المسيح للحواريين لاكل خبز الشعير بالملح الجريش
ولبس المسوح والنوم على المزابل كثير مع عافية الدنيا والاخرة ٥
قيل واوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام ان يا موسى
لا تركنن الى حب الدنيا فلن تاتيني بكبيرة هي اشد منها ٥
وقال لقمان لابنه يا بني ان الدنيا بحر
عميق وقد غرق فيه ناس كثير فلتكن سفينتك فيها تقوى الله
عز وجل وحشوها الايمان بالله تعالى وشراعها التوكل على الله
عز وجل لعلك تنجوا وما اراك ناجيا ٥ وقال بعض
الحكماء انك لن تصبح في شيء من الدنيا الا وقد كان له اهل
قبلك ويكون لها اهل بعدك وليس لك من الدنيا الا عشاء
ليلة وغداء يوم فلا تهلك في اكلة وصم الدنيا وافطر على
الاخرة وان راس مال الدنيا الهوى وربحها النار ٥
وقيل لبعضهم لم تفترى الدهر قال يخلق الابدان
ويجدد الامال ويقرب المنية ويبعد الامنية قيل

فما

فما حال اهله قال من ظفر به تعب ومن فاته
نصب وفي ذلك قيل

ومن يحمد الدنيا لعيش يسره فسوف لعمري عن قريب يلومها
اذا ادبرت كانت على المرء حسرة وان اقبلت كانت كثيرا همومها

وقال بعض الحكماء كانت الدنيا ولم اكن فيها
وتذهب الدنيا ولا اكون فيها فلا اسكن اليها فان عيشها نكد
وصفوها كدر واهلها منها على وجل اما بنعمة زائلة
او بلية نازلة او منية قاضية ٥ وقال
ابو حازم اياكم والدنيا فانه بلغني انه يوقف العبد يوم القيامة
اذا كان معظما للدنيا فيقال هذا عظم ما حقره الله ٥
وقال ابن مسعود ما اصبح احد من الناس الا
وهو ضيف وماله عارية فالضيف مرتحل والعارية
مردوده وفي ذلك قيل

وما المال والاهلون الا ودائع ولا بد يوما ان ترد الودائع

وزار رابعة العدوية اصحابها فذكروا الدنيا فاقبلوا
على ذمها فقالت اسكتوا عن ذكرها فلولا موقعها من
قلوبكم ما اكثرتم من ذكرها الا من احب شيئا اكثر من ذكره

وقال رجل لعلي رضي الله عنه يا امير المومنين صف لنا
الدنيا فقال وما اصف لكم من دارٍ من صح فيها ما امن ومن
سقم فيها ندم ومن افتقر فيها حزن ومن استغنى فيها
فتن في حلالها الحساب وفي حرامها العذاب ٥
وقال الحسن بعد ان تلا قوله تعالى فلا تغرنكم
الحياة الدنيا من قال ذا من خلقها من هو اعلم
بها اياكم وما شغل من الدنيا فان الدنيا كثيرة الاشغال
لا يفتح رجل على نفسه باب شغل الا اوشك ذلك
الباب ان يفتح عليه عشرة ابواب ٥ وقال ايضا
مسكين ابن ادم رضي بدارٍ حلالها حساب وحرامها عذاب
ان اخذه من حله حوسب به وان اخذه من حرامٍ عذب به
ابن ادم يستقل ماله ولا يستقل عمله يفرح بمصيبته في
دينه ويجزع من مصيبته في دنياه ٥
وقال داود الطاي يا ابن ادم فرحت ببلوغ
املك وانما بلغته بانقضاء اجلك ثم سوفت بعملك كان
منفعته لغيرك ٥ وقال بشر من سال الله الدنيا فانما
يساله طول الوقوف بين يديه ٥ وقال ابو حازم

ما في الدنيا شي يسرك الا وقد الصق الله اليه شي يسوك
وقال الحسن اهينوا الدنيا فوالله ما هي لاحدٍ باهنا
منها لمن اهانها ٥ وقال ايضا اذا اراد الله
بعبدٍ خيرًا اعطاه عطية من الدنيا ثم يمسك فاذا نفد
اعاد عليه واذا هان عليه عبد بسط له الدنيا بسطًا
قال الجنيد كان الشافعي رحمه الله من
المريدين الناطقين بلسان الحق في الدين وعظ اخا له في الله
تعالى وخوفه بالله فقال يا اخي ان الدنيا دحض مزلةٍ
دار مذلةٍ عمرانها الى الخراب صاير وساكنها الى
القبور زاير شملها على الفرقة موقوف وغناها
الى الفقر مصروف الاكثار فيها اعسار والاعسار
فيها يسار فافزع الى الله وارض برزق الله لا تستسلف
من دار بقائك في دار فنائك فان عيشك فيء زايل
وجدار مايل اكثر من عملك وقصر من املك
وهذا من ابلغ المواعظ والترغيب ٥ ومن المواعظ
ما قاله ابو الدرداء رضي الله عنه والله لو تعلمون ما
اعلم لخرجتم الى الصعدات تبكون على انفسكم ولتركتم

اموالكم لا حارس لها ولا راجع اليها الا ما لا بد لكم منه
ولكن يغيب عن قلوبكم ذكر الاخرة وحضرها الامل
فصارت الدنيا املك باعمالكم وصرتم كالذين لا يعلمون
بعضكم شر من البهايم التي لا تدع هواها مخافة مما في
عاقبته ما لكم لا تحابون ولا تناصحون وانتم اخوان
على دين ما فرق بين اهوايكم الا خبث سرايركم ولو اجتمعتم
على البر لتحاببتم ما لكم لا تناصحون في امر الدنيا ولا يملك
احدكم النصيحة لمن يحبه ويعينه على امر اخرته
ما هذا الا من قلة الايمان في قلوبكم لو كنتم توقنون
بخير الاخرة وشرها كما توقنون بالدنيا لاثرتم طلب
الاخرة لانها املك باموركم فان قلتم حب العاجلة غالب
فانا نراكم تدعون العاجل من الدنيا للاجل مما تكدون
انفسكم بالمشقة والاحتراف في طلب امر لعلكم لا
تدركونه فبيس القوم انتم ما حققتم ايمانكم بما يعرف به
الايمان البالغ فيكم فان كنتم في شك مما جاء به محمد
صلى الله عليه وسلم فاتونا فلنبين لكم ولنريكم من النور
ما تطمين اليه قلوبكم والله ما انتم بالمنقوصة عقولكم

نعذركم

فنعذركم انكم لتبينون صواب الراي في دنياكم وتاخذون
بالحزم في اموركم ما لكم تفرحون باليسير من الدنيا تصيبونه
وتحزنون على اليسير منها يفوتكم حتى يتبين ذلك في
وجوهكم ويظهر على السنتكم وتسمونها المصايب وتقيمون
فيها الماتم وعامتكم قد تركوا كثيرا من دينهم ثم لا يتبين
ذلك في وجوههم ولا يتغير حال بكم اني لارى الله قد تبرأ منكم
يلقى بعضكم بعضا بالسرور وكلكم يكره ان يستقبل
صاحبه بما يكره مخافة ان يستقبله صاحبه بمثله فاصبحتم
على الغل ونبتت مراعيكم على الدمن وتصافيتم على
رفض الاجل ولوددت ان الله اراحني منكم والحقني بمن
احب رؤيته ولو كان حيا لم يصابركم فان كان فيكم خير
فقد اسمعتكم وان تطلبوا ما عند الله تجدوه يسيرا والله
استعين على نفسي وعليكم ٥ وكتب
الحسن البصري الى عمر بن عبد العزيز رحمهما الله تعالى
اما بعد فان الدنيا دار ظعن ليست بدار اقامة وانما
انزل ادم عليه السلام من الجنة اليها عقوبة فاحذرها
يا امير المؤمنين فان الزاد منها تركها والغنى منها فقرها

لها في كل حين قتيل تذل من اعزها وتفقر من جمعها
هي كالسم ياكله من لا يعرفه وهو حتفه فكن فيها
كالمداوي جراحته يحتمي قليلا مخافة ما يكره طويلا
ويصبر على شدة الدواء مخافة طول الداء فاحذر هذه
الدار الغداره الختاله الخداعة التي قد تزينت بخدعها
وفتنت بغرورها وحلت بامالها وسوفت بخطابها
فاصبحت كالعروس المجلية فالعيون اليها ناظره والقلوب
عليها والهه والنفوس لها عاشقه وهي لازواجها كلهم
قاتله فلا الباقي بالماضي معتبر ولا الاخر بالاول
مزدجر والعارف بالله عز وجل حين اخبره عنها مدكر
فعاشق لها قد ظفر منها بحاجته فاغتر وطغى ونسي
المعاد فشغل لبه حتى زلت قدمه فعظمت ندامته
وكثرت حسرته واجتمعت عليه سكرات الموت
وتالمه وحسرات الفوت بغصته ومن راغب فيها لم يدرك منها
ما طلب ولم يروح نفسه من التعب فخرج بغير
زاد وقدم على غير مهاد فاحذرها يا امير المؤمنين وكن
اسر ما تكون فيها احذر ما تكون لها فان صاحب الدنيا

كلما اطمان منها الى سرور اشخصته الى مكروه السار
فيها اهلها غار والنافع فيها غدا ضار وقد وصل
الرخاء منها بالبلاء وجعل البقاء فيها الى فناء سرورها
مشوب بالاحزان لا يرجع منها ما ولى وادبر ولا يدرى ما
هو ات فينتظر امانيها كاذبه وامالها باطلة
وصفوها كدر وعيشها نكد وابن ادم فيها على خطر
ومن البلاء على حذر فلو كان الخالق لم يخبر عنها خبرا
ولم يضرب لها مثلا لكانت الدنيا قد انقظت النائم
ونبهت الغافل فكيف وقد جاء من الله عز وجل منها
زاجر وفيها واعظ فما لها عند الله جل ثناؤه قدر وما
نظر اليها منذ خلقها ولقد عرضت على نبيك صلى الله عليه
وسلم بمفاتيحها وخزائنها لا ينقصه ذلك عند الله جناح
بعوضة فابى ان يقبلها اذ كره ان يخالف على الله امره
او يحب ما ابغض خالقه او يرفع ما وضع مليكه فزواها
عن الصالحين اختيارا وبسطها لاعدائه اغترارا فيظن
المغرور بها المقتدر عليها انه اكرم بها ونسي ما صنع الله
عز وجل بمحمد صلى الله عليه وسلم حين شد الحجر على بطنه

ولقد جاءت الرواية عنه عن ربه عز وجل أنه قال
لموسى عليه السلام إذا رأيت الغنى مقبلا فقل ذنب عجلت
عقوبته وإذا رأيت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين
فإن شئت اقتديت بصاحب الروح والكلمة عيسى ابن
مريم عليه السلام فإنه كان يقول إدامي الجوع
وشعاري الخوف ولباسي الصوف وصلاتي في الشتاء
مشارق الشمس وسراجي القمر ودابتي رجلاي
وطعامي وفاكهتي ما أنبتت الأرض أبيت وليس لي شيء
وأصبح وليس لي شيء وليس على الأرض أغنى مني ه

وقال بعضهم لبعض الملوك إن أحق الناس
بذم الدنيا وقلاها من بسط له فيها وأعطي حاجته منها
لأنه يتوقع آفة تعدو على ماله فتجتاحه أو على جمعه فتفرقه
أو تأتي سلطانه فتهدمه من القواعد أو تدب إلى جسمه
فتسقمه أو تفجعه بشيء هو ضنين به من أحبابه فالدنيا
أحق بالذم هي الآخذة لما تعطي الراجعة فيما تهب بينا
هي تضحك صاحبها إذ أضحكت منه غيره وبينا هي تبكي
له إذ تبكي عليه وبينا هي تبسط كفه بالإعطاء

إذ

إذ تبسطها بالاسترداد تعقد التاج على رأس صاحبها
اليوم وتعفره في التراب غدا سواء عليها ذهاب ما ذهب
وبقاء ما بقي تجد في الباقي من الذاهب خلفا وترضى بكل من
كل بدلا ه وعن وهب بن منبه أنه قال
لما بعث الله عز وجل موسى وهارون عليهما السلام إلى
فرعون قال لا يروعنكما لباسه الذي لبس من الدنيا
فإن ناصيته بيدي ليس ينطق ولا يطرف ولا يتنفس إلا
بإذني ولا يعجبنكما ما متع به منها فإنما هي زهرة
الدنيا وزينة المترفين فلو شئت أن أزينكما بزينة من
الدنيا يعرف فرعون حين يراها أن مقدرته تعجز عما أوتيتما
لفعلت ولكني أرغب بكما عن ذلك فأزوي ذلك
عنكما وكذلك أفعل بأوليائي إني لأذودهم عن
نعيمها كما يذود الراعي الشفيق غنمه عن مراتع الهلكة
وما ذاك لهوانهم علي ولكن ليستكملوا نصيبهم من
كرامتي سالما موفرا إنما يتزين لي أوليائي بالذل
والخضوع والخوف والتقوى تنبت في قلوبهم فتظهر
على أجسادهم فهي ثيابهم التي يلبسون ودثارهم الذي

يظهرون وضميرهم الذي يستشعرون وعيابهم التي بها
يفوزون ورجاؤهم الذي اياه يأملون ومجدهم الذي به
يفخرون وسيماهم التي بها يعرفون فاذا لقيتهم فاخفض
لهم جناحك وذلك لهم قليل ولسانك واعلم ان من
اخاف لي وليا فقد بارزني بالمحاربة ثم انا الثائر له يوم
القيامة ه **وخطب** علي بن
ابي طالب رضي الله عنه يوما فقال فيها اعلموا انكم ميتون
ومبعوثون من بعد الموت وموقوفون على اعمالكم
ومجزيون بها فلا تغرنكم الحياة الدنيا فانها بالبلاء محفوفة
وبالفناء معروفة وبالغدر موصوفة وكل ما فيها
الى زوال وهي بين اهلها دول وسجال لا تدوم
احوالها ولا يسلم من شرها نزالها بينا اهلها منها
في رخاء وسرور اذا هم منها في بلاء وغرور
احوال مختلفة وتارات متصرفة العيش فيها مذموم
والرخاء فيها لا يدوم وانما اهلها فيها اغراض مستهدفة
ترميهم بسهامها وتقصمهم بحمامها وكل حتفه فيها
مقدور وحظه فيها موفور واعلموا عباد الله انكم

وما انتم فيه من هذه الدنيا على سبيل من قد مضى ممن كان
اطول منكم اعمارا واشد منكم بطشا واعمر ديارا وابعد
آثارا فاصبحت اصواتهم هامدة وخامدة من بعد طول
تقلبها واجسادهم بالية وديارهم خالية وآثارهم عافية
استبدلوا بالقصور المشيدة والسرر والنمارق الممهدة
الصخور والاحجار المسندة في القبور اللاطئة الملحدة
فمحلها مقترب وساكنها مغترب من اهل عمارة موحشين
واهل محلة متشاغلين لا يستأنسون بالعمران ولا
يتواصلون تواصل الجيران والاخوان على ما بينهم
من قرب المكان والجوار ودنو الدار وكيف يكون
بينهم تواصل وقد طحنهم بكلكله البلى واكلتهم
الجنادل والثرى واصبحوا بعد الحياة امواتا وبعد
غضارة العيش رفاتا فجع بهم الاحباب وسكنوا
التراب وظعنوا فليس لهم اياب هيهات هيهات كلا
انها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون
فكأن قد صرتم الى ما صاروا اليه من البلى والوحدة في دار
المثوى وارتهنتم في ذلك المضجع وضمكم ذلك

المستودع فكيف بكم لو قد عاينتم الامور وبعثرت القبور
وحصل ما في الصدور واوقفتم للتحصيل بين يدي الملك الجليل
وطارت القلوب لاشفاقها من سالف الذنوب وهتكت عنكم
الحجب والاستار وظهرت منكم العيوب والاسرار هنالك
تجزى كل نفس ما كسبت ان الله عز وجل يقول ليجزي الذين
اساوا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى وقال تعالى
ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا
ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها
ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا جعلنا الله واياكم
عاملين بكتابه متبعين لاوليائه حتى يحلنا واياكم دار المقامة
من فضله انه حميد مجيد ٥ **ومما** يلتحق بهذا الفصل
ويدخل فيه خطبة قطري بن الفجاءة وسترد في كلام البلغاء في
باب الكتابة ٥ **وقال** بعضهم يا ايها الناس
اعملوا على مهل وكونوا من الله على وجل ولا تغتروا بالامل
ونسيان الاجل ولا تركنوا الى الدنيا فانها غدارة خداعة قد
تزخرفت لكم بغرورها وفتنتكم بامانيها وتزينت لخطابها
فاصبحت كالعروس المجلية العيون اليها ناظرة

والقلوب

والقلوب عليها عاكفة والنفوس لها عاشقة فكم من
عاشق لها قتلت ومطمئن اليها خذلت فانظروا اليها
بعين الحقيقة فانها دار كثرت بوائقها وذمها خالقها
جديدها يبلى وملكها يفنى وعزيزها يذل وكثيرها
يقل وحيها يموت وخيرها يفوت فاستيقظوا من غفلتكم
وانتبهوا من رقدتكم قبل ان يقال فلان عليل او
مدنف ثقيل فهل على الدواء من دليل او هل الى الطبيب
من سبيل فتدعى لك الاطباء ولا يرجى لك الشفاء
ثم يقال فلان اوصى ولماله احصى ثم يقال
قد ثقل لسانه فما يكلم اخوانه ولا يعرف جيرانه
وعرق عند ذلك جبينك وتتابع انينك وثبت
يقينك وطمحت جفونك وصدقت ظنونك وتلجلج
لسانك وبكى اخوانك وقيل لك هذا ابنك فلان
وهذا اخوك فلان ومنعت الكلام فلا تنطق ثم حل
بك القضاء وانتزعت نفسك من الاعضاء ثم عرج بها
الى السماء فاجتمع عند ذلك اخوانك واحضرت
اكفانك فغسلوك وكفنوك فانقطع عوادك

واستراح جسمك ذلك وانصرف اهلك الى مالك وبقيت
مرتهنا باعمالك ٥ **وقال** بعض
الحكماء الايام سهام والناس اغراض والدهر يرميك
كل يوم بسهامه ويخترمك بلياليه وايامه حتى
يستغرق جميع اجزائك فكيف بقاء سلامتك مع وقوع
الايام بك وسرعة الليالي في بدنك لو كشفت عما
احدثت الايام فيك من النقص لاستوحشت من كل
يوم ياتي عليك واستثقلت ممر الساعات بك
ولكن تدبير الله فوق تدبير الاعتبار وبالسلو عن
غوايل الدنيا وجد طعم لذاتها وانها لامر من العلقم
اذا عجمها الحكيم وقد اعيت الواصف لعيوبها ظاهر
افعالها وما تاتي به من العجايب اكثر مما يعظ به الواعظ ٥
اللهم ارشدنا للصواب ٥ **وخطب**
عمر بن عبد العزيز رحمه الله فقال ايها الناس انكم
خلقتم لامر ان كنتم تصدقون فانكم حمقى وان كنتم
تكذبون به انكم لهلكى انما خلقتم للابد ولكنكم
من دار الى دار تنقلون عباد الله انكم في دار لكم فيها
من

من طعامكم غصص ومن شرابكم شرق لا تصفوا لكم نعمة
تسرون بها الا بفراق اخرى تكرهون فراقها فاعملوا لما انتم
صايرون اليه خالدون فيه ثم غلبه البكاء ونزل ٥

ذكر بيان درجات الزهد

واقسامه واحكامه

فاما درجاته فقد قال الغزالي رحمه الله انها تتفاوت
بحسب تفاوت قوته على درجات ثلاث
الاولى وهي السفلى منها ان يزهد في الدنيا
وهو لها مشته وقلبه اليها مايل ونفسه اليها ملتفتة
ولكنه يجاهدها ويكفها وهو يسمى المتزهد وهو
مبدا الزهد في حق من يصل الى درجة الزهد بالكسب
والاجتهاد والمتزهد يذيب اولا نفسه ثم كيسه
والزاهد اولا يذيب كيسه ثم يذيب نفسه في الطاعة
لا في الصبر على ما فارقه والمتزهد على خطر فانه ربما
تغلبه نفسه وتجذبه شهوته فيعود الى الدنيا والى
الاستراحة بها في قليل او كثير **الثانية**

الذي ترك الدنيا طاعة لاستحقاره اياها بالاضافة الى
ما طمع فيه كالذي ترك درهما لاجل درهمين فانه لا يشق
عليه ذلك وان كان يحتاج الى انتظار قليل ولكن هذا الزاهد
يرى لا محاله زهده ويلتفت اليه كما يرى البايع المبيع ويلتفت
اليه فيكاد يكون معجبا بنفسه وبزهده ويظن بنفسه انه ترك
شيا له قدر لما هو اعظم قدرا منه وهذا ايضا نقصان ٥
الثالثه وهي العليا ان يزهد طوعا ويزهد في زهده
فلا يرى زهده اذ لا يرى انه ترك شيا اذ عرف ان الدنيا لا شي
فيكون كمن ترك خرقة واخذ جوهرة فلا يرى ذلك
معاوضة ولا يرى نفسه تاركا شيا وهذا هو الكمال في الزهد
وسببه كمال المعرفة ه **واما اقسامه**
فمنها ما هو مضاف الى المرغوب فيه والمرغوب عنه
فاما المرغوب فيه فهو على ثلاثة درجات
الاولى وهي السفلى ان يكون المرغوب فيه النجاه
من النار ومن ساير الالام كعذاب القبر ومناقشة الحساب
وخطر الصراط وساير ما بين يدي العبد من الاهوال
كما وردت به الاخبار وفي الخبر ان الرجل ليوقف في

بلغ مقابلة

الحساب

رابع عشر الخامس

الحساب حتى لو وردت مائة بعير عطاشا على عرقه
لصدرت رواء فهذا زهد الخايفين وكانهم رضوا بالعدم
لو اعدموا فان الخلاص من الالم يحصل بمجرد العدم ٥
الدرجة الثانية ان يزهد رغبة في ثواب الله ونعيمه
واللذات الموعوده في جنته من الحور والقصور وغيره
وهذا زهد الراجين فان هولاي ما تركوا الدنيا قناعة
بالعدم والخلاص من الالم بل طمعوا في وجود دايم ونعيم
سرمد لا اخر له ٥ **الدرجة الثالثة**
وهي العليا ان لا يكون له رغبة الا في الله وفي لقايه
فلا يلتفت قلبه الى الالام ليقصد الخلاص منها ولا الى
اللذات ليقصد نيلها والظفر بها بل هو مستغرق الهم
بالله تعالى وهو الموحد الحقيقي الذي لا يطلب غير الله
تعالى لان من طلب غير الله فقد عبده وكل مطلوب
معبود وكل طالب عبد بالاضافة الى مطلبه وطلب غير الله
من الشرك الخفي وهذا زهد المحبين وهم العارفون
لانه لا يحب الله تعالى خاصة الا من عرفه وكما ان
من عرف الدينار والدرهم وعلم انه لا يقدر على الجمع

سنهما لم يعب الا الدينار فكذلك من عرف الله تعالى
وعرف لذة النظر الى وجهه الكريم وعرف ان الجمع بين
ملك اللذة وبين لذة التنعم بالحور العين والنظر الى
نقش القصور وخضرة الاشجار غير ممكن فلا يحب
الا لذة النظر ولا يؤثر غيره قال ولا تظنن ان اهل
الجنة عند النظر الى وجه الله تعالى يبقى للذة الحور والقصور
متسع في قلوبهم بل تلك اللذة بالاضافة الى لذة نعيم
الجنة كلذة ملك الدنيا والاستيلاء على اطراف
الارض ورقاب الخلق بالاضافة الى الاستيلاء على
عصفور واللعب به والطالبون لنعيم الجنة عند اهل
المعرفة وارباب القلوب كالصبي الطالب للعب بالعصفور
التارك للذة الملك وذلك لقصوره عن ادراك لذة
الملك لا لان اللعب بالعصفور في نفسه اعلا والذ من
الاستيلاء بطريق الملك على كافة الخلق

واما المرغوب عنه

فقد كثرت فيه الاقاويل قال الغزالي رحمه الله
لعلها تزيد على مائة قول واشار الى كلام محيط بالتفاصيل

فقال

فقال المرغوب عنه بالزهد له اجمال وتفصيل
وللتفصيله مراتب بعضها اشرح لاحاد الاقسام وبعضها
اجمع للجملة **اما** الاجمال في الدرجة الاولى
فهو كل ما سوى الله فينبغي ان يزهد فيه حتى يزهد في نفسه
ايضا والاجمال في الدرجة الثانية ان يزهد في
كل صفة للنفس فيها متعة وهذا يتناول جميع مقتضيات
الطبع من الشهوة والغضب والكبر والرياسة والمال
والجاه وغير ذلك وفي الدرجة الثالثة ان يزهد
في المال والجاه واسبابهما اذ اليهما ترجع جميع حظوظ
النفس وفي الدرجة الرابعة ان يزهد في العلم
والقدرة والدينار والدرهم والجاه وان كثرت اسبابه
يرجع الى العلم والقدرة قال واعني به كل علم وقدرة مقصودها
ملك القلوب اذ معنا الجاه هو ملك القلوب والقدرة
عليها كما ان معنا المال ملك الاعيان والقدرة عليها
قال فان جاوزت هذا التفصيل الى شرح وتفصيل
ابلغ من هذا فيكاد تخرج ما فيه الزهد عن الحصر وقد
ذكر الله تعالى في اية واحدة سبعة منها فقال

اذ الامر الاول انما اكثر ما
يعمها للدينار والدرهم

زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير
المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام
والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا ثم رده في آية اخرى
الى خمسة فقال اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو
وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد
ثم رده في موضع اخر الى اثنين فقال وما الحياة الدنيا
الا لعب ولهو ثم رد الكل في موضع اخر الى واحد
فقال ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى ٥
فالهوى لفظ جامع لجميع حظوظ النفس في الدنيا فينبغي ان
تكون الزهد فيه قال فالحاصل ان الزهد عبارة عن
الرغبة عن حظوظ النفس كلها ٥ وقال ابو سليمان
الداراني سمعنا في الزهد كلاما كثيرا والزهد عندنا
ترك كل شي يشغلك عن الله عز وجل وقرا قوله تعالى
الا من اتى الله بقلب سليم قال هو القلب الذي ليس فيه
غير الله فهذا بيان اقسامه بالاضافة الى المرغوب فيه
وعنه **واما احكامه** فينقسم الى فرض
ونفل وسلامة فالفرض هو الزهد في الحرام والنفل هو

الزهد

الزهد في الحلال والسلامة هو الزهد في الشبهات فهذه
درجاته واقسامه واحكامه على سبيل الاختصار ٥

ذكر بيان تفصيل الزهد

فيما هو من ضروريات الحياة

قال الغزالي رحمه الله اعلم ان ما الناس منهمكون
فيه ينقسم الى فضول والى مهم فالفضول كالخيل
المسومة اذ غالب الناس انما يقتنيها للترفه بركوبها وهو
قادر على المشي وغير ذلك مما لا ينحصر ٥ ثم حصر
المهم الضروري بتمييز ما عداه انه فضول ٥ قال
والمهم ايضا يتطرق اليه فضول في مقداره وجنسه
واوقاته على ما شرحه من قوله ٥ قال والمهمات
ستة امور وهي المطعم والملبس والمسكن واثاثه
والمنكح والمال والجاه يطلب لاغراض **فالمهم الاول**
المطعم ولا بد للانسان من قوت حلال يقيم صلبه
ولكن له طول وعرض ووقت **فاما طوله** فبالاضافة
الى جملة العمر فان من يملك طعام يومه فقد لا يقنع به

وهو لا يقصر الا بقصر الأمل واقل درجات الزهد فيه
الاقتصار على قدر دفع الجوع عند شدته وخوف
المرض ومن هذا حاله فاذا استقل بما تناوله لم يدخر
من غدائه لعشائه وهذه الدرجة العليا ٥ والثانية
ان يدخر لشهر او اربعين يوما والثالثة ان يدخر
لسنة فقط وهذه رتبة ضعفاء الزهاد ومن ادخر
لاكثر من ذلك فتسميته زاهدا محال لان من امل بقاء
اكثر من سنة فهو طويل الامل جدا فلا يتم منه
الزهد الا اذا لم يكن له كسب ولم يرض لنفسه الاخذ
من ايدي الناس كداود الطائي فانه ورث عشرين دينارا
فامسكها وانفقها عشرين سنة فهذا لا يضاد الزهد
الا عند من جعل التوكل شرط الزهد ٥ واما
عرضه فبالاضافة الى المقدار واقل درجاته في اليوم
والليلة نصف رطل واوسطه رطل واعلاه مد
وهو ما قدره الله تعالى في اطعام المساكين في الكفارة
وما وراء ذلك فهو اتساع واشتغال بالبطن ومن لم
يقدر على الاقتصار على مد لم يكن له من الزهد في البطن

نصيب

نصيب واما بالاضافة الى الجنس فاقله ما يقوت وهو الخبز
من النخالة واوسطه خبز الشعير والذرة واعلاه خبز البر
غير منخول فاذا ميزت النخالة منه وصار حواري فقد دخل
في التنعم وخرج عن اخر ابواب الزهد فضلا عن اوائله ٥
واما الادم فاقله الملح او البقل والخل واوسطه
الزيت او يسير من الادهان واعلاه اللحم وذلك في الاسبوع
مرة او مرتين فان صار دائما او اكثر من مرتين في الاسبوع
خرج من اخر ابواب الزهد فلم يكن صاحبه زاهدا في البطن
اصلا ٥ واما بالاضافة الى الوقت فاقله في اليوم
والليلة مرة وهو ان يكون صائما ثم يفطر في وقت الافطار
واوسطه ان يصوم ويشرب ليلة ولا ياكل وياكل ليلة ولا
يشرب واعلاه ان ينتهي الى ان يطوي ثلاثة ايام واسبوعا
وما زاد عليه وانظر الى احوال رسول الله صلى الله عليه وسلم
واصحابه في كيفية زهدهم في المطاعم وتركهم الادم واقتصارهم
على ما يمسك الرمق قالت عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها
كانت تاتي علينا اربعون ليلة وما يوقد في بيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم مصباح ولا نار قيل لها فبم كنتم تعيشون

قالت ما الاسودين التمر والماء وجاء اهل قباء الى النبي صلى الله
عليه وسلم بشربة من لبن مشوبة بعسل فوضع القدح من يده
وقال اما اني لست احرمه ولكني اتركه تواضعا لله تعالى
وان عمر بن الخطاب رضي الله عنه بشربة من ماء بارد وعسل في
يوم صايف فقال اعزلوا عني حسابها ٥ وقال يحيى بن معاذ
الرازي الزاهد الصادق قوته ما وجد ولباسه ما ستر ومسكنه
حيث ادرك الدنيا سجنه والقبر مضجعه والخلوة مجلسه
والاعتبار فكرته والقران حديثه والرب انيسه والذكر
رفيقه والزهد قرينه والحزن شانه والحيا شعاره والجوع
ادامه والحكمة كلامه والتراب فراشه والتقوى زاده
والصمت غنيمته والصبر معتمده والتوكل حسبه والعقل
دليله والعبادة حرفته والجنة مبلغه ان شا الله تعالى
المهم الثاني الملبس واقل درجاته ما يدفع الحر
والبرد ويستر العورة وهو كسا يتغطى به واوسطه
قميص وقلنسوة ونعلان واعلاه ان يكون معه منديل
وسراويل وما جاوز هذا من حيث المقدار فهو مجاوز حد
الزهد وشرط الزهد ان لا يكون له ثوب يلبسه اذا غسل ثوبه

يلزمه

يلزمه القعود في البيت فاذا صار صاحب قميصين وسراويلين
ومنديلين فقد خرج من جميع ابواب الزهد هذا من حيث
المقدار **واما الجنس** فاقله المسوح الخشنة
واوسطه الصوف الخشن واعلاه القطن الغليظ **واما**
من حيث الوقت فاقصاه ما يستر سنة واقله ما يبقى يوما
وقد رقع بعضهم ثوبه بورق الشجر واوسطه ما يتماسك
عليه شهرا وما يقاربه فطلب ما يبقى اكثر من سنة خروج
الى طول الامل وهو مضاد للزهد الا اذا كان المطلوب
خشونته ثم قد يتبع ذلك قوته ودوامه ومن وجد زيادة
من ذلك فينبغي ان يتصدق به فان امسكه لم يكن زاهدا
بل كان محبا للدنيا ولينظر الى احوال الانبيا صلى الله عليهم
والصحابة رضي الله عنهم كيف تركوا الملابس ٥ قال
ابو بردة اخرجت لنا عايشة رضي الله عنها كسا ملبدا
وازارا غليظا فقالت قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
في هذين وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يحب المتبذل
الذي لا يبالي ما لبس وفي الخبر ما من عبد لبس ثوب شهرة
الا اعرض الله عنه حتى ينزعه وان كان عنده حبيبا ٥

واشترى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبًا بأربعة دراهم
وكان إزاره أربعة أذرع ونصفًا واشترى سراويل بثلاثة دراهم
وكان يلبس شملتين بيضاوين من صوف وكانت تسمى حلة
لأنهما ثوبان من جنس واحد وربما كان يلبس بردين
يمانيين أو سحوليين ولبس صلى الله عليه وسلم يومًا واحدًا
ثوبًا سيرًا من سندس قيمته مائتا درهم فكان أصحابه
يلمسونه ويقولون يا رسول الله أنزل هذا عليك من الجنة
تعجبًا وكان قد أهداه إليه المقوقس ملك الإسكندرية
فأراد أن يكرمه بلبسه ثم نزعه وأرسله إلى رجل من
المشركين وصله به ثم حرم لبس الحرير والديباج وقد صلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم في خميصة لها علم فلما سلم
قال شغلني النظر إلى هذه اذهبوا بها إلى أبي جهم وأتوني
بأنبجانيه يعني كساءه فاختار لبس الكساء على الثوب
الناعم وكان شراك نعله قد أخلق فأبدل بسير جديد
فصلى فيه فلما سلم قال أعيدوا الشراك الخلق وانزعوا هذا
الجديد فإني نظرت إليه في الصلاة ٥ وعن جابر
قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على فاطمة رضي الله
عنها

عنها وهي تطحن بالرحا وعليها كساء من أجلة الإبل فلما
نظر إليها بكى وقال يا فاطمة تجرعي مرارة الدنيا لنعيم
الأبد فأنزل الله عليه ولسوف يعطيك ربك فترضى ٥
وأوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة رضي الله عنها
خاصة وقال لها إن أردت اللحوق بي فإياك ومجالسة
الأغنياء ولا تنزعي ثوبًا حتى ترقعيه ٥ وعُدّ على قميص عمر
رضي الله عنه اثنتين وعشرين رقعة بعضها من أدم ٥
وفي الخبر من ترك ثوب جمال وهو يقدر عليه تواضعًا لله
تعالى وابتغاء لوجهه كان حقًا على الله أن يدخره من
عبقري الجنة في تخات الياقوت ٥ وقال عمر
رضي الله عنه اخلولقوا واخشوشنوا وإياكم وزي العجم
كسرى وقيصر ٥ وقال الثوري وغيره البس من
الثياب ما لا يشهرك عند العلماء ولا يحقرك عند الجهال
وقال بعضهم قومت ثوبي سفيان ونعليه بدرهم
وأربعة دوانيق ٥ والأخبار في التقلل من اللباس كثيرة
فلا نطول بسردها ٥

المهم الثالث المسكن

وللزهد فيه أيضًا ثلاث درجات أعلاها أن لا يطلب

موضعا خاصا لنفسه فيقنع بزوايا المساجد كاصحاب
الصفة واوسطها ان يطلب موضعا خاصا لنفسه مثل كوخ
مبني من سعف او خص وما يشبهه وادناها ان يطلب حجرة مبنية
اما بشراء او اجارة فان كان قدر سعة المسكن على قدر حاجته من
غير زيادة ولم يكن فيه زينة لم يخرجه هذا القدر عن اخر
درجات الزهد فان طلب التشييد والتجصيص والسعة
وارتفاع السقف اكثر من ستة اذرع فقد جاوز بالكلية حد
الزهد في المسكن قال والغرض من المسكن دفع المطر
والبرد ودفع الاعين والاذى واقل الدرجات فيه معلوم
وما زاد عليه فهو من الفضول والفضول كله من الدنيا وطالب
الفضول والساعي له بعيد من الزهد ٥ وقد روي عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا اراد الله بعبد شرا
اهلك ماله في الماء والطين ٥ وقال الحسن مات رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولم يضع لبنة على لبنة ولا قصبة على
قصبة ٥ وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما مر علينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نعالج خصا فقال ما هذا
فقلنا خص لنا قد وهي قال ارى الامر اعجل من ذلك ٥

واتخذ نوح عليه السلام بيتا من قصب فقيل له لو بنيت
فقال هذا كثير لمن يموت ٥ وقال الحسن دخلنا على
صفوان بن محرز وهو في بيت من قصب قد مال عليه فقيل
له لو اصلحته فقال كم من رجل قد مات وهذا قائم على حاله
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من بنى فوق حاجته ما يكفيه
كلف ان يحمله يوم القيامة ٥ وفي الخبر كل نفقة للعبد يؤجر
عليها الا ما انفقه في الماء والطين ٥ وجاء في تفسير قوله تعالى
تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض
ولا فسادا انه الرئاسة والتطاول في البنيان ٥ وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كل بناء وبال على صاحبه يوم
القيامة الا ما اكن من حر وبرد ٥ ونظر عمر رضي الله عنه
في طريق الشام الى صرح قد بني بجص واجر فكبر وقال ما
كنت اظن ان يكون في هذه الامة من يبني بنيان هامان لفرعون
وكان ارتفاع بناء السلف قامة وبسطة قال الحسن
كنت اذا دخلت بيوت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ضربت بيدي الى السقف ٥ وقال عمرو بن دينار اذا علا
العبد البناء فوق ستة اذرع ناداه ملك الى اين يا افسق

الفاسقين ٥ وقال الفضيل اني لا أعجب ممن بنى وترك
ولكني أعجب ممن نظر اليه ولم يعتبر ٥ وقال ابن مسعود يأتي
قوم يرفعون الطين ويضعون الدين ويستعملون البراذين
يصلون الى قبلتكم ويموتون على غير دينكم ٥
المهم الرابع اثاث البيت وللزهد فيه ايضا درجات
واعلاها حال عيسى عليه السلام اذ كان لا يصحبه الا مشط
وكوز فرأى انسانا يمشط لحيته باصابعه فرمى بالمشط
ورأى اخر يشرب من النهر بكفيه فرمى بالكوز وهذا حكم كل
اثاث فانه انما يراد لمقصود فاذا استغني عنه فهو وبال في
الدنيا والاخرة وما لا يستغنى عنه فيقتصر فيه على اقل الدرجات
وهو الخزف في كل ما يكفي فيه الخزف ولا يبالي ان يكون مكسور
الطرف اذا كان المقصود يحصل به واوسطها ان يكون له
اثاث بقدر الحاجة صحيح في نفسه ولكن يستعمل الآلة
الواحدة في مقاصد كالذي معه قصعة يأكل فيها ويشرب
فيها ويحفظ المتاع فيها وكان السلف يستحبون استعمال
آلة واحدة في اشياء للتخفيف واعلاها ان يكون له بعدد كل
حاجة آلة من الجنس النازل الخسيس فان زاد في العدد

او

او في نفاسة الجنس خرج من جميع ابواب الزهد وركن الى طلب
الفضول ولينظر الى سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيرة
اصحابه رضي الله عنهم قالت عائشة رضي الله عنها كان ضجاع
رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ينام عليه وسادة من
ادم حشوها ليف وقال الفضيل ما كان فراش رسول
الله صلى الله عليه وسلم الا عباءة مثنية ووسادة حشوها
ليف ٥ وروي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه دخل على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نائم على سرير مرمول
بشريط فجلس فرأى اثر الشريط في جنبه عليه السلام فدمعت
عينا عمر فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما الذي ابكاك
يا ابن الخطاب قال ذكرت كسرى وقيصر وما هما فيه من
الملك وذكرتك وانت حبيب الله وصفيه ورسوله نائم على
سرير مرمول بالشريط فقال صلى الله عليه وسلم اما ترضى يا عمر
ان يكون لهما الدنيا ولنا الاخرة قال بلى يا رسول الله قال
فذلك كذلك ٥ ودخل رجل على ابي ذر فجعل يقلب بصره
في بيته فقال يا ابا ذر ما ارى في بيتك متاعا ولا غير ذلك
من الاثاث فقال ان لنا بيتا نتوجه اليه صالح متاعنا فقال انه

لابد لك من متاع ما دمت هاهنا فقال ان صاحب المنزل
ما يدعنا فيه ه ولما قدم عمير بن سعد امير حمص على عمر قال
له ما معك من الدنيا فقال معي عصاي اتوكا عليها واقتل بها
حية ان لقيتها ومعي جراب احمل فيه طعامي ومعي قصعتي
اكل فيها واغسل فيها راسي وثوبي ومعي مطهرتي احمل فيها
شرابي ووضوي للصلاة فما كان بعد هذا من الدنيا فهو تبع لما
معي فقال عمر صدقت رحمك الله ه وقدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم من سفر فدخل على فاطمة رضي الله عنها
فراى على باب منزلها سترا وفي يديها قلبين من فضة فرجع
فدخل عليها ابو رافع وهي تبكي فاخبرته برجوع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فسأله ابو رافع فقال من اجل الستر
والسوارين فارسلت بهما بلالا الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقالت قد تصدقت بهما فضعهما حيث ترى فقال
اذهب فبعه وادفعه الى اهل الصفة فباع القلبين بدرهمين
ونصف وتصدق بهما عليهم فدخل عليها رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال بابي انت قد احسنت ه وقال الحسن
ادركت سبعين من الاخيار ما لاحدهم الا ثوبه وما وضع

احدهم

احدهم بينه وبين الارض ثوبا قط كان اذا اراد النوم باشر الارض
بجسمه وجعل ثوبه فوقه ه

المهم الخامس المنكح

قال الغزالي وقد قال قائلون لا معنى للزهد في اصل
النكاح ولا في كثرته واليه ذهب سهل بن عبد الله وقال قد
حبب الى سيد الزاهدين النساء فكيف نزهد فيهن ووافقه
ابن عيينة وقال كان ازهد الصحابة علي بن ابي طالب وكان له
اربع نسوة وبضع عشرة سرية ه قال الغزالي والصحيح
ما قاله ابو سليمان الداراني اذ قال كل ما شغلك عن الله من
اهل ومال وولد فهو عليك مشوم والمراة قد تكون شاغلا
عن الله قال ولكشف الحق فيه انه قد تكون العزوبة افضل في
بعض الاحوال فيكون ترك النكاح من الزهد وحيث تكون
النكاح افضل لدفع الشهوة الغالبة فهو واجب فكيف يكون
تركه من الزهد وان لم يكن عليه افة في تركه ولا فعله ولكن
ترك النكاح احترازا من ميل القلب اليهن والانس بهن
بحيث يشتغل عن ذكر الله فترك ذلك من الزهد وان علم
ان المراة لا تشغله عن ذكر الله ولكن ترك ذلك احترازا
من لذة النظر والمضاجعة والمواقعة فليس هذا من الزهد

اصلا فان الولد مقصود لبقاء نسله وتكثير امة محمد صلى الله
عليه وسلم من القربات واللذة التي تلحق الانسان فيما هو
من ضرورة الوجود لا تضره اذا لم تكن هي المقصد والمطلب
وهذا كمن ترك اكل الخبز وشرب الماء احترازا من لذة الاكل
والشرب وليس ذلك من الزهد في شي لان في ترك ذلك فوات
بدنه فكذلك في ترك النكاح انقطاع نسله فلا يجوز ان يترك
النكاح زهدا في لذته من غير افة اخرى ٥ قال والمر
الناس يشغلهم كثرة الشهوات فينبغي ان يترك الاصل ان
كان يشغله وان لم يشغله وكان يخاف من ان يشغله الكثير
منهن او جمال المراة فلينكح واحدة غير جميلة وليراع قلبه
في ذلك ٥ قال ابو سليمان الزهد في النساء ان يختار المراة
الدون او اليتيمة على المراة الجميلة والشريفة ٥ وقال الجنيد
احب للمريد المبتدي ان لا يشغل قلبه بثلاث والا تغير
حاله التكسب وطلب الحديث والتزوج فقد ظهر ان
لذة النكاح كلذة الاكل والشرب فما شغل عن الله تعالى فهو
محذور منهما جميعا ٥ **المهم السادس** ما يكون
وسيلة الى هذه الخمسة وهو المال والجاه فمعناه ملك القلوب

يطلب

يطلب محل فيها ليتوصل به الى الاستعانة في الاغراض والاعمال
وكل من لا يقدر على القيام بنفسه في جميع حاجاته وافتقر الى
من يخدمه افتقر الى جاه لا محالة في قلب خادمه لانه ان لم يكن
له عنده محل وقدر لم يقم بخدمته وقيام القدر والمحل في
القلوب هو الجاه قال وانما يحتاج الى المحل في القلوب اما
لجلب نفع او لدفع ضرر او الخلاص من ظلم ٥ **فاما النفع** فيغني
عنه المال فان من يخدم باجرة يخدم وان لم يكن عنده للمستاجر
قدر وانما يحتاج الى الجاه في قلب من يخدم بغير اجره **واما**
دفع الضرر فيحتاج لاجله الى الجاه في بلد لا يكمل فيه العدل
او يكون بين جيران يظلمونه ولا يقدر على دفع شرهم الا بمحل له
في قلوبهم او محل له عند السلطان وقدر الجاه فيه لا ينضبط
والخايض في طلب الجاه سالك طريق الهلاك بل حق الزاهد
ان لا يسعى لطلب المحل في القلوب اصلا فان اشتغاله بالدين
والعبادة يمهد له من المحل في القلوب ما يدفع به عنه
الاذى ولو كان بين الكفار فكيف بين المسلمين ٥ **واما**
التوهمات والتقديرات التي يحوج الى زيادة في الجاه على
الحاصل بغير كسب فهي اوهام كاذبة اذ من طلب الجاه لم

نعم عن أذى في بعض الأحوال فعلاج ذلك بالاحتمال
والصبر أولى من علاجه بطلب الجاه فإذا طلب المحل في
القلوب لا رخصة فيه أصلا واليسير منه داع إلى الكثير
وضراوته أشد من ضراوة الخمر فليحترز من قليله وكثيره ٩

وأما المال فهو ضروري في المعيشة أعني القليل منه فإن
كان كسوبا فإذا اكتسب حاجة يومه فينبغي أن يترك الكسب
هذا شرط الزهد فإن جاوز ذلك إلى ما يكفيه أكثر من سنة
فقد خرج عن حد ضعفاء الزهاد وأقويائهم جميعا وإن
كانت له ضيعة ولم يكن له قوة يقين في التوكل فأمسك
منها مقدار ما يكفيه ريعه لسنة واحدة فلا يخرج بهذا القدر
عن الزهد بشرط أن يتصدق بكل ما يفضل من كفاية سنة
ولكن يكون من ضعفاء الزهاد قال وأمر المنفرد في جميع
ذلك أخف من أمر المعيل وقد قال أبو سليمان
لا ينبغي أن يرهق الرجل أهله إلى الزهد بل يدعوهم إليه
فإن أجابوا وإلا تركهم وفعل بنفسه ما شاء قال
والذي يضطر الإنسان إليه من الجاه والمال ليس بمحذور
فالزائد منه على الحاجة سم قاتل والاقتصار على قدر

الضرورة

بلغ مقابلة

الضرورة دواء نافع وما بينهما درجات متشابهة فما يقرب
من الزيادة وإن لم يكن سما قاتلا فهو مضر وما يقرب من الضرورة
فهو وإن لم يكن دواء نافعا ولكنه قليل الضرر والسم محظور
شربه والدواء فرض تناوله وما بينهما مشتبه أمره فمن احتاط
فإنما يحتاط لنفسه ومن تساهل فإنما يتساهل على نفسه ومن
استبرأ لدينه وترك ما يريبه إلى ما لا يريبه ورد نفسه إلى
مضيق الضرورة فهو الآخذ بالحزم وهو من الفرقة الناجية
لا محالة والمقتصر على الضرورة والمهم لا يجوز أن ينسب إلى الدنيا
بل ذلك القدر من الدنيا هو عين الدين لأنه شرط الدين والشرط
من جملة المشروط وقد روي أن إبراهيم الخليل عليه السلام أصابته
حاجة فذهب إلى صديق له يستقرضه شيئا فلم يقرضه فرجع
مهموما فأوحى الله تعالى إليه لو سألت خليلك لأعطاك
فقال يا رب عرفت مقتك للدنيا فخفت أن أسألك منها شيئا
فأوحى الله إليه ليس الحاجة من الدنيا فعلى هذا يكون قدر الحاجة
من الدين وما وراء ذلك وبال في الآخرة وهو أيضا في الدنيا
كذلك يعرفه من يخبر أحوال الأغنياء وما عليهم من المحنة في
كسب المال وجمعه وحفظه واحتمال الذل فيه وغاية سعادته

به ان يسلم لورثته فياكلونه وربما يكونون اعداء له وقد
يستعينون به على المعاصي فيكون هو معينا لهم عليها
ولذلك شبه جامع الدنيا ومتبع الشهوات بدود القز اذ لا يزال
ينسج على نفسه حتى يقتلها ثم يروم الخروج فلا يجد مخلصا فيموت
ويهلك بسبب عمله الذي عمله بنفسه فكذلك كل من اتبع
شهوات الدنيا قال الشاعر

كدود كدود القز ينسج دائما ويهلك غما وسط ما هو ناسجه

قال ولما انكشف لاولياء الله تعالى ان العبد يهلك نفسه
باعماله واتباعه هوى نفسه اهلاك دود القز نفسه رفضوا
الدنيا بالكلية حتى قال الحسن رايت سبعين بدريا كانوا فيما
احل الله لهم ازهد منكم فيما حرم الله عليكم وفي لفظ اخر كانوا
بالبلاء اشد فرحا منكم بالخصب والرخاء لو رايتموهم قلتم
مجانين ولو راوا خياركم قالوا ما لهؤلاء من خلاق ولو راوا
شراركم قالوا ما يؤمن هؤلاء بيوم الحساب وكان احدهم
يعرض له المال الحلال فلا ياخذه ويقول اخاف ان يفسد علي
قلبي فمن كان له قلب فهو لا محالة يخاف من فساده والذين
امات حب الدنيا قلوبهم فقد اخبر الله عنهم فقال ورضوا

بالحياة الدنيا واطمانوا بها والذين هم عن اياتنا غافلون
وقال تعالى ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه
وكان امره فرطا وقال تعالى فاعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم
يرد الا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم فاحال ذلك كله
على الغفلة وعدم التفكر وقال بعضهم ما من يوم ذر شارقه
الا واربعة املاك ينادون في الافاق باربعة اصوات ملكان بالمشرق
وملكان بالمغرب يقول احدهم بالمشرق يا باغي الخير هلم ويا باغي
الشر اقصر ويقول الاخر اللهم اعط منفقا خلفا واعط
ممسكا تلفا ويقول اللذان بالمغرب احدهما لدوا للموت
وابنوا للخراب ويقول الاخر كلوا وتمتعوا لطول الحساب

ذكر بيان علامات الزهد

قال الغزالي رحمه الله تعالى اعلم انه قد يظن ان
تارك المال زاهد وليس كذلك فان ترك المال واظهار
الخشونة سهل على من احب المدح بالزهد فكم من الرهابين
من ردوا انفسهم كل يوم الى قدر يسير من الطعام ولازموا
ديرا لا باب له وانما مسرة احدهم معرفة الناس حاله ونظرهم

إليه ومدحهم له فذلك لا يدل على الزهد دلالة قاطعة بل
لا بد من الزهد في المال والجاه جميعا حتى يكمل الزهد بل في
جميع حظوظ النفس من الدنيا بل قد يدعي جماعة الزهد مع
لبس الأصواف الفاخرة والثياب الرفيعة كما قال الخواص
في وصف المدعين إذ قال وقوم ادعوا الزهد ولبسوا الفاخر
من الثياب يموهون بذلك على الناس ليهدى إليهم مثل لباسهم
لئلا ينظر إليهم بالعين التي ينظر بها إلى الفقراء فيحقروا فيعطوا
كما يعطى المساكين ويحتجون لأنفسهم باتباع العلم وأنهم على السنة
وأن الأشياء داخلة إليهم وهم خارجون منها وإنما يأخذون بعلة
غيرهم هذا إذا طولبوا بالحقائق وألجئوا إلى المضايق وكل
هؤلاء أكلة الدنيا بالدين لم يعنوا بتصفية أسرارهم ولا بتهذيب
أخلاق نفوسهم فظهرت عليهم صفاتهم فغلبتهم فادعوها
حالا لهم فهم مائلون إلى الدنيا متبعون للهوى هذا كلام
الخواص ه قال الغزالي رحمه الله فإذًا معرفة الزهد
أمر مشكل فينبغي أن يعول في باطنه على ثلاث علامات
العلامة الأولى أن لا يفرح بموجود ولا يحزن على
مفقود كما قال الله تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا

١٩٥

تفرحوا بما آتاكم بل ينبغي أن يكون بالضد من ذلك وهو
أن يحزن لوجود المال ويفرح لفقده **العلامة الثانية**
أن يستوي عنده ذامه ومادحه فالأول علامة الزهد في المال
والثانية علامة الزهد في الجاه **العلامة الثالثة** أن يكون
أنسه بالله عز وجل والغالب على قلبه حلاوة الطاعة إذ لا
يخلو القلب من حلاوة المحبة إما محبة الدنيا وإما محبة الله
وهما في القلب كالماء والهواء في القدح فالماء إذا دخل خرج
الهواء ولا يجتمعان وكل من أنس بالله اشتغل به ولم يشتغل
بغيره وقد قال أهل المعرفة إذا تعلق الإيمان بظاهر
القلب أحب الدنيا والآخرة جميعا وعمل لهما وإذا بطن
الإيمان في سويداء القلب وباشره أبغض الدنيا ولم ينظر
إليها ولم يعمل لها وقد ورد في دعاء آدم عليه السلام
اللهم إني أسألك إيمانا يباشر قلبي ه وقال أبو سليمان
من شغل بنفسه شغل عن الناس وهذا مقام العاملين ومن
شغل بربه شغل عن نفسه وهذا مقام العارفين والزاهد
لا بد أن يكون في أحد هذين المقامين ه وبالجملة فعلامة الزهد
استواء الفقر والغنى والعز والذل والمدح والذم وذلك

لغلبة الانس بالله وتتفرع عن هذه العلامات علامات
اخر مثل ان يترك الدنيا ولا يبالي من اخذها وقيل علامته ان
يترك الدنيا كما هي فلا يقول ابني رباطا او اعمر مسجدا
وهذا من كلام الاستاذ ابي علي الدقاق ٥ وقال ابن
خفيف علامته وجود الراحة في الخروج من الملك ٥ وقال
الجنيد علامته خلو القلب عما خلت منه اليد ٥ وقال
احمد بن حنبل وسفيان علامة الزهد قصر الامل ٥ وقال رجل
ليحيى بن معاذ متى ادخل حانوت التوكل والبس برد الزهد واقعد
مع الزاهدين فقال اذا صرت من رياضتك لنفسك في السر الى حد
لو قطع الله عنك الرزق ثلاثة ايام لم يضعف في نفسك فاما ما لم تبلغ
هذه الدرجة فجلوسك على بساط الزاهدين جهل ثم لا امن عليك ان
تفتضح ٥ قالوا ولا يتم الزهد الا بالتوكل ٥ فلنذكر التوكل ٥

ذكر ما ورد في التوكل

من فضيلته وحقيقته

اما فضيلته فقد قال الله تعالى وعلى الله
فتوكلوا ان كنتم مؤمنين وقال تعالى وعلى الله فليتوكل

المتوكلون وقال تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه
وقال تعالى ان الله يحب المتوكلين ٥ وناهيك بذلك
مقاما ٥ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اريت الامم
في الموسم فرايت امتي قد ملؤا السهل والجبل فاعجبني كثرتهم
وهيئاتهم فقيل ارضيت قلت نعم قال ومع هؤلاء
سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب قيل من هم يا رسول الله
قال هم الذين لا يكتوون ولا يتطيرون ولا يسترقون
وعلى ربهم يتوكلون ٥ وقال صلى الله عليه وسلم من انقطع
الى الله عز وجل كفاه الله تعالى مؤونة رزقه من حيث لا
يحتسب ومن انقطع الى الدنيا وكله الله اليها ٥

واما حقيقة التوكل فقد قال الغزالي
رحمه الله التوكل مشتق من الوكالة يقال وكل امره
الى فلان اي فوضه اليه واعتمد عليه وسمي الموكل
اليه وكيلا وسمي المفوض اليه متكلا عليه ومتوكلا عليه
مهما اطمانت اليه نفسه ووثق به ولم يتهمه فيه ثم قال
بعد ان ضرب لذلك امثلة يطول شرحها واعلم ان حالة التوكل
لها في القوة والضعف ثلاث درجات **الاولى** ان يكون حاله

في حق الله تعالى والثقة بكفالته وعنايته كحاله في الثقة
بالوكيل **الثانية** وهي اقوى ان يكون حاله مع الله تعالى
كحال الطفل في حق امه فانه لا يعرف غيرها ولا يفزع الى سواها
ولا يعتمد الا اياها فان راها تعلق في كل حاله بها وان نابه امر
في غيبتها كان اول سابق الى لسانه يا اماه واول خاطر يخطر على
قلبه امه لوثوقه بكفالتها وكفايتها وشفقتها **الثالثة**
وهي اعلاها ان يكون بين يدي الله تعالى في حركاته وسكناته مثل الميت
بين يدي الغاسل يقلبه كيف اراد لا يكون له حركة ولا تدبير
قال وهذا المقام في التوكل يثمر ترك الدعاء والسؤال منه
ثقة بكرمه وعنايته وانه يعطي ابتداء افضل ما يسال
وقد تكلم المشايخ في التوكل وبيان حده واختلفت
عباراتهم وتكلم كل واحد عن مقام نفسه واخبر عن حده
قال ابو موسى الديبلي قلت لابي يزيد ما
التوكل فقال ما تقول انت قلت ان اصحابنا يقولون لو
ان السباع والافاعي عن يمينك ويسارك ما تحرك
لذلك سرك فقال ابو يزيد نعم هذا قريب ولكن
لو ان اهل الجنة في الجنة يتنعمون واهل النار في النار

يعذبون

يعذبون ثم وقع بك تمييز عليهما خرجت من جملة التوكل ه
وسئل ابو عبد الله القرشي عن التوكل فقال التعلق بالله
تعالى في كل حال فقال السائل زدني فقال ترك كل سبب
يوصل الى سبب حتى يكون هو المتولي لذلك وهذا مثل توكل
ابرهيم الخليل عليه السلام اذ قال له جبريل الك حاجة فقال
اما اليك فلا اذ كان سؤاله يفضي الى سبب فترك ذلك ثقة
بان الله يتولى ذلك ه وقال ابو سعيد الخراز التوكل اضطراب
بلا سكون وسكون بلا اضطراب اشار بالاول الى فزعه الى
الله تعالى وابتهاله وتضرعه بين يديه كاضطراب الطفل بيديه
الى امه وبالثاني الى سكون القلب الى المتوكل وثقته به ه
وقال ابو علي الدقاق التوكل على ثلاث درجات التوكل
ثم التسليم ثم التفويض فالمتوكل يسكن الى وعده
وصاحب التسليم يكتفي بعلمه وصاحب التفويض يرضى بحكمه
وقال التوكل بداية والتسليم وساطة والتفويض نهاية
وقال التوكل صفة المومنين والتسليم صفة الاولياء
والتفويض صفة الموحدين ه وسئل ابن عطاء عن حقيقة
التوكل فقال ان لا يظهر فيك انزعاج الى الاسباب مع شدة

فاقبلك اليها ولا تزول عن حقيقة السكون الى الحق مع وقوفك
عليها ه وقال ابو نصر السراج شرط التوكل ما قاله ابو تراب
النخشبي وهو طرح البدن في العبودية وتعلق القلب
بالربوبية والاطمانينة الى الكفاية فان اعطي شكر وان
منع صبر وكما قال ذو النون التوكل ترك تدبير النفس والانخلاع
من الحول والقوة ه وقال ابو بكر الدقاق التوكل رد العيش
الى يوم واحد واسقاط هم غد وسئل ذو النون ما التوكل فقال
خلع الارباب وقطع الاسباب فقال السايل زدني فقال
القاء النفس في العبودية واخراجها من الربوبية ه وقال سروق
التوكل الاستسلام بجريان القضاء والاحكام ه وقال
ابو عثمان التوكل الاكتفاء بالله مع الاعتماد عليه ه وقيل
التوكل الثقة بما في يد الله والياس مما في يد الناس ه وقيل التوكل
فراغ السر عن التفكر في التقاضي في طلب الرزق ه

ذكر بيان اعمال المتوكلين

قال الغزالي رحمه الله قد يظن ان معنى التوكل ترك
الكسب وترك التدبير بالقلب والسقوط على الارض

كالخرقة

كالخرقة الملقاة وكاللحم على الوضم وهذا ظن الجهال
فان ذلك حرام في الشرع والشرع قد اثنى على المتوكلين فكيف
ينال مقام من مقامات الدين بمحظورات الدين بل انما يظهر
تاثير التوكل في حركة العبد وسعيه بعمله الى مقاصده
وسعي العبد باختياره اما ان يكون لاجل جلب نافع هو مفقود
عنه كالكسب او لحفظ نافع هو موجود عنده كالادخار
او لدفع ضار لم ينزل به كدفع الصايل والسارق والسباع
او لازالة ضار قد نزل به كالتداوي من المرض فمقصود
حركات العبد لا تعدو هذه الحالات الاربعة التي هي جلب
النافع او حفظه او دفع الضار او قطعه ه ثم ذكر شرط
التوكل ودرجاته في كل واحد منها وقرن ذلك بشواهد
الشرع فقال ما مختصره ومعناه **اما جلب النافع**
فالاسباب التي بها يجلب النافع على ثلاث درجات مقطوع
به ومظنون ظنا يوثق به وموهوم وهما لا تثق النفس
به ثقة تامة ولا تطمئن اليه **فالدرجة الاولى** المقطوع به
كالطعام اذا وضع بين يدي الرجل وهو جايع محتاج الى
تناوله فامتنع من مد يده اليه وقال انا متوكل وشرط

التوكل ترك السعي ومد اليد اليه سعي وحركة وكذلك
مضغه بالاسنان وابتلاعه باطباق اعالي الحنك على اسفله
فهذا جنون وليس من التوكل في شي فانه ان انتظر ان الله تعالى
يخلق فيه شبعا دون الخبز او يسخر ملكا ليمضغه ويوصله الى معدته
فهذا رجل جهل سنة الله تعالى وكذلك لو لم يزرع الارض
وطمع ان الله تعالى يخلق نباتا من غير بذر او تلد زوجته
من غير مباضعة كمريم فكل ذلك جنون بل يجب عليه
ان يعلم ان الله تعالى خالق الطعام واليد والاسنان
وقوة الحركة وانه الذي يطعمه ويسقيه وان يكن قلبه
واعتماده على فضل الله تعالى لا على اليد والطعام فليمد يده
وياكل فانه متوكل **والدرجة الثانية**
الاسباب التي ليست متعينة لكن الغالب ان المسببات
لا يحصل دونها واحتمال حصولها دونها بعيد كالذي
يفارق الامصار والقوافل ويسافر في البوادي
التي لا يطرقها الناس الا نادرا ويكون سفره من غير
استصحاب زاد فهذا ليس شرطا في التوكل بل استصحاب
الزاد في البوادي سنة الاولين مع الاعتماد على فضل الله

عز

عز وجل لا على الزاد ولكن فعل ذلك جايز وهو من
اعلى مقامات التوكل وهو فعل الخواص ٥ قال الغزالي
فان قلت فهذا سعي في الهلاك والقاء النفس الى
التهلكة فاعلم ان ذلك يخرج عن كونه حراما بشرطين
احدهما ان يكون الرجل قد راض نفسه وجاهدها حتى
صبرت عن الطعام اسبوعا او ما يقاربه بحيث انه لا يناله
ضيق قلب ولا تشويش خاطره والثاني ان يكون
بحيث يقوى على التقوت بالحشيش وما يتفق من الاشياء
الخسيسة فانه لا يخلو غالب الامر في البوادي في كل
اسبوع ان يلقاه ادمي او ينتهي الى محلة او قرية او الى
حشيش يتقوت به وعلى هذا كان يعول الخواص ونظراوه
من المتوكلين وقد كان الخواص مع توكله لا يفارقه
الابرة والمقراض والحبل والركوه ويقول هذا لا ينقدح
في التوكل **واما** لو عاد الى شعب من شعاب
الجبال حيث لا ماء ولا حشيش ولا يطرقه طارق فيه
وجلس متوكلا فهو اثم به ساع في اهلاك نفسه ٥
واما القاعد في البلد بغير كسب فليس ذلك بحرام

لانه لا يبعد ان ياتيه الرزق من حيث لا يحتسب ولكن قد
يتاخر عنه فان اغلق باب البيت على نفسه بحيث لا طريق
لاحد اليه ففعله ذلك حرام فان فتح باب البيت وهو
بطال غير مشغول بعبادة فالكسب والخروج له
اولى ولكن ليس فعله حراما الا ان يشرف على الموت
فعند ذلك يلزمه الخروج والسؤال والكسب وان
كان مشغول القلب بالله غير متطلع الى الناس ولا الى
من يدخل من الباب فياتيه برزق بل تطلعه الى فضل الله
تعالى واشتغاله بالله فهو افضل وهو من مقامات
التوكل فان الرزق ياتيه لا محالة فلو هرب العبد
من رزقه لطلبه كما لو هرب من الموت لادركه ه قال
ابن عباس رضي الله عنه اختلف الناس في كل شيء الا في
الرزق والاجل اجمعوا ان لا رازق ولا مميت الا الله
تعالى ه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو توكلتم على الله تعالى حق توكله لرزقكم كما يرزق
الطير تغدو خماصا وتروح بطانا ولزالت بدعائكم الجبال
وقال عيسى عليه السلام انظروا الى الطير لا تزرع

ولا تحصد ولا تدخر والله تعالى يرزقها يوما بيوم
فان قلتم نحن اكبر بطونا فانظروا الى الانعام كيف
قيض الله تعالى لها هذا الخلق ه وقال ابو يعقوب
السوسي المتوكلون تجري ارزاقهم على ايدي العباد بلا
تعب منهم وغيرهم مشغولون مكدودون ه وقال
بعضهم العبيد كلهم في رزق الله تعالى لكن بعضهم ياكل
بذل السؤال وبعضهم بتعب كالتجار وبعضهم بامتهان
كالصناع وبعضهم بعز كالصوفية يشهدون العزيز
فياخذون رزقهم من يده ولا يرون الواسطة ه
والدرجة الثالثة ملابسة الاسباب
التي يتوهم افضاؤها الى المسببات من غير ثقة ظاهرة
كالذي يستقصي في التدبيرات الدقيقة في تفصيل
الاكتساب ووجوهه وذلك يخرج بالكلية عن
درجات التوكل كلها وهو الذي الناس كلهم فيه من
الكسب بالحيل الدقيقة اكتسابا مباحا لمال مباح
هذا ملخص ما اورده رحمه الله في طلب النافع وذكر
لذلك امثلة ونظائر تركناها اختصارا ه

وأما حفظ النافع فهو التعرض لأسباب الادخار
فمن حصل له مال بإرث أو كسب أو سؤال أو سبب من
الأسباب فله في الادخار ثلاثة أحوال **الأولى**
أن يأخذ قدر حاجته في الوقت فيأكل إن كان جائعا
ويلبس إن كان عاريا ويشتري مسكنا مختصرا إن كان
محتاجا ويفرق الباقي في الحال ولا يدخر منه إلا ما
أرصده لمحتاج فهذا هو الموفي بموجب التوكل تحقيقا
وهي الدرجة العليا **الحالة الثانية** المقابلة لهذه
المخرجة له عن حدود التوكل أن يدخر لسنة فما فوقها
فهذا ليس من المتوكلين أصلا **الحالة الثالثة**
أن يدخر لأربعين يوما فما دونها فهذا يوجب حرمانه
من المقام المحمود الموعود في الآخرة للمتوكلين
وقال الخواص لا يخرج بأربعين يوما ويخرج بما زاد عليها
وأما دفع الضار عن النفس والمال فقد
قال الغزالي رحمه الله ليس من شرط التوكل
ترك الأسباب الدافعة للضرر أما في النفس فكالنوم
في الأرض المسبعة أو في مجاري السيل من الوادي

أو تحت الجدار المائل أو السقف المتكسر فإن ذلك منهي
عنه وصاحبه قد عرض نفسه إلى الهلاك بغير فائدة
وأما في المال فلا ينقص التوكل غلق باب البيت
عند الخروج منه ولا أن يعقل البعير فهذه أسباب
عرفت بسنة الله تعالى وقد روي عن أنس بن مالك
رضي الله عنه أنه قال جاء رجل على ناقة فقال
يا رسول الله أدعها وأتوكل فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اعقلها وتوكل **وأما إزالة الضرر**
فقد قال الغزالي رحمه الله إن الأسباب المزيلة
للضرر تنقسم إلى مقطوع به كالماء المزيل لضرر العطش
والخبز المزيل لضرر الجوع وإلى مظنون كالفصد
والحجامة وشرب الدواء وسائر أبواب الطب وإلى
موهوم كالكي والرقية **أما** المقطوع به فليس من
التوكل تركه بل تركه حرام عند خوف الموت **وأما**
الموهوم فشرط التوكل تركه إذ بتركه وصف
رسول الله صلى الله عليه وسلم المتوكلين قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتوكل من استرقى واكتوى

وقال سعيد بن جبير لدغتني عقرب فاقسمت علي امي لتسترقين فناولت الراقي يدي التي لم تلدغ **واما** الدرجة الوسطى وهي المظنونة كالمداواة بالاسباب الظاهرة عند الاطباء ففعل ذلك لا يناقض التوكل بخلاف الموهوم وتركه ليس بمحظور بخلاف المقطوع به وقد تداوى رسول الله صلى الله عليه وسلم وامر بالتداوي وقال ما من داء الا وله دواء عرفه من عرفه وجهله من جهله الا السام يعني الموت وتظاهرت الاحاديث بالامر بالدواء ومنهم من راى ان ترك التداوي قد يحمد في بعض الاحيان اذا اقترن به احد اسباب ستة **الاول** ان يكون المريض من المكاشفين وقد كوشف بانه انتهى اجله وان الدواء لا ينفعه ويحقق ذلك اما برؤيا صادقة او بحدس وظن او بكشف محقق كحال ابي بكر الصديق رضي الله عنه لما قيل له في مرض موته لو دعونا لك طبيبا فقال الطبيب نظر الي وقال اني فعال لما اريد وكان رضي الله عنه من المكاشفين والدليل على ذلك انه قال لعائشة رضي

الله

الله عنها في امر الميراث انما هي اختاك وما كان لها الا اخت واحدة وكانت امراته حاملا فولدت انثى فلا يبعد ان يكون كوشف باسها اجله وبحاله ان ينكر التداوي وقد راى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعله **الثاني** ان يكون المريض مشغولا بحاله وبخوف عاقبته واطلاع الله تعالى عليه فينسيه ذلك الم المرض فلا يتفرغ قلبه للتداوي شغلا بحاله كحال ابي ذر لما رمدت عيناه فقيل له لو داويتهما فقال اني عنهما مشغول فقيل له لو سالت الله ان يعافيك فقال اساله فيما هو اهم علي منهما وكحال ابي الدرداء فانه قيل له في مرضه ما تشتكي قال ذنوبي قيل فما تشتهي قال مغفرة ربي قالوا الا ندعو لك طبيبا قال الطبيب امرضني ويكون حال هذا كالمصاب بموت عزيز من احبابه او كالخائف من ملك يشغله ذلك عن الم الجوع **الثالث** ان تكون العلة مزمنة والدواء الذي يؤمر به بالاضافة الى علته موهوم كالكي والرقية فتركه المتوكل كالربيع

ابن خثيم فانه اصابه فالج فقيل له لو تداويت فقال
لقد هممت ثم ذكرت عادا وثمودا وقرونا بين ذلك كثيرا
وكان فيهم الاطباء فهلك المداوي والمداوا ولم تغن
الرقا شيئا اي ان الدواء غير موثوق به **الرابع**
ان يقصد العبد ترك التداوي استيفاء للمرض لينال
ثواب المرض بحسن الصبر على بلاء الله تعالى وليجرب نفسه
في القدرة على الصبر **الخامس** ان يكون العبد قد
سبق له ذنوب وهو خائف منها عاجز عن تكفيرها
فيرى المرض اذا طال تكفيرا وترك التداوي خوفا من
ان يسرع زوال المرض ورغب في مضاعفة الاجر
فقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال حمى
يوم كفارة سنة **السادس** ان يستشعر العبد في
نفسه مبادي البطر والطغيان بطول مدة الصحة
فترك التداوي خوفا من ان يعاجله زوال المرض
فتعاوده الغفلة والبطر والطغيان وطول الامل
والتسويف في تدارك الفائت وتاخير الخيرات
فان الصحة تحرك الهوى وتبعث على الشهوات وتدعو

بلغ مقابلة

الى

حادي عشر المجالس

الى المعاصي واقلها ان يدعوا الى التنعم في المباحات
وهو تضييع الاوقات واهمال الربح العظيم في مخالفة
النفس وملازمة الطاعات واذا اراد الله بعبد خيرا
لم يخله عن التنبيه بالامراض والمصائب ولذلك
قيل لا يخلوا المومن من علة او قلة او ذلة قال
فلما ان كثرت فوايد المرض راى جماعة ترك الحيلة في
زوالها اذ راوا لانفسهم مزيدا فيها لا من حيث راوا
التداوي نقصانا وكيف يكون ذلك نقصانا وقد فعله
النبي صلى الله عليه وسلم ۞ فهذه نبذة كافية في مقامي
الزهد والتوكل فلنذكر الادعية ۞

الباب الرابع

من القسم الرابع من الفن الثاني في الادعية

وهذا الباب تقبل الله منا ومنك وفينا وفيك
صالح الدعوات وجعلنا واياك ممن اعتمد على كرمه ومنته
في الحركات والسكنات ووفقنا للتضرع والسؤال
فضله وعاملنا بما هو من اهله لا ما نحن من اهله هو مشرع

ألظمآن إلى موارد الكرم العذبة ومفزع الحيران إذا
ألمت به الضائقة وحصرته الكربة فبه يتوسل إلى
الله تعالى في مطالب الدنيا والآخرة ويتوصل إلى
النعم الوافية والخيرات الوافرة لم لا وقد أمرنا
الرب العظيم بالدعاء والإنابة ووعدنا وهو الوفي
الكريم بالقبول والإجابة وترادفت بفضله الأخبار
الصحيحة وجاءت بشرفه الآثار الصريحة على ما ستقف
على ذلك إن شاء الله واضحا وتعول عليه مقيما وظاعنا
وغاديا ورائحا فلازمه في سائر أحوالك وتعاهده في
بكرك وآصالك فستجني إن شاء الله منه ثمار غرسك
وتجد حلاوة ذلك في قلبك وأنسه في نفسك ٥
واعلم أن للدعاء كما قال ابن عطاء أركانا
وأجنحة وأسبابا وأوقاتا قال فإن وافق أركانه
قوي وإن وافق أجنحته طار في السموات
وإن وافق مواقيته فاز وإن وافق أسبابه أنجح
فأركانه حضور القلب والرقة والاستكانة
والخشوع وتعلق القلب بالله وقطعه من الأسباب

وأجنحته الصدق ومواقيته الأسحار وأسبابه
الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم قال الله
عز وجل وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب
دعوة الداع إذا دعان روي عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم أنه قال يقول الله تعالى للعبد يوم القيامة
أكنت ترى لبعض دعائك الإجابة ولا ترى لبعضه
فيقول نعم فيقول له أما إنك ما دعوتني بدعوة
إلا وقد استجبت لك فيها ألست دعوتني يوم كذا وكذا
ورأيت الإجابة فيقول نعم فيقول ودعوتني يوم
كذا وكذا فلم تر الإجابة فيقول نعم فيقول فإني
ادخرتها لك في الجنة فلا يبقى له دعوة إلا بينها له حتى
يتمنى المؤمن أن دعواته كلها كانت ذخائر في الآخرة
وعن النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم إن الدعاء هو العبادة قال وقرأ وقال
ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي
سيدخلون جهنم داخرين ٥ وعن أبي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال ليس شيء أكرم على الله من

الدعاء ٥ وعن ابن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان الدعا ينفع مما نزل ومما لم ينزل فعليكم عباد الله
بالدعاء ٥ وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله عز وجل حيى كريم يستحى اذا بسط الرجل اليه يديه
ان يردهما صفرا ليس فيهما شى ٥ وعن ابى سعيد الخدرى
عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال دعوة المسلم لا ترد الا
باحدى ثلاث ما لم يدع باثم او قطيعة رحم اما ان يعجل الله
له بما دعا او يدخر له فى الاخره او يصرف عنه من السوء
بقدر ما دعا ٥ وعن انس قال قيل يا رسول الله انا ندعوا
بدعاء لا نرى منه ما نرى اجابته ومنه ما لا نرى اجابته
فقال والذى نفسى بيده ما من احد يدعوا بدعوة الا
استجيب له او صرف عنه مثلها شرا قالوا يا رسول الله
اذا نكثر قال الله اكثر واكثر ثلاث مرات ٥
وعنه عن النبى صلى الله عليه وسلم دعوة فى السر
تعدل سبعين دعوة فى العلانيه ٥ وعن ابى سعيد
الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لله عز وجل فى الليل والنهار عتقاء من النار ولكل

مسلم

200

مسلم ومسلمة فى كل يوم وليلة دعوة مستجابه ٥ وعن
ابى هريرة رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم
قال ان الله تعالى يقول ترد الذى دعانى فلم اجبه
وسالنى فلم اعطه واستغفرنى فلم اغفر له وانا ارحم
الراحمين ٥ وعن انس ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال اذا فتح الله على عبد الدعاء فليكثر فان الله
يستجيب له ٥ وعن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم
انه قال من فتح له فى الدعاء فتحت له ابواب الاجابه
وعن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال
من لم يسال الله يغضب عليه ٥ وعن جابر بن عبد الله
ان النبى صلى الله عليه وسلم قرا قوله تعالى واذا سالك
عبادى عنى فانى قريب اجيب دعوة الداعى اذا دعان
الاية فقال صلى الله عليه وسلم اللهم انك
امرت بالدعاء وتوكلت بالاجابه لبيك اللهم لبيك
لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك
لا شريك لك اشهد انك فرد احد صمد لم يلد ولم يولد
ولم يكن له كفوا احد واشهد ان وعدك حق ولقاءك

حق والجنة حق والنار حق وان الساعة اتية لا ريب فيها
وان الله يبعث من في القبور ٥ هذا ما ورد في الحث على الدعاء

واما ما ورد في نفع الدعاء
ودفعه للبلاء

روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان
انواع البر كلها نصف العبادة والنصف الاخر الدعاء ٥
وعن عايشة رضي الله عنها انها قالت قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا ينفع حذر من قدر والدعاء ينفع مما نزل
ومما لم ينزل وان الدعاء ليلقا البلاء فيعتلجان الى يوم
القيامة ٥ وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الدعا ينفع مما نزل ومما لم ينزل وان الدعاء
ليرد القضاء المبرم وان الدعاء والبلاء ليلتقيان بين
السماء والارض فلا يزال احدهما يدفع صاحبه الى يوم
القيامة ٥ وعن سلمان الفارسي قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يرد القضاء الا الدعاء ولا يزيد
في العمر الا البر ٥ وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال

قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعاء سلاح
المومن وعماد الدين ونور السموات والارض ٥

وأما ما ورد في الإلحاح في
الدعاء وهيأة الذلة والإنابة

قال الله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب
المعتدين ٥ وعن عايشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله يحب الملحين في الدعاء وعن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادعوا الله
وانتم موقنون بالاجابة واعلموا ان الله عز وجل لا يستجيب دعاء
من قلب ساه لاه ٥ وعن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يرفع يديه في الدعاء حتى يبان بياض ابطيه ٥ وعن ابن عباس قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا جعل باطن كفيه
الى وجهه وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سلوا
الله ببطون اكفكم ولا تسالوه بظهورها فاذا فرغتم فامسحوا
بها وجوهكم ٥ وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان ربكم عز وجل حيي كريم يستحيي

ان يرفع العبد يديه فيردهما صفرا لا خير فيهما فاذا رفع احدكم يده فليقل يا حي لا اله الا انت يا ارحم الراحمين ثلاث مرات ثم اذا رد يده فليفرغ ذلك الخير على وجهه وعن عمر رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مد يديه في الدعاء لم يردهما حتى يمسح بهما وجهه وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الاخلاص هكذا ورفع اصبعا واحدة من اليد اليمنى والدعاء هكذا وجعل بطونهما مما يلي السماء والابتهال هكذا ومد يديه شيئا وجعل ظهر الكف مما يلي السماء ٥ وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فاكثروا الدعاء ٥

واما ما ورد من كراهية استعجال

الاجابة ورفع البصر والسجع في الدعاء

قال الله تعالى بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يستجاب لاحدكم ما لم يعجل

فيقول قد دعوت فلم يستجب لي ٥ وعنه صلى الله عليه وسلم لا يزال العبد بخير ما لم يستعجل قالوا وكيف يستعجل قال يقول قد دعوت الله مرارا فلا اراه يستجيب لي ٥ وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لينتهين اقوام عن رفع ابصارهم عند الدعاء في الصلاة الى السماء او لتخطفن ابصارهم وعن ابن عباس انه قال اياك والسجع في الدعاء فاني عهدت النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه لا يفعلون ذلك ٥

واما ما ورد في من تجاب دعواتهم

قال الله عز وجل أمن يجيب المضطر اذا دعاه وقال تعالى واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه ٥ وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال خمس دعوات لا ترد دعوة الحاج حتى يصدر ودعوة الغازي حتى يرجع ودعوة المظلوم حتى ينتصر ودعوة المريض حتى يبرا ودعوة الاخ لاخيه بالغيب اسرع هولاي الدعوات اجابة دعوة الاخ لاخيه بالغيب ٥ وعن ابي هريرة ان النبي صلى الله

الله عليه وسلم قال ثلاث دعوات مستجابات لا شك
فيهن دعوة الوالد ودعوة المسافر ودعوة المظلوم
وفي حديث اخر دعوة الصايم بدل دعوة الوالد ٥
وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لمعاذ حين بعثه الى اليمن انك تاتي قوما اهل
كتاب فاتق دعوة المظلوم ٥ وعنه صلى الله عليه
وسلم الامام العادل لا ترد دعوته ٥ وقال
صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا ترد دعوتهم امام مقسط
ودعوة الصايم ودعوة المظلوم يفتح لها ابواب السما
ويقول الله عز وجل لانصرنك ولو بعد حين ٥
وعنه صلى الله عليه وسلم دعاء الوالد لولده مثل
دعاء النبي لامته ٥ وعن عبد الله بن عمرو بن العاص
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اسرع الدعاء اجابة دعوة غايب لغايب ٥
وعن ابي الدردا رضي الله عنه عنه صلى الله عليه
وسلم انه قال دعوة الرجل لاخيه بظهر الغيب
تعدل سبعين دعوة مستجابة ويوكل الله عز وجل

ملكا يقول امين ولك بمثل ما دعوت ٥ وعن
جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما من مومن يدعو لاخيه المومن بظهر
الغيب الا قال له ملك عن يمينه وملك عن شماله
ولك مثله ٥ وعن ابي امامه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم حامل القران له دعوة مستجابه
وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
اذا دخلت على المريض فسله يدعو لك فان دعاوه
كدعاء الملايكة ٥ وعن انس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من الهم الدعاء لم
يحرم الاجابه لان الله تعالى يقول ادعوني استجب
لكم ومن الهم التوبه لم يحرم القبول لان الله تعالى
يقول وهو الذي يقبل التوبه عن عباده ومن
الهم الشكر لم يحرم الزياده لان الله تعالى
يقول لين شكرتم لازيدنكم ومن الهم الاستغفار
لم يحرم المغفره لان الله تعالى يقول استغفروا ربكم انه كان
غفارا ومن الهم النفقة لم يحرم الخلف لقوله تعالى

وما انفقتم من شيء فهو يخلفه ٥

ذكر الاوقات التي ترجا فيها اجابة الدعاء

قال الله عز وجل ومن الليل فتهجد به نافلة
لك وقال تعالى ان ناشئة الليل هي اشد وطا
واقوم قيلا ٥ وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل الله
حين يبقى ثلث الليل الى السماء الدنيا فيقول
من يسالني فاعطيه من يدعوني فاستجيب له ومن
يستغفرني فاغفر له ٥ وعنه صلى الله عليه وسلم
تفتح ابواب السماء ويستجاب دعاء المسلم عند
اقامة الصلاة وعند نزول الغيث وعند زحف
الصفوف في سبيل الله وعند رؤية الكعبة
وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال اذا فاءت الافياء
وهبت الرياح فارفعوا الى الله حوائجكم فانها ساعة
الاوابين انه كان للاوابين غفورا ٥ وعن ابي امامة

قال قلت يا رسول الله اي الدعاء اسمع قال
جوف الليل وادبار المكتوبات ٥ وعن ابن عمر قال
افضل الساعات مواقيت الصلاة فادعوا فيها ٥ وعن
ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم خير يوم طلعت
فيه الشمس يوم الجمعة ان فيه لساعة لا يوافقها عبد
يصلي يسال الله فيها خيرا الا اعطاه اياه ٥ وقد اختلف
في ابتداء وقت هذه الساعة فقيل اول ساعة من طلوع
الشمس وقيل اخر ساعة من غروبها وقيل
عند جلوس الامام على المنبر وقيل من الزوال الى ابتداء
الصلاة وقيل من بعد العصر الى الغروب وقيل
انها تنتقل في ساعات اليوم كما تنتقل ليلة القدر في
شهر رمضان ٥ وروي عن ابي بردة بن ابي موسى الاشعري
قال قال لي عبد الله بن عمر اسمعت اباك يحدث
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في شان ساعة
الجمعة قال نعم سمعته يقول سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول هي ما بين ان يجلس الامام الى ان يقضي
الصلاة ٥ وعن فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم

عن أبيها صلى الله عليه وسلم أنه قال إن في الجمعة لساعة
لا يوافقها مسلم يسأل الله فيها خيراً إلا أعطاه إياه
فقلت يا أبه أي ساعة هي قال إذا تدلى نصف الشمس
للغروب فكانت فاطمة رضي الله عنها إذا كان يوم الجمعة
تأمر غلاماً لها يقال له زيد يرصد لها الشمس فإذا تدلى
نصف الشمس للغروب أعلمها فتقوم فتدخل المسجد فتدعو
حتى تغرب الشمس وتصلي ه وحيث ذكرنا هذه
المراتب فلنذكر الأدعية المنصوص عليها ه

ذكر دعوات ساعات

الأيام السبعة ولياليها

قد أورد الشيخ أبو العباس أحمد بن علي بن يوسف
القرشي البوني رحمه الله تعالى دعوات الساعات
في اللمعة النورانية فبدأ بيوم الأحد وذكر دعاء
كل ساعة منه ثم ذكر يوم الاثنين فقال ساعة كذا
يدعا فيها بدعاء ساعة كذا من يوم الأحد ثم ذكر يوم
الثلاثا فقال ساعة كذا منه يدعا فيها بدعاء ساعة

كذا من يوم الاثنين وكذلك في بقية ساعات الأيام
والليالي يذكر كل ساعة ويحيل في دعائها على ساعة
من اليوم أو الليلة التي قبلها فرأيت أن الراغب في
الدعاء يحتاج في معرفته إلى كشف طويل وتحقيق إلى
أن يصل إلى تلك الساعة من يوم الأحد وربما تعذر ذلك
على كثير من الناس فرتبت الأدعية على ما يتفق إن شاء الله
تعالى عليه ليسهل على المتناول طريقها ويدنو من
المتناول تحقيقها فقلت وبالله التوفيق

دعاء يدعا به في الساعة الأولى

من يوم الأحد وفي الثامنة من ليلة الاثنين وفي
العاشرة من يوم الاثنين وفي الخامسة من ليلة
الثلاثا وفي السابعة من يوم الثلاثا وفي الثانية
من ليلة الأربعاء وفي الرابعة من يوم الأربعاء
وفي الحادية عشر من ليلة الخميس وفي الأولى من يوم
الخميس والحادية عشر من ليلة الجمعة والعاشرة من
يوم الجمعة وفي الثامنة من ليلة السبت وفي السابعة

من يوم السبت وفي الخامسة من ليلة الأحد **وهو**

رب اغمسني في بحر نور هيبتك حتى اخرج منه وفي وجهي شعاعات هيبة تخطف ابصار الحاسدين من الجن والانس بتعميم عن رمي سهام الحسد في قرطاس نعمتي واحجبني عنهم بحجاب النور الذي باطنه النور وظاهره النار اسالك باسمك النور وبوجهك النور يا نور النور ان تحجبني في نور اسمك بنور اسمك حجابا يمنعني من كل نقص مانع مني جوهرا او عرضا انك نور الكل ومنور الكل بنورك ٥ قال البوني يدعوا بهذا الدعاء ثماني واربعين مرة في هذه الساعة على وضوء بعد صلاة ركعتين فيما يتعلق بسؤال الهيبة واقامة الكلمة وقهر العدو ويناسب هذا الدعاء من القران قوله تعالى الله نور السموات والارض الاية قال من قرا هذه الاية هذا العدد المقدم في بيت مظلم وعيناه مغلوقتان يشاهد انوارا عجيبة يملا قلبه وان استدام ذلك يسكن له من عالم الجبس وهو ذلك يصلح لارباب الهمم واهل الخلوات وكاتبه وحامله يظهر له زيادات في قوى نفسه وقهر

عدوه وخصمه لم يكن يعهدها من قبل ومن امكنه ان يداوي به العلل الكاينه في الراس خصوصا من البروده وجد تاثير ذلك لوقته ٥

دعائه يدعا به في الساعة الثانية

من يوم الأحد والتاسعة من ليلة الاثنين وفي الحادية عشر من يوم الاثنين وفي السادسة من ليلة الثلاثا وفي الثامنة من يوم الثلاثا وفي الثالثه من ليلة الاربعاء وفي الخامسة من يوم الاربعا وفي الثانيه عشر من ليلة الخميس وفي الحادية عشر من يوم الجمعة وفي التاسعة من ليلة السبت وفي الثامنة من يوم السبت وفي السادسة من ليلة الاحد ٥

وفي الثانية من يوم الخميس وفي الثانية عشر من ليلة الجمعة

وهو

رب فرحني بما ترضى به عني فرجا يبعثني بحبل المساد حتى لا ينشط شي من وجودي الا بما ينشطه خودل العلي رب فرحني بنيل المراد منك بفناء ارادتي منه

نبسط

حى لا يكون في كوني ارادة الا ارادتك محفوظة من
عوارض التكوين وابهج بذلك في سرسماء الامزاج في
الوجودين بروق الباطن والظاهر انك باسط الرزق
والرحمة ياذا الجود الباسط ياذا البسط والجود ٥
هذا الذكر من ذكره في ساعة من هذه الساعات سبعا
واربعين مرة اذهب الله تعالى عن قلبه الحزن وعن صدره
الحرج والضيق ونفى عنه كل هم وغم وبه يدعوا
المسجونون والماسورون والمحزونون يفرج الله تعالى
عنهم وذلك بعد صلاة تسليمتين والاية
المناسبة لهذا القسم فرحين بما اتاهم الله من فضله
الاية ٥ قال النوري يقدم على ذكر هذه الاية اللهم
اجعلني من الفرحين بما اتاهم الله من فضله يقول ذلك
بعدد الذكر الاول مثل العدد المذكور يرى المهموم من
فضل الله تعالى به عجبا ويزداد ذووا السرور سرورا
لا يعرف سببه ويصلح هذا الذكر لارباب القبض
من اهل الخلوات فانهم يستريحون منه انسا في خلواتهم
ومخاطبات بالفاظ مختلفة بقدر القبض والمقام والسبب

قل بفضل الله وبرحمته الاية

نور

يعرف ذلك من كانت له احاطة بكشف اسرار الدعوات والاسماء

دعاء بدعا بة في الساعة الثالثة

من يوم الاحد والعاشرة من ليلة الاثنين وفي
الثانية عشر من يوم الاثنين وفي الساعة من ليلة
الثلاثا وفي التاسعة من يوم الثلاثا وفي الرابعة من
ليلة الاربعاء وفي السادسة من يوم الاربعاء وفي
الاولى من ليلة الخميس وفي الثالثة من يوم الخميس
وفي الاولى من ليلة الجمعة وفي الثانية عشر من يوم
الجمعة وفي العاشرة من ليلة السبت وفي التاسعة
من يوم السبت وفي السابعة من ليلة الاحد ٥

وهو

رب قلبني في اطوار معارف اسمائك تقليبا يشهدني
في ذروة وجودي ما اودعته من ذروات وجودي
الملك والملكوت حتى اعاين سر تبيان سر قدرتك في
معالم المعلومات فلا يبقى معلوم الا ويبدي سر
دقيقة منه مجرد به بيد كمال سدوا الكمال ونور

دارات

الطلوع اذهب ظلمة الاكدار حتى ابصر في المهج
سبحات المحبة الذات المحب المحبوب يا مقلب القلوب ٥
قال من دعا بهذا الاسم والذكر ستة عشر مرة
بعد صلاة بثلاث تسليمات ملأ الله قلبه كل من خاطره
فيه ينقص الى كل خاطر فيه كمال وتصلح لارباب
الاستخارات وفيه لسرعة قضاء الحاجات معنى بديعا
والاية المناسبة له قوله الحق يكور الليل على النهار
الى اخر الاية وقوله تعالى فان مع العسر يسرا ان
مع العسر يسرا الاية وما يناسب ذلك من القران ٥
وهو ذكر يصلح لارباب القلوب من تكرار الخواطر
والوساوس وله في تقلب الاحوال امور عجيبة عظيمة
لمن فهم ذلك وكذلك من كتب الذكر كله وعلقه عليه
عصمه الله في تقلباته من الافات حتى في امور دنياه واخرته

دعائه بدعائه في الساعة الرابعة

من يوم الاحد وفي الحادية عشر من ليلة الاثنين وفي
الاول من يوم الاثنين وفي الثامنة من ليلة الثلاثا وفي

بلغ مقابلة

العاشرة من يوم الثلاثا وفي الخامسة من ليلة الاربعا
وفي السابعة من يوم الاربعا وفي الثانية من ليلة الخميس
وفي الرابعة من يوم الخميس وفي الثانية من ليلة الجمعة
والاول من يوم الجمعة وفي الحادية عشر من ليلة السبت
وفي العاشرة من يوم السبت وفي الثامنة من ليلة
الاحد ٥

وهو

رب قابلني بنور اسمك مقابلة يملا وجودي
ظاهرا وباطنا حتى يمحو اسي خطوط الاشكال كلها
فيبدوا لي في وجودي ومن وجودي سر ما كتبته فلم
تقدر لي من كل مستودع في مستقر ومستقر في
مستودع فلا يغيب عني ما غاب عني فانظرني بك
وانظر من سواي بنور اياتك فارى الكمال المطلق
في الملك المطلق يا مودع الانوار قلوب عباده
الابرار يا سريع يا قريب ٥ قال من دعا بهذا الدعا
في ساعة من هذه الساعات ست عشرة مرة ثم قصد
اي حاجة اراد اسرع الله تعالى قضاها ونماله ما يملكه
من مال او جاه او جال او مقام ومن خاصية هذا الذكر

بنور اسمك
مودع
مودع
بنور اسمك

وضع البركة في اي شيء وضع عليه ٥ ويصلح هذا الذكر
لطالبي المكاشفات من ارباب الخلوات فانهم اذا داوموا هذا
الذكر القي اليهم الخاطر الفصيح قال وان اضيف له
ياسريع يا قريب يا انيس ظهر له ما يريد من كشف العواقب
في الافعال المرتبطة بعالم الغيب والشهادة ٥

دعا يدعا به في الساعة الخامسة

من يوم الاحد وفي الثانية عشر من ليلة الاثنين وفي
الثانية من يوم الاثنين وفي التاسعة من ليلة الثلاثا
وفي الحادية عشر من يوم الثلاثا وفي السادسة من
ليلة الاربعاء وفي الثامنة من يوم الاربعاء
وفي الثالثة من ليلة الخميس وفي الخامسة من يوم
الخميس وفي الثالثة من ليلة الجمعة وفي الثانية من
يوم الجمعة وفي الثانية عشر من ليلة السبت وفي
الحادية عشر من يوم السبت وفي التاسعة من ليلة
الاحد ٥ **وهو**
ربنا اسالك سدادا وحاجا نقوى به قواي سعوى

الكلية والجزئية حتى اقهر مبادي بغي كل نفس
قاهرة فتنقبض لي رقابها انقباضا تسقط به قواها
فلا يبقى في الكون ذو روح الا ونار القهر اخمدت
سطوته يا شديد يا ذا البطش يا قهار يا جبار
اسالك بما اودعته عزرائيل من قوى اسمائك
القهرية فانفعلت له النفوس بالقهر اكسني ذلك
السر في هذه الساعة حتى الين به كل صعب واذل به
يا متين كل منيع بقوتك يا ذا القوة المتين ٥ قال
من دعا بهذا الدعا في ساعة من هذه الساعات
تسعا وثمانين مرة ثم دعا على ظالم اخذ لوقته وذلك
بعد صلاة خمس تسليمات بالفاتحة لا غير وتناسب
هذا الدعا من اي القرآن العظيم وكذلك اخذ ربك
اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد قال في
هذا الذكر قمع الجبابرة وقطع دابر الظالمين وخراب
ديار المارقين وما شابه ذلك وهو ذكر يليق
بالسالكين في مبادي الرياضات والمتمسين في
مقامات التجلي في الخلوة وهو من الاسرار العجيبة

ولا يذكره من غلبته الشيخوخة الا وجد في قلبه خفقانا
بالخاصية ولا يذكره محموم الا برئ من حماه لوقته
وان كتبه وعلقه عليه دامت صحته ه

دعاء يدعا به في الساعة السادسة

من يوم الاحد وفي الاولى من ليلة الاثنين وفي الثالثة
من يوم الاثنين وفي العاشرة من ليلة الثلاثا وفي التاسعة
عشر من يوم الثلاثا وفي السابعة من ليلة الاربعاء
وفي التاسعة من يوم الاربعاء وفي الرابعة من ليلة
الخميس وفي السادسة من يوم الخميس وفي
الرابعة من ليلة الجمعة وفي الثالثة من يوم
الجمعة وفي الاولى من ليلة السبت وفي التاسعة عشر
من يوم السبت ه وفي العاشرة من ليلة الاحد

وهو

رب صفني صفا من صفته بعنايتك من بعض
التلوين حتى تتجلى في مراة قلبي وتستوي بنفسي كل
اسم انطبع في قوة جبرائيل وتقوى به على كشف ما

في

210

في اللوح من اسرار اسمائك وبجامع رسائلك فكل
نفس منفوسة امتدت لها من دقائقه دقيقة طرفها
منه والثاني لمن هو به وبجامع هذه الدقائق في دقيقة
الاسم الجبرائيل العالم العليم العلام يا ذا الكرم
الذي علم بالقلم فمواد الوحي والالهام والتحديث
والفهم يسري نفحة منه في هذه الساعة الى مثلها
الهي منطقني بالرقيقة العظمى منه حتى القي عليه ما
به تلقى مما املاه به وجودي بلا امثال لغيبه — لغلبه لعبره
حتى ابلغ منها فانك مدد جبرائيل برسائلك انك
علام الغيوب ه قال من دعا به خمسا وعشرين مرة
في ساعة من هذه الساعات الهمه رشده في عواقب
اموره والاسم اللائق بهذا الدعاء
يا علام الغيوب يا عالم الخفيات وما شاكل
هذا النمط من الاسماء ه ومن القران العظيم
وعنده مفاتح الغيب الاية قال وهو من الكبريت
الاحمر وبعضه من الدرياق الاكبر ه وهذا الذكر
للذين فتح عليهم باب من المعارف فانه مهما استدامه

ألهم قلبه العلوم جليله وخاطب في نفسه ما القاه من
وحي الالهام وخاطبه الحيوان بمعنى يفهمه فيستفيد علوما
عظيمة تعرف ذلك ارباب المنازلات بفهم الحديث ٥

دعاء يدعا به في الساعة السابعة

من يوم الاحد وفي الثانيه من ليلة الاثنين وفي الرابعة
من يوم الاثنين وفي الحاديه عشر من ليله الثلاثا وفي
الاولى من يوم الثلاثا وفي الثامنة من ليلة الاربعا وفي
العاشره من يوم الاربعا وفي الخامسة من ليله الخميس
وفي السابعة من يوم الخميس وفي الخامسة من ليله الجمعة
وفي الرابعة من يوم الجمعة وفي الثانيه من ليله السبت
وفي الاولى من يوم السبت وفي الحادية عشر من ليلة
الاحد **وهو**

رب اوقفني موقف العز حتى لا اجد في ذرة ولا
رقيقة ولا دقيقة الا وقد غشاها من عزه عزك
ما منعها من الذل لغيرك حتى لا اشهد ذلك من سوى
لعزتك مؤيدا مؤيدا برفقه من الرعب تخضع له

كل

كل شيطان مريد وجبار عنيد وابق على ذل العبودة
في العزة بقا تبسط لسان الاعتراف وتقبض
لسان الدعوى انك العزيز الجبار المتكبر القهار
قال من دعا بهذا الدعا في هذه الساعة او في
ساعة من هذه الساعات ست عشرة مرة بعد صلاة
وحضور قلب نصر على اي عدو قصده ظاهرا وباطنا ٥

دعاء يدعا به في الساعة الثامنة

من يوم الاحد وفي الثالثه من ليله الاثنين وفي الخامسة
من يوم الاثنين وفي الثانيه عشر من ليله الثلاثا وفي الثانيه
من يوم الثلاثا وفي التاسعة من ليله الاربعا وفي الحادي عشر
من يوم الاربعا وفي السادسة من ليله الخميس وفي
الثامنه من يوم الخميس وفي السادسه من ليله الجمعة
وفي الخامسة من يوم الجمعة وفي الثالثه من ليلة السبت
وفي الثانيه من يوم السبت وفي الثانيه عشر من
ليله الاحد ٥ **وهو**

الهي اطلع على وجودي شمس شهودي منك في

محو ودي

الاكوان والالوان حتى امشي بما اشهدتني في افاق
الملكوت فانكشف منه معنى كلمة التلوين منفعل في
كل مكون انفعاله للكلمة ماذلك الذي سحرت به ما في
الوجودين بلا ظلمة وضع ولا ظلمة طبع انك منور الكل
بكلك ومنير الانوار بنورك الذي صدوره عن اسمك ومنور
النور والظاهر والحي والقيوم كرسي هالك الاوجهه
قال البوني لا يذكر احد هذا الذكر في ساعة من
هذه الساعات سبعا واربعين مرة الا كساه الله نورا
يجد ذلك في نفسه ويسر الله عليه المقسوم من الرزق
ويسري كلمته في الاسباب سريانا عجيبا وهو ذكر
نصلح لارباب المكاشفات بيت لهم بما يكاشفون ٥

دعاء يدعا به في الساعة التاسعة

من يوم الاحد وفي الرابعة من ليلة الاثنين وفي السادسة
من يوم الاثنين وفي الاولى من ليلة الثلاثا وفي الثالثة من
يوم الثلاثا وفي العاشرة من ليلة الاربعا وفي الثامنة عشر
من يوم الاربعا وفي السابعة من ليلة الخميس وفي

التاسعة من يوم الخميس وفي السابعة من ليلة الجمعة
وفي السادسة من يوم الجمعة وفي الرابعة من ليلة السبت
وفي الثالثة من يوم السبت وفي الاول من ليلة الاحد

وهو

الباب سيدي ادخلني في بواطن رياض اسمك من بابك
الخاص الذي لا يحجب بنور ولا بظلمة ولا شي منه ولا
شي خارج عنه واطلق يد قواي في نيل النعمة والهني
بتحقيق ذوق كل مذوق منه حتى اكون بك فيه والون
فيه بك متمتعا منك وبك رب انك لطف عطوف
رحيم رحمان ٥ قال هذا الذكر خاصيته يجلب
الفرح ويذهب الحزن ويطيب الوقت ويجلوا الكرب
ومن دعا به اربعين مرة في ساعة من هذه الساعات
على طهارة واستقبال فرج به كربه وانجلا غمه ٥

دعاء يدعا به في الساعة العاشرة

من يوم الاحد وفي الخامسة من ليلة الاثنين وفي السابعة
من يوم الاثنين وفي الثانية من ليلة الثلاثا وفي

الرابعة من يوم الثلاثا وفي الحادية عشر من ليلة الاربعا
وفي الاولى من يوم الاربعا وفي الثامنة من ليلة الخميس
وفي العاشرة من يوم الخميس وفي الثامنة من ليلة الجمعة
وفي السابعة من يوم الجمعة وفي الخامسة من ليلة
السبت وفي الرابعة من يوم السبت وفي الثانية من
ليلة الاحد ٥

وهو

يا من نسبة العلوم العلمية نسبة لا شي لشي لا يتناهى
اظهرت الحروف بالقلم فكان لها تصريف في الواح
الملكوت وام لها مقام مخارج الحروف من الحلق والصدر
واللها واللسان كل جنس صدر عنه اسم لا يعلم
تركيبه سوى ملك قلمك وكل نوع صدر عنه
مركبًا فلوح اسرافيل اظهره بقوة ما في احاد كلياته
من جزئيات تراكيبه اسالك بهذا السر الخفي الذي
وقف العقل دونه وبقدم اليك السر بسر او دعته
فيه يوم امكان وجوده اسالك كشف حجاب الغيب
حتى اعاين الغيب بما به حيي الروح النامي يا حي يا ه
يا هو يا انت يا مهيمن يا خالق يا بارى انت هو ٥ فالـ

صرف

وجد عنه

النون

النون هذا الذكر من ذكره في ساعة من هذه الساعات مائة
مرة بسرله قضا اي حاجة بصدها بغير مشقة ٥

دعا بدعا به في الساعة الحادية عشر

من يوم الاحد وفي السادسة من ليلة الاثنين وفي الثامنة
من يوم الاثنين وفي الثالثة من ليلة الثلاثا وفي الخامسة
من يوم الثلاثا وفي الثانية عشر من ليلة الاربعا وفي
الثانية من يوم الاربعا وفي التاسعة من ليلة الخميس
وفي الحادية عشر من يوم الخميس وفي التاسعة من
ليلة الجمعة وفي الثامنة من يوم الجمعة وفي السادسة
من ليلة السبت وفي الخامسة من يوم السبت وفي الثالثة
من ليلة الاحد ٥

وهو

يا من لوجوده العلي باعتبار حكمته الى كل موجود حصل
من وجوده اسم يليق به هو مفتاحه الخاص ومعناه
المغيب وحقيقته الوجودية وسره القابل فما في
الاكوان جوهر فرد من جواهر اجاد العالم العلوي
والسفلي الا ومقاليد احكامه متعلقة باسم من اسمائه

واحتماعها برقائقها بسدا اسمك الذي استاثرت به عن
جميع خلقك فلم تظهر لهم الا ما ناسب الافعال
فاسماؤك التي لا تحصى ومعلوماتك لا نهاية لها اسالك
غمسة في بحر هذا النور حتى اعود الى الكمال الاول
فاتصرف في الكون باسم الكمال تصرفا ينفي النقص
بالوقوف على عبودية النقص انك المعز المذل
اللطيف الخبير العدل المجيب ٥ قال من ذكر
هذا الذكر ست عشرة مرة في ساعة من هذه الساعات
ثم سال الله تعالى فمن ساله فيها رزقا وتيسير اسباب
وسكون بحر هايل وسلطان غاضب ونفس متمردة
من شيطاني الانس والجن وما ناسب ذلك الا
اجيب له لوقته وذلك على طهارة وصلاة وجمع
همة في موضع خال من الاصوات ٥

دعا يدعا به في الساعة الثانية عشر

من يوم الاحد والسابعة من ليلة الاثنين والتاسعة من
يوم الاثنين وفي الرابعة من ليلة الثلاثا وفي

السادسة

السادسة من يوم الثلاثا وفي الاولى من ليلة الاربعا وفي
الثالثة من يوم الاربعا وفي العاشرة من ليلة الخميس وفي
الثانية عشر من يوم الخميس وفي العاشرة من ليلة
الجمعة وفي التاسعة من يوم الجمعة وفي السابعة من ليلة
السبت وفي السادسة من يوم السبت وفي الرابعة
من ليلة الاحد ٥ وهو
تعاليت يا من تقاصر كل فكر عن حصر معنا من معاني
اسمائه فكل علو ورفعة من دون ذلك العلو والرفعة
صدوره ظاهرا وباطنا تقدس مجدك يا من استار
عرشه اطهر منها كبرياؤه وتمجده اسالك بالصفات
التي لا تعلق لها بموجود يا ذا العظمة والكبريا والجلال
والجمال والبهاء اسالك الانس بمقابلات سر القدر
انسا يمحوا اثار وحشة الفكر حتى تطيب وقتي بك
فاطيب بوقتي لك ولا يتحرك ذو طبع المخالفة الاصغر
لعظمتك وقصم بكبريائك انك جبار الارض والسماء
وقاهر الكل بقهرك يا مجيب ٥ قال المؤلف
من ذكر هذا الذكر تسعا وعشرين مرة في ساعة

من هذه الساعات ودعا كل لوقته ٥ فهذه
دعوات ساعات الايام والليالي ٥

ذكر ما يدعا به في المسآء

والصباح والغدو والرواح والصلاة
والصوم والجماع والنوم والورود والصدر
والسفر والحضر وغير ذلك

فاما ما يقال عند المسا والصباح

فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
لابي بكر الصديق رضي الله عنه وقد ساله فقال يا رسول الله
مرني بشي اقوله اذا اصبحت واذا امسيت فقال
قل اللهم عالم الغيب والشهاده فاطر السموات والارض
رب كل شي ومليكه اشهد ان لا إله الا انت اعوذ بك
من شر نفسي وشر الشيطان وشركه قلهن اذا
اصبحت واذا امسيت واذا اخذت مضجعك ٥
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اصبح يقول
اصبحنا على فطرة الاسلام وكلمة الاخلاص ودين

نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وملة ابينا ابرهيم حنيفا وما
كان من المشركين ٥ وكان صلى الله عليه وسلم اذا
اصبح قال اصبحنا واصبح الملك والكبريا
والعظمة والخلق والامر والليل والنهار وما سكن
فيهما من شي لله وحده لا شريك له اللهم اجعل
اول هذا النهار لنا صلاحا واوسطه فلاحا واخره
نجاحا اسالك خير الدنيا وخير الاخره يا ارحم
الراحمين ٥ وكان صلى الله عليه وسلم يقول
اذا اصبح اللهم بك اصبحنا وبك امسينا وبك نحيا
وبك نموت واليك النشور واذا امسا قال
اللهم بك امسينا وبك نحيا وبك نموت ٥ وعنه
صلى الله عليه وسلم انه قال من قال حين يصبح او يمسي
اللهم انت ربي لا إله الا انت خلقتني وانا عبدك انا
على عهدك ووعدك ما استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت
ابو بنعمتك وابو بذنبي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا
انت فمات من يومه او من ليلته دخل الجنة ٥ وعنه
صلى الله عليه وسلم انه قال من قال لا إله الا الله

وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء
قدير بعد ما يصلي الغداة عشر مرات كتب الله له عشر
حسنات ومحا عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات
وكن له عدل رقبتين من ولد اسمعيل وكن له حجابا من
الشيطان حتى يمسي فان قالها حين يمسي كان له مثل ذلك
وكن له حجابا من الشيطان حتى يصبح ٥ وفي رواية من قالها
في يوم مايه مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتب له مائة
حسنة ومحيت عنه مايه سيئة وكانت له حرزا من
الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يات احد بافضل مما
جا به الا رجل عمل اكثر منه ومن قال سبحان الله
وبحمده في يوم مايه مرة حطت خطاياه وان كانت مثل
زبد البحر ٥ وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال من
قال حين يمسي اعوذ بكلمات الله التامات كلها من شر ما
خلق لم يضره لدغة عقرب حتى يصبح ٥ وعنه صلى الله عليه
وسلم من قال حين يصبح في اول يومه او في اول ليلته
بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الارض ولا في السماء
وهو السميع العليم لا تاثم يضره شيء في ذلك اليوم او تلك

الليله ٥ وعنه صلى الله عليه وسلم من قال اذا اصبح بسم الله
العلي الاعلى الذي لا ولد له ولا صاحبة ولا شريك اشهد ان نوحا
رسول الله وان ابرهيم خليل الله وان موسى نجي الله وان داود
خليفه الله وان عيسى روح الله وكلمته القاها الى مريم وان محمدا
رسول الله وخاتم النبيين لا نبي بعده لم تلسعه حية ولا عقرب
ولم يخف من سلطان ولا كاهن ولا ساحر حتى يمسي وان
قالها اذا امسى لم يخف شيئا من ذلك حتى يصبح ٥

واما ما يقال عند النوم

روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا
اخذت مضجعك فتوضا وضوك للصلاة ثم اضطجع على شقك
الايمن ثم قل اسلمت وجهي اليك وفوضت امري اليك
والجات ظهري اليك رهبة ورغبة اليك لا ملجا
ولا منجا منك الا اليك اللهم امنت بكتابك الذي
انزلت ونبيك الذي ارسلت فان مت من ليلتك مت على
الفطرة واجعلهن اخر ما تكلم به قال البرا بن عازب
فرددتها على النبي صلى الله عليه وسلم فلما بلغت اللهم امنت
بكتابك الذي انزلت قلت ورسولك قال ونبيك الذي

اسلمت ٥ وعن عبد الله بن عباس ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان اذا قام من الليل يقول اللهم لك الحمد
انت نور السموات والارض ولك الحمد انت قيام السموات
والارض ومن فيهن انت الحق وقولك الحق ووعدك الحق
ولقاؤك حق والجنة حق والنار حق والساعة حق
اللهم لك اسلمت وبك امنت وعليك توكلت واليك
انبت وبك خاصمت واليك حاكمت فاغفر لي ما قدمت واخرت
واسررت واعلنت انت الهي لا اله الا انت ٥

واما ما يقال عند دخول المنزل والمسجد والخروج منهما

روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا
ولج الرجل بيته فليقل بسم الله اللهم اني
اسالك خير المولج وخير المخرج بسم الله ولجنا
وبسم الله خرجنا وعلى الله توكلنا ثم ليسلم على اهله ٥ وعنه
صلى الله عليه وسلم اذا دخل الرجل بيته فقال بسم الله قعد
الشيطان على الباب وقال ما من مقيل فهل من غداء فاذا
اتي بغدائه قال بسم الله قال لا من غداء ولا مقيل ٥

وعنه صلى الله عليه وسلم اذا خرج الرجل من بيته فقال
سبحان الله قال الملك هديت واذا قال لا حول ولا
قوة الا بالله قال الملك وقيت فاذا قال توكلت على الله
يقول الملك كفيت يقول الشيطان عند ذلك
كيف اعمل بمن كفي وهدي ووقي ٥ وعن ام سلمة قالت
ما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيته صباحا قط
الا قال اللهم اني اعوذ بك ان ازل او اضل او اظلم
او اجهل او يجهل علي ٥ وعنه صلى الله عليه وسلم ما
من مسلم خرج من بيته يريد سفرا او غيره فقال حين
يخرج بسم الله امنت بالله اعتصمت بالله توكلت على الله
لا حول ولا قوة الا بالله الا رزق خير ذلك المخرج ٥ وعن
ابي سعيد قال فضيل بن مرزوق احسبه رفعه قال
من قال حين يخرج الى الصلاة اللهم اني اسالك بحق
السائلين عليك وبحق ممشاي هذا اني لم اخرج اشرا ولا
بطرا ولا رياء ولا سمعة خرجت خوف سخطك وابتغاء مرضاتك
اسالك ان تنقذني من النار وان تغفر ذنوبي انه لا يغفر الذنوب
الا انت وكل الله به سبعين الف ملك يستغفرون له واقبل الله

وصرف عنه شر ذلك الخروج

عليه بوجهه حتى يفرغ من صلاته ٥ وعن فاطمة رضي الله عنها
قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال
بسم الله والسلام على رسول الله اللهم اغفر لي وافتح لي
ابواب رحمتك واذا خرج قال بسم الله والسلام على رسول الله
اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب فضلك ٥ وقال
صلى الله عليه وسلم اذا دخل احدكم المسجد فليقل اللهم
افتح لي ابواب رحمتك واذا خرج فليقل اللهم اني اسالك
من فضلك

واما ما يقال عند النداء

فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كان عند
الاذان فتحت ابواب السماء واستجيب الدعاء واذا كان
عند الاقامة لم ترد دعوة ٥ وعنه صلى الله عليه وسلم
من قال حين سمع المؤذن وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله رضيت بالله ربا وبمحمد
رسولا وبالاسلام دينا غفر له ذنبه ٥ وعنه صلى الله
عليه وسلم انه قال من سمع المؤذن فقال اللهم رب
هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة
والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته حلت له بلغ مقابلة

شفاعتي

التعشير الخامس

شفاعتي يوم القيامة ٥ وعنه صلى الله عليه وسلم اذا
سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فانه من
صلى علي مرة صلى الله عليه بها عشرا ٥

واما ما يقال عند دخول الخلا

فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل الخلا قال
اللهم اني اعوذ بك من الخبث والخبائث واذا خرج قال
غفرانك وفي لفظ اذا خرج قال الحمد لله الذي اذهب عني
الاذى وعافاني ٥ وعن انس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم
اذا دخل الخلا قال اللهم اني اعوذ بك من الرجس النجس
الخبيث المخبث الشيطان الرجيم واذا خرج قال
الحمد لله الذي اذهب عني الاذى وعافاني ٥

واما ما يقال عند الوضو وغسل الاعضا

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صلاة لمن لا وضوء له
ولا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه ٥ وعن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي
اذا توضات فقل بسم الله والصلاة على رسول الله ٥
وعن محمد بن الحنفية قال دخلت على والدي علي بن ابي طالب

رضي الله عنه وإذا عن يمينه إناء من ماء فسمى ثم سكب على يمينه ثم تمضمض فقال اللهم حصن فرجي واستر عورتي ولا تشمت بي الأعداء ثم تمضمض واستنشق وقال اللهم لقني حجتي ولا تحرمني رائحة الجنة ثم غسل وجهه وقال اللهم بيض وجهي يوم تسود الوجوه ولا تسود وجهي يوم تبيض الوجوه ثم سكب على يمينه فقال اللهم أعطني كتابي بيميني والخلد بشمالي ثم سكب على شماله وقال اللهم لا تعطني كتابي بشمالي ولا تجعلها مغلولة إلى عنقي ثم مسح برأسه وقال اللهم غشنا برحمتك فإنا نخشى عذابك اللهم لا تجمع بين نواصينا وأقدامنا ثم مسح عنقه فقال اللهم نجنا من مقطعات النيران وأغلالها ثم غسل قدميه فقال اللهم ثبت قدمي على الصراط يوم تزل فيه الأقدام ثم استوى قائما فقال اللهم كما طهرتنا بالماء فطهرنا من الذنوب ثم قال بيده هكذا يقطر الماء من أنامله ثم قال يا بني افعل كفعلي هذا فإنه ما من قطرة تقطر من أناملك إلا خلق الله منها ملكا يستغفر لك إلى يوم القيامة يا بني من يفعل كفعلي هذا تساقطت عنه الذنوب كما يتساقط الورق عن الشجر

يوم

يوم الريح العاصف ه وعن علي رضي الله عنه قال دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا علي إذا توضأت فقل اللهم إني أسألك تمام الوضوء وتمام مغفرتك ورضوانك وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من توضأ فأحسن وضوءه ثم قال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صادقا من قلبه فتح الله له ثمانية أبواب الجنة يدخل من أيها شاء ه وعن علي رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي إذا فرغت من وضوئك فقل أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين تخرج من ذنوبك كيوم ولدتك أمك ويفتح لك ثمانية أبواب الجنة فيقال ادخل من أيها شئت ه

وأما أدعية الصلاة

فهي إما أن تقع قبلها أو فيها أو بعدها

فأما ما يقال قبلها فقد روي عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال سألت عائشة أم المؤمنين بأي شيء كان نبي الله صلى الله عليه وسلم يفتتح الصلاة إذا قام من الليل

قالت اذا قام افتتح صلاته يقول اللهم رب جبريل وميكائيل
واسرافيل فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم
بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلفت فيه
من الحق باذنك انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم ٥

وأما ما يدعا به في نفس الصلاة

فقد روي عن عايشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا افتتح الصلاة رفع يديه حذو منكبيه ثم يقول
سبحانك اللهم وبحمدك تبارك اسمك وتعالى جدك ولا
اله غيرك ٥ وعن ابي هريرة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم
اذا كبر في الصلاة سكت هنيهة قبل ان يقرا فقلت يا رسول الله
بابي انت وامي ما تقول في سكوتك بين التكبير والقراءة قال اقول
اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب
اللهم نقني من الخطايا كما ينقى الثوب الابيض من الدنس
واغسلني من خطاياي بالثلج والماء والبرد ٥ وعن جبير
ابن مطعم انه راى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي قال فكبر
فقال الله اكبر كبيرا ثلاث مرات والحمد لله كثيرا ثلاث مرات
وسبحان الله بكرة واصيلا ثلاث مرات اللهم اني اعوذ بك

من

من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه ٥ قال 220
راويه عمرو بن مرة نفخه الكبر ونفثه الشعر وهمزه
الموتة وهي الجنون ٥ وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا افتتح الصلاة كبر ثم قال
وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا مسلما وما
انا من المشركين ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب
العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين اللهم
انت الملك لا اله الا انت انت ربي وانا عبدك ظلمت نفسي
واعترفت بذنبي فاغفر لي ذنوبي جميعا لا يغفر الذنوب الا انت
واهدني لاحسن الاخلاق لا يهدي لاحسنها الا انت واصرف
عني سيئها لا يصرف سيئها الا انت لبيك وسعديك والخير كله
في يديك وانا بك واليك تباركت وتعاليت استغفرك
واتوب اليك فاذا ركع قال اللهم لك ركعت وبك
امنت ولك اسلمت خشع لك سمعي وبصري ومخي وعظامي
وعصبي فاذا رفع راسه قال سمع الله لمن حمده ربنا
ولك الحمد ملء السموات والارض وما بينهما وملء ما شئت من
شيء بعد فاذا سجد قال اللهم لك سجدت وبك امنت

ولك اسلمت سجد وجهي للذي خلقه وصوره فاحسن صورته
وشق سمعه وبصره فتبارك الله احسن الخالقين فاذا فرغ
من الصلاة وسلم قال اللهم اغفر لي ما قدمت وما اخرت وما
اسررت وما اعلنت وما اسرفت وما انت اعلم به مني انت
المقدم وانت المؤخر لا اله الا انت وقد ورد في لفظ اخر
انه يقول اللهم اغفر لي اخر الدعاء بين التشهد والتسليم ٥
وعن حذيفة قال صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
سمعته يقول في ركوعه سبحان ربي العظيم وفي سجوده سبحان
ربي الاعلى وفي لفظ انه كان يقول ذلك ثلاث مرات ٥ وعن
عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في سجوده
وركوعه سبوح قدوس رب الملائكة والروح ٥ وعن
ابي سعيد الخدري كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رفع
راسه من الركوع قال ربنا لك الحمد ملء السموات وملء الارض
وملء ما شئت من شيء بعد اهل الثناء والمجد احق ما قال العبد
وكلنا لك عبد اللهم لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت
ولا ينفع ذا الجد منك الجد ٥ وعن النبي صلى الله عليه وسلم من
قال وهو ساجد ثلاث مرات رب اغفر لي لم يرفع راسه حتى

يغفر

يغفر له ٥ وعن ابن عباس رضي الله عنه قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القران
وكان يقول التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله
سلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته سلام علينا وعلى عباد الله
الصالحين اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله ٥
وروى السلام في الموضعين ٥ وعن عبد الله بن مسعود قال
كنا نقول في الصلاة خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم
السلام على الله السلام على فلان فقال لنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذات يوم ان الله هو السلام فاذا قعد احدكم في الصلاة
فليقل التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك
ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله
الصالحين فاذا قالها اصابت كل عبد صالح في السماء والارض
اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله ثم يتخير في
المسالة ما شاء ٥ وقد علم رسول الله صلى الله عليه وسلم
اصحابه الصلاة عليه وقد ساله كعب بن عجرة عنها فقال
قولوا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابرهيم
وال ابرهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى ال محمد كما

بارك على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد ٥ وعن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فرغ احدكم من التشهد
فليتعوذ بالله من اربع من عذاب جهنم وعذاب القبر وفتنة
المحيا والممات وشر المسيح الدجال ٥ وعن عبد الله بن عمرو بن
العاص ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله
علمني دعاء ادعو به في صلاتي وفي بيتي قال قل اللهم اني
ظلمت نفسي ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب الا انت فاغفر لي
مغفرة من عندك انك انت الغفور الرحيم ٥ وروي بعد قوله
من عندك وارحمني انك انت التواب الرحيم ٥

واما ما يدعا به بعد التسليم

فقد روي عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول دبر كل صلاة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك
وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير اللهم لا مانع لما
اعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد ٥ وعن
عبد الله بن الزبير قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
سلم من صلاته يقول بصوته الاعلى لا اله الا الله وحده
لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير لا حول

ولا

ولا قوة الا بالله ولا نعبد الا اياه له النعمة وله الفضل
وله الثناء الحسن لا اله الا الله مخلصين له الدين ولو كره
الكافرون ٥ وفي طريق اخر له الدين وهو على كل شيء قدير
وعن ام سلمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى الصبح
قال اللهم اني اسالك علما نافعا ورزقا طيبا وعملا متقبلا
وعن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم من قال حين ينصرف من صلاته
سبحان الله العظيم وبحمده لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
ثلاث مرات فانه مغفور له ٥ وعن ابي امامة الباهلي قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا آية الكرسي دبر كل صلاة
لم يمنعه من دخول الجنة الا ان يموت ٥ وعن انس بن مالك
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد بسط كفيه في دبر
صلاته ثم يقول اللهم الهي اله ابراهيم واسحق ويعقوب واله جبريل
وميكائيل واسرافيل اسالك ان تستجيب دعوتي وتعصمني في
ديني فاني مبتلى وتنالني برحمتك فاني مذنب وتنفي عني
الفقر فاني متمسكن الا كان حقا على الله ان لا يرد يديه
خائبتين ٥ وعن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من
قال دبر كل صلاة الحمد لله ثلاثا وثلاثين مرة وسبحان الله

ثلاثا وثلاثين مرة والله اكبر ثلاثا وثلاثين مرة وتمام المائة
لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو
على كل شيء قدير غفرت ذنوبه ولو كانت اكثر من زبد البحر ٥
وعن علي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
يقول في اخر وتره اللهم اني اعوذ برضاك من سخطك
واعوذ بمعافاتك من عقوبتك واعوذ بك منك لا احصي
ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك ٥ وعن الحسن بن علي
رضي الله عنهما علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمات
اقولهن في الوتر وفي لفظ في قنوت الوتر اللهم اهدني
فيمن هديت وعافني فيمن عافيت وتولني فيمن توليت وبارك لي
فيما اعطيت وقني شر ما قضيت انك تقضي ولا يقضى عليك وانه
لا يذل من واليت تباركت ربنا وتعاليت ٥ وعن ابي هريرة
قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على جنازة فقال
اللهم اغفر لحينا وميتنا وصغيرنا وكبيرنا وذكرنا وانثانا
وشاهدنا وغائبنا اللهم من احييته منا فاحيه على الايمان
ومن توفيته منا فتوفه على الاسلام اللهم لا تحرمنا اجره
ولا تضلنا بعده ٥ وعن علي رضي الله عنه قال دعاني رسول الله

صلى الله عليه وسلم فقال يا علي اذا صليت على جنازة رجل فقل
اللهم هذا عبدك ابن عبدك ابن امتك ماض فيه حكمك
خلقته ولم يك شيئا مذكورا نزل بك وانت خير منزول به
اللهم لقنه حجته والحقه بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وثبته
بالقول الثابت فانه افتقر اليك واستغنيت عنه كان
يشهد ان لا اله الا الله فاغفر له وارحمه ولا تحرمنا اجره ولا
تفتنا بعده اللهم ان كان زاكيا فزكه وان كان خاطيا فاغفر له
واذا صليت على جنازة امراة فقل اللهم انت خلقتها وانت
احييتها وانت امتها تعلم سرها وعلانيتها جئناك شفعاء لها
فاغفر لها وارحمها ولا تحرمنا اجرها ولا تفتنا بعدها واذا
صليت على جنازة طفل فقل اللهم اجعله لوالديه سلفا
واجعله لهما ذخرا واجعله لهما رشدا واجعله لهما نورا واجعله
لهما فرطا واعقب لوالديه الجنة ولا تحرمنا اجره ولا تفتنا
بعده ٥ وعن عوف بن مالك قال سمعت النبي صلى الله عليه
وسلم وصلى على جنازة يقول اللهم اغفر له وارحمه واعف
عنه وعافه واكرم نزله ووسع مدخله واغسله بماء وثلج
وبرد ونقه من الخطايا كما ينقى الثوب الابيض من الدنس

وابدله دارا خيرا من داره واهلا خيرا من اهله وزوجا خيرا
من زوجه وقه فتنة القبر وعذاب القبر وعذاب النار ٥
قال عوف فتمنيت لو كنت انا الميت لدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم

واما ما يقال عند رؤية الجنازة

والتلقين والدفن وما في ذلك من الاجر

روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من راى جنازة
فقال الله اكبر صدق الله ورسوله هذا ما وعدنا الله ورسوله
اللهم زدنا ايمانا وتسليما كتب له عشرون حسنة في كل يوم من
يوم يقولها الى يوم القيامة ٥ وقال صلى الله عليه وسلم
لقنوا موتاكم لا اله الا الله ٥ وقال صلى الله عليه وسلم
اذا وضعتم موتاكم في القبر فقولوا بسم الله وعلى ملة رسول الله
وعن ابن عمر انه كان اذا سوى على الميت التراب قال اللهم
اسلمه اليك الاهل والمال والعشيره وذنبه عظيم فاغفر
له ٥ وعن سعيد بن عبد الله الاودي قال شهدت ابا امامة
وهو في النزع فقال اذا انا مت فاصنعوا بي كما امرنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نصنع بموتانا امرنا فقال
اذا مات احد من اخوانكم فسويتم التراب على قبره فليقم احدكم

على راس قبره فليقل يا فلان بن فلانه فانه يسمعه ولا يجيبه ثم
يقول يا فلان بن فلانه فانه يستوي قاعدا ثم يقول يا
فلان بن فلانه فانه يقول ارشدنا رحمك الله ولكن لا
تشعرون فليقل اذكر ما خرجت عليه من الدنيا شهادة
ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وانك رضيت بالله ربا
وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا وبالقران اماما فان منكرا ونكيرا
ياخذ كل واحد منهما بيد صاحبه ويقول انطلق بنا ما نقعد عند
من لقن حجته فيكون الله حجيجه دونهما فقال رجل يا رسول الله
فان لم يعرف امه قال فينسبه الى حوا يا فلان بن حوا ٥

واما ما يقال عند زيارة القبور

عن عائشه رضي الله عنها انها تبعت النبي صلى الله عليه وسلم
الى زيارة البقيع فقال لها قولي السلام على اهل الديار من
المومنين والمومنات ويرحم الله المستقدمين منا والمستاخرين
وانا ان شا الله بكم لاحقون ٥ وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا اتى المقابر قال السلام عليكم اهل الديار من
المومنين والمسلمين وانا ان شا الله بكم لاحقون انتم
لنا فرط ونحن لكم تبع اسال الله العافيه لنا ولكم ٥

واما ما يقال عند الافطار من الصوم والاكل والشرب

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا افطر قال
اللهم لك صمنا وعلى رزقك افطرنا فتقبل منا انك انت
السميع العليم ٥ وعنه صلى الله عليه وسلم من قال
اللهم لك صمت وعلى رزقك افطرت وعليك توكلت
كتب له من الاجر بعدد من صام ذلك اليوم ٥ وعن انس بن
مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احدكم
لتوضع مائدة بين يديه فما تكاد ان ترفع حتى يغفر له قيل
يا رسول الله وكيف ذلك قال لانه يسمي الله اذا وضعت
المائدة واكل ويحمد الله اذا رفعت ٥ وعن عائشة ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال اذا نسي احدكم ان يذكر اسم الله في اول
طعامه فليقل بسم الله اوله واخره ٥ وعنه صلى الله عليه وسلم
من اكل طعاما ثم قال الحمد لله الذي اطعمني هذا الطعام ورزقنيه
بغير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا اكل قال الحمد لله الذي اطعم
وسقى وسوغه وجعل له مخرجا ومن رواية انس الحمد لله

الذي اطعمني وسقاني وهداني وكل بلاء حسن ابلاني الحمد لله
الرزاق ذي القوة اللهم لا تنزع منا صالحا اعطيتناه ولا
صالحا رزقتناه واجعلنا لك من الشاكرين ٥ وعنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اكل قال الحمد لله
الذي اطعمنا وسقانا واشبعنا وآوانا وكفانا ٥ وعن علي
رضي الله عنه قال دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا علي اذا شربت ماء فقل الحمد لله الذي سقانا ماء عذبا فراتا
برحمته ولم يجعله ملحا اجاجا بذنوبنا تكتب شاكرا ٥ وكان
صلى الله عليه وسلم اذا افطر عند اهل بيت قال لهم افطر عندكم
الصائمون واكل طعامكم الابرار ونزلت عليكم الملائكة
وروي وصلت عليكم الملائكة وذكركم الله فيمن عنده ٥

واما ما يقال عند لباس الثوب والباسه وعند النظر في المرآة والتسريح وفي المجلس

روى ابو سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان اذا استجد ثوبا سماه باسمه قميصا او ازارا او عمامة
يقول اللهم لك الحمد انت كسوتنيه اللهم اني اسالك من
خيره وخير ما صنع له واعوذ بك من شره وشر ما صنع له

وعن علي رضي الله عنه قال قال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا علي اذا لبست ثوبا فقل بسم الله
الحمد لله الذي كساني ما اواري به عورتي واستغني به
عن الناس لم يبلغ الثوب ركبتك حتى يغفر لك ٥ يا علي من
لبس ثوبا جديدا او كسا اسماله عريانا او مسكينا
كان في جوار الله وامنه وحفظه ما دام عليه منه سلك
وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من لبس ثوبا فقال
الحمد لله الذي كساني هذا ورزقنيه من غير حول
مني ولا قوة الا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر ٥
وعن ابن عباس رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم
اذا نظر في المراة يقول الحمد لله رب العالمين
الذي خلقني وسوى خلقي وجعلني بشرا سويا ولا حول
ولا قوة الا بالله قال ابن عباس فما تركتها منذ سمعتها
من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال لا يمس وجهه
من قالها سوء ابدا ٥ وعن علي رضي الله عنه قال دعاني
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا علي اذا نظرت
في المراة فقل اللهم كما حسنت خلقي فاحسن خلقي وارزقني

وعن الرضى علي بن موسى عن ابيه عن آبائه ابا فابا عن النبي
صلى الله عليه وسلم من امر المشط على راسه ولحيته في
كل يوم سبع مرات وقال في كل مرة سبحان الله العظيم
وبحمده لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم لم يقاربه ذنب
وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من جلس في
مجلس كثر لغطه فيه فقال قبل ان يقوم سبحانك اللهم
ربنا وبحمدك لا اله الا انت استغفرك واتوب
اليك غفر الله له ما كان في مجلسه ذلك ٥

واما ما يقال في المرض

والرقى والوسواس والحريق

عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان يقول للمريض بسم الله تربة ارضنا
وريقة بعضنا يشفى سقيمنا باذن ربنا ٥ وعن عثمان
ابن ابي العاص الثقفي قال قدمت على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وبي وجع قد كاد يبطلني فقال لي صلى الله عليه
وسلم اجعل يدك اليمنى عليه ثم قل بسم الله اعوذ بعزة الله
وقدرته من شر ما اجد سبع مرات ففعلت ذلك

يشفاني الله تعالى ٥ وعنه صلى الله عليه وسلم
من عاد مريضا لم يحضر اجله فقال عنده سبع مرات
اسال الله العظيم رب العرش العظيم ان يشفيك
الا عافاه الله من ذلك المرض ٥ وكان صلى الله عليه وسلم
اذا دخل على مريض وضع يده اليمنى على جبهته وقال
اذهب الباس رب الناس واشف انت الشافي شفاء لا
يغادر سقما ٥ وعن عبد الله بن مسعود انه قرا في اذن
مبتلا فافاق فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما قرات
في اذنه قال قرات افحسبتم انما خلقناكم عبثا الى
اخر السورة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو ان رجلا
مومنا قراها على جبل لزال ٥ وعن ابن عمر ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال من راى صاحب بلاء فقال
الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به وفضلني عليك
وعلى كثير ممن خلق عافاه الله من ذلك البلاء كائنا ما
كان ابدا ما عاش ٥ وعن عائشة قالت كان يرقي رسول الله
صلى الله عليه وسلم من العين فاضع يدي على صدره واقول
اذهب الباس رب الناس بيدك الشفاء ولا كاشف

له الا انت ٥ وعن ابن عباس رفع الحديث ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال هذه الكلمات دواء من كل داء
اعوذ بكلمات الله التامة واسمائه كلها عامة من
السامة والهامة وشر العين اللامة ومن شر حاسد
اذا حسد ومن شر ابي قترة وما ولد ثلاثون من الملائكة
اتوا ربهم عز وجل فقالوا وصب بارضنا فقال خذوا
تربة من ارضكم وامسحوا بوصبكم رقية محمد صلى الله عليه
وسلم من اخذ عليها صفدا او كتمها احدا فلا افلح ابدا ٥
وعن علي رضي الله عنه قال من يشتكي ضرسه فليأخذ
التراب من موضع سجوده ثم يمسح يده على الموضع الذي
يشتكي ثم يقول بسم الله والشافي الله ولا حول ولا
قوة الا بالله ٥ وعن ابي الدرداء انه اتاه رجل فذكر له
ان اباه احتبس بوله واصابته حصاة منعته البول
فعلمه رقية سمعها من النبي صلى الله عليه وسلم وهي
ربنا الله الذي في السماء تقدس اسمك امرك في السماء
والارض كما رحمتك في السماء فاجعل رحمتك في
الارض واغفر لنا حوبنا وخطايانا انت رب الطيبين

فأنزل بشفاءٍ من شفائك ورحمةً من رحمتك على الوجع
فيبرأ فأمره يرقيه بها فرقاه بها فبرأ ٥
وعن علي رضي الله عنه أن جبريل عليه السلام أتى النبي
صلى الله عليه وسلم فوافقه مغتمًّا فقال يا محمد ما هذا الغم
الذي أراه في وجهك قال الحسن والحسين أصابتهما عين
فقال يا محمد صدق العين فإن العين حق ثم قال أفلا
عوذتهما بهؤلاء الكلمات فقال وما هي يا جبريل فقال قل
اللهم ذا السلطان العظيم ذا المن القديم ذا الوجه الكريم
والكلمات التامات والدعوات المستجابات عافِ الحسن
والحسين من أنفس الجن وأعين الإنس فقالها النبي صلى الله
عليه وسلم فقاما يلعبان بين يديه فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لأصحابه عوذوا أنفسكم بهذا التعوذ فإنه لم يتعوذ المتعوذون
بمثله ٥ وعن علي قال دعاني النبي صلى الله عليه وسلم قال
أمانك من الحرق أن تقول سبحانك ربي لا إله إلا أنت
عليك توكلت وأنت رب العرش العظيم ٥ وعنه أيضًا قال
دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا علي أمانك
من الوسواس أن تقرأ وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين

بلغ مقابلة

الذين

رابع عشري الخامس

الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابًا مستورًا وإذا ذكرت ربك
في القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورًا ه

وأما ما يقال عند دخول السوق

وشراء الجارية والدابة

روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا دخل السوق
قال اللهم إني أسألك من خير هذه السوق وأعوذ بك
من الكفر والفسوق ٥ وعن علي قال قال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا علي إذا دخلت السوق فقل حين
تدخل بسم الله وبالله أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد
أن محمدًا عبده ورسوله يقول الله عز وجل عبدي
هذا ذكرني والناس غافلون اشهدوا أني قد غفرت له
وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال من دخل السوق فقال لا إله إلا الله وحده
لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي
لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير كتب الله له
ألف ألف حسنة ورفع له ألف ألف درجة أو قال وبنى له بيتًا في
الجنة ٥ وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أفاد

احدكم الجارية او المراة او الدابة فليأخذ بناصيتها وليدع بالبركة
وليقل اللهم اني اسالك خيرها وخير ما جبلت عليه واعوذ بك من
شرها وشر ما جبلت عليه فان كان بعيرا فليأخذ بذروة سنامه ه

واما ما يقال عند هبوب الرياح
وفي الرعد والمطر

عن ابي بن كعب ان الريح هاجت على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم فسبها رجل فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا
تسبها فانها مامورة ولكن قل اللهم اني اسالك خيرها وخير
ما فيها وخير ما امرت به واعوذ بك من شرها وشر ما
فيها وشر ما امرت به ه وعن ابن عمر رضي الله عنهما
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سمع الرعد
او البرق قال اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك
وعافنا قبل ذلك ه وعن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان اذا سمع الرعد والصواعق قال
اللهم لا تهلكنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا
قبل ذلك ه وعن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
لا يرفع يديه في شيء من الدعاء الا في الاستسقاء حتى

يرى بياض ابطيه ه وعن كعب بن مرة السلمي قال كنا عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاءه رجل فقال يا رسول الله
استسق الله لمضر فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه
وقال اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريئا مريعا عاجلا غير رائث
نافعا غير ضار قال فما جمعوا حتى احيوا فاتوه فشكوا
اليه المطر فقالوا يا رسول الله قد تهدمت البيوت فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده اللهم حوالينا ولا علينا
فجعل السحاب يتقطع يمينا وشمالا ه وعن عائشة رضي الله
عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا راى ناشئا في
افق السماء ترك العمل وان كان في صلاة ثم يقول
اللهم اني اعوذ بك من شرها فان راى مطرا قال اللهم
صيبا هنيئا ه وعنها قالت كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا راى المطر قال اللهم صيبا نافعا ه

واما ما يقال في الخوف والشدائد

عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال اذا تخوف الرجل من السلطان فليقل
اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم كن لي جارا

من فلان بن فلان سمي الذي يريد وشر الجن والانس
واحزابهم واتباعهم ان يفرط علي احد منهم او يطغى عز جارك وجل
ثناؤك ولا اله غيرك ۝ وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم
من خاف من السلطان وغيره فليفزع الى هذه الدعوة الله اكبر
واعز من خلقه جميعا الله اكبر واعز مما اخاف واحذر واعوذ
بالله الذي لا اله الا هو ممسك السموات السبع ان يقعن على
الارض الا باذنه من شر فلان بن فلان يا رب كن لي جارا من شره
عز جارك وجل ثناؤك ولا اله الا انت العلي العظيم يقولهن
ثلاث مرات الا اعاذه الله من شر ذلك ۝ وعن علي رضي الله
عنه قال دعاني النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا علي اذا
استدبك امر فكبر ثلاثا وقل الله اكبر واعز من كل
شيء والله اكبر اعز من خلقه واقدر واعز مما اخاف
واحذر اللهم ادرا بك في نحره واعوذ بك
من شره فانك تكفي باذن الله عز وجل ۝

واما ما يقال في الغضب والفزع

عن سليمان بن صرد قال استب رجلان عند النبي
صلى الله عليه وسلم فجعل احدهما تحمر عيناه وتنتفخ اوداجه

فقال

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعرف كلمة لو
قالها لذهب عنه الذي يجد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم
وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا فزع احدكم فليقل اعوذ
بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه ومن شر عباده ومن
همزات الشياطين وان يحضرون فانها لن تضره قال وكان
عبد الله يعلمها من بلغ من ولده ومن لم يبلغ منهم كتبها في صك
وعلقها عليه وفي لفظ اذا فزع احدكم في النوم فليقل بهذه
الكلمات وفي طريق كان خالد بن الوليد رجلا يفزع في نومه
فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له اذا
اضطجعت للنوم فقل بهذه الكلمات فقالها فذهب ذلك عنه

واما ما يقال في السفر

وركوب الدابة والسفينة
ودخول القرية

عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا اراد سفرا توضأ واسبغ وضوءه وصلى
ركعتين ويقول وهو في مجلسه مستقبل القبلة الحمد لله الذي خلقني
ولم اك شيئا رب اعني على اهوال الدنيا والاخرة

ومن مصيبات الليالي والايام في سفري فاحفظني وفي
اهلي فاخلفني ٥ وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما استخلف
العبد في اهله اذا هو شد عليه ثياب سفره خيرًا من اربع
ركعات يضعهن في بيته يقرأ في كل واحدة بفاتحة الكتاب
وقل هو الله احد ثم يقول اللهم اني اتقرب بهن اليك
فاجعلهن خليفتي في اهلي ومالي قال فهو خليفته في اهله
وماله وولده ودور حول داره حتى يرجع الى داره ٥
وعن انس قال لم يرد النبي صلى الله عليه وسلم سفرًا قط الا
قال حين ينهض من جلوسه اللهم بك انتشرت واليك توجهت
وبك اعتصمت انت ثقتي ورجائي اللهم اكفني ما اهمني
وما لا اهتم به وما انت اعلم به مني اللهم زودني التقوى
واغفر لي ذنبي ووجهني للخير اينما توجهت ٥
وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا ركبتم الابل
فتعوذوا بالله واذكروا اسم الله عليه فان على سنام كل
بعير شيطان ٥ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
استوى على بعيره مريدًا السفر كبر ثلاثًا ثم قال
سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى

ربنا لمنقلبون اللهم انا نسألك في سفرنا هذا البر
والتقوى ومن العمل ما ترضى اللهم هون لنا سفرنا هذا واطو
عنا بعده اللهم انت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل
والمال والولد واذا رجع صلى الله عليه وسلم قالهن وزاد
فيهن ايبون تائبون لربنا حامدون ٥ وعن ابن عمر
رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا قفل من
حج او عمرة فاشرف على شرف كبر ثلاثًا ثم قال
لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل
شيء قدير ايبون تائبون لربنا حامدون صدق الله وعده
ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده وكل شيء هالك الا وجهه
له الحكم واليه ترجعون اللهم اني اعوذ بك من وعثاء
السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر في الاهل والمال
وعن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم امان لامتي من الغرق اذا ركبوا السفن ان
يقولوا بسم الله الرحمن الرحيم وما قدروا الله حق قدره
والارض جميعًا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات
بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون بسم الله مجراها ومرساها

انّ ربي لغفور رحيم ٥ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا سافر فاقبل الليل قال يا ارض ربي وربك الله اعوذ بالله
من شرك وشر ما فيك وشر ما يدب عليك اعوذ بالله من اسد
واسود ومن الحية والعقرب ومن ساكن البلد ومن والد وما ولد
وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا علي اذا نزلت منزلا فقل بسم الله اللهم انزلنا
منزلا مباركا وانت خير المنزلين يرزق خيره ويدفع عنك شره
وقال صلى الله عليه وسلم من نزل منزلا ثم قال اعوذ بكلمات الله
التامات كلها من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرحل من منزله
ذلك ٥ وعن علي قال دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال اذا اردت الدخول الى مدينة او قرية فقل حين تعاينها
اللهم اني اسالك خير هذه القرية وخير ما كتبت فيها
واعوذ بك من شرها وشر ما كتبت فيها اللهم ارزقني خيرها
واعوذ بك من شرها وحببنا الى اهلها وحبب اهلها الينا
وعن صهيب ان النبي صلى الله عليه وسلم لم ير قرية
يريد دخولها الا قال اللهم رب السموات السبع وما
اظللن ورب الارضين السبع وما اقللن ورب الرياح وما

ذرين ورب الشياطين وما اضللن اسالك خير هذه القرية
وخير ما فيها واعوذ بك من شرها وشر ما فيها ٥ وعن ابي هريرة
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سافر فاراد ان
ينزل قرية عدل اليها وقال الله اكبر ثلاثا اللهم ارزقنا خيرها
واصرف عنا وباها وحببنا الى صالح اهلها وحببهم الينا ٥

واما ما يقال في الزواج والجماع

عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا تزوج احدكم ثم دخل على اهله فليقل
اللهم بارك لي في اهلي وبارك لاهلي فيّ وارزقني
منها وارزقها مني واجمع بيننا ما جمعت في خير واذا
فرقت بيننا ففرق في خير ٥ وعن ابن عباس قال قال النبي
صلى الله عليه وسلم لو ان احدكم اذا اتى اهله قال اللهم
جنبني الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتني فان قضي بينهما
ولد لم يضره الشيطان او قال لم يسلط عليه ٥

واما ما يقال في قضاء الدين
ونجاح الحوائج

عن ابي سعيد قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذات يوم المسجد فاذا هو برجل من الانصار يقال له
ابو امامة فقال يا ابا امامة ما لى اراك جالسا فى المسجد
فى غير وقت صلاة قال هموم لزمتنى وديون يا
رسول الله قال افلا اعلمك كلاما اذا قلته اذهب
الله همك عنك وقضى عنك دينك قال بلى يا رسول الله
قال قل اذا اصبحت وامسيت اللهم انى اعوذ بك من
الجبن والحزن واعوذ بك من العجز والكسل واعوذ
بك من الجبن والبخل واعوذ بك من غلبة الدين وقهر
الرجال قال ففعلت ذلك فاذهب الله همى وقضى عنى
دينى ٥ وعن معاذ بن جبل انه تخلف عن صلاة من الصلوات
فتفقده النبى صلى الله عليه وسلم فلما جاءه قال ما خلفك
عن الصلاة يا معاذ قال ليوحنا اليهودى على دين
خشيت ان خرجت ان يلزمنى فلا انا وصلت اليك ولا انا كنت
فى اهلى فقال صلى الله عليه وسلم الا اعلمك كلمات
اذا قلتهن قضى الله عنك دينك ولو كان مثل الارض او
مثل صبر ذهبا او ورقا قضاه الله عنك قلت بلى
يا رسول الله قال قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك
من

من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء
بيدك الخير انك على كل شىء قدير تولج الليل فى النهار
وتولج النهار فى الليل وتخرج الحى من الميت وتخرج الميت
من الحى وترزق من تشاء بغير حساب رحمان الدنيا
والاخره ورحيمهما تعطى منهما من تشاء وتمنع منهما من
تشاء اسالك بعزتك ورحمتك ان تقضى عنى دينى ٥
وعن عبد الله بن ابى اوفى الاسلمى قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من كانت له حاجة الى الله
او الى احد من بنى ادم فليتوضا وليحسن الوضوء وليصل
ركعتين ثم ليثن على الله عز وجل ويصل على النبى صلى الله
عليه وسلم ثم ليقل لا اله الا الله الحكيم الكريم سبحان الله
رب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين اسالك
موجبات رحمتك وعزايم مغفرتك والغنيمة من كل بر
والسلامة من كل ذنب لا تدع لى ذنبا الا غفرته ولا هما
الا فرجته ولا حاجة هى لك رضا الا قضيتها ٥ وعن
على رضى الله عنه قال دعانى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال يا على اذا خرجت من منزلك تريد حاجة

فاقرأ آية الكرسي فإن حاجتك تقضى إن شاء الله تعالى
وعنه رضي الله عنه قال إذا أراد أحدكم الحاجة فليبكر في
طلبها يوم الخميس وليقرأ إذا خرج من بيته آخر سورة آل عمران
وآية الكرسي وإنا أنزلناه في ليلة القدر وأم الكتاب فإن فيها
قضاء حوائج الدنيا والآخرة ۝

وأما ما يقال في رد الضالة

عن مكحول أنه كان يدعو في الضالة اللهم هادي ورادّ الضوال
اردد علي ضالتي ولا تعنّني بطلبها ولا تفجعني بمصيبتها فإنها من
رزقك وعطائك وكان يقول في الآبق اللهم ضيّق عليه
البلاد واجعله في أضيق من ضرورة الجمل حتى تردّه ۝

دعاء الاستخارة

عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول إذا أراد الأمر اللهم خر لي
واختر لي ۝ وعن جابر بن عبد الله قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة في الأمور كما
يعلمنا السورة من القرآن يقول إذا همّ أحدكم بالأمر
فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم إني

أستخيرك

أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك
من فضلك العظيم فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا
أعلم وأنت علام الغيوب اللهم إن كنت تعلم أن هذا
الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أو قال في
عاجل أمري وآجله فاقدره لي وإن كنت تعلم أن هذا الأمر
شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أو قال في
عاجل أمري وآجله فاصرفني عنه واقدر لي الخير حيث
كان ثم رضّني به ويسمي حاجته ۝

ذكر ما ورد في أسماء الله

الحسنى والاسم الأعظم

قال الله تعالى ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها
وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم إن لله عز وجل تسعة وتسعين اسما مائة غير
واحد إنه وتر يحب الوتر من أحصاها دخل الجنة
هو الله الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم الملك
القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار

المتكبر الخالق البارئ المصور الغفار القهار
الوهاب الرزاق الفتاح العليم القابض الباسط
الخافض الرافع المعز المذل السميع البصير
الحكم العدل اللطيف الخبير الحليم العظيم
الغفور الشكور العلي الكبير الحفيظ المقيت
الحسيب الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع
الحكيم الودود المجيد الباعث الشهيد الحق
الوكيل القوي المتين الولي الحميد المحصي
المبدي المعيد المحيي المميت الحي القيوم
الواجد الماجد الواحد الصمد القادر المقتدر
المقدم المؤخر الاول الاخر الظاهر الباطن
الوالي المتعالي البر التواب المنتقم العفو
الرؤف مالك الملك ذو الجلال والاكرام المقسط
الجامع الغني المغني المانع الضار النافع
النور الهادي البديع الباقي الوارث الرشيد الصبور
وقد نبه البوني رحمه الله في اللمعة النورانية
على كيفية العلم والعمل باسماء الله الحسنى وخاصية

كل

كل اسم منها ورتب ذلك وجعله عشرة انماط فقال

النمط الاول

من نظم الاسماء

اسمه الله والاله والرب والخالق والبارئ والمصور والمبدئ والمعيد والمحيي والمميت ٥ قال البوني هذا النمط عشرة اسماء لا تكون الا اذكار الذاكرين احوالهم فالله والاله ذكر الاكابر والمولهين في الغالب والرب والخالق والبارئ ذكر الاكابر من السالكين المريدين . والمصور والمبدئ والمعيد والمحيي والمميت ذكر عباد الله المتعبدين والمتبصرين ٥

النمط الثاني

الاحد الواحد الصمد الفعال البصير السميع القادر المقتدر القوي القائم ٥ قال هذه الاسماء العشرة سلك واحد ويتقارب الاذكار وهذا القسم فيه اذكار السالكين المتعلقين باسرار التوحيد ذكرهم الاحد والواحد واما الصمد فذكر يصلح للمرتاضين بالجوع فذاكره لا يحس بالم الجوع البتة ما لم يدخل عليه

ذكر غيره والفعّال اسم للمغلوبين بالخواطر
والوساوس وكثرة الافكار واغتمام العقل فمهما ذكر
من هذه صفته نقلبت افكاره الى ما يقع له به سرور وفرح
واما السميع والبصير فتنزيه جليل وهو ذكر يصلح
للملحين في الدعاء فانه ربما اسرعت لهم الاجابة ه
واما القادر والمقتدر والقوى والقائم فذكر يصلح
لاصحاب الاعيا والحرف الثقيله ولو علم سره من يعانى
الاثقال واستدامه لم يحس بثقل مما يتعاطاه البته ومن
يعنيهم في فيض خاتم وعمّ به ادرك ذلك لوقته ومن
ضعف عن شي ما وعلقه عليه وذكره قوى لوقته ه

النمط الثالث

يا حي يا قيوم الرحمن الرحيم الملك القدوس القدير
العلى العظيم الكبير المتعالى قال هذا القسم من
الاسما يحتوى على اذكار المراقبين وفيه اعمال جليله
البرهان فالحي القيوم اسمان جليلان ذكر لاهل الحضره
وهو من اذكار اسرافيل وملائكة الصور اجمعين يصلح
ان يذكر من مبادي الفجر الى طلوع الشمس بعد ذاكره من

بلغ مقابلة

خامس عشري الخامس

الزيادة والحشيه والتطلع إلى طلب الفضائل ما لم يعهده
قبل ومن يعش الاسمين عند طلوع الشمس من يوم الجمعة
مستقبل القبله على ذكر ومسكه عنده احيا الله ذكره
وان كان خاملا واختار رزقه وان كان قليلا ه واما
الرحمن الرحيم فاذكار شريفة للمضطرين وامان للخائفين
لا يغشيه احد في خاتم في يوم جمعة اخر النهار ويرى ما يكرهه
ما دام عليه ومن اكثر من ذكره كان ملطوفا به في كل
اموره ه واما الملك والقدوس فيذكر عند كل ذي
ملك وقدرة فانه ما من ملك يستديم هذا الذكر في عموره
او قالبه الا ثبت ملكه واتسعت قدرته ويصلح للسالك
الذي يغلبه شهوات نفسه فانه ما يستديم ذكره من هذا مقامه
الا بعث الله اليه قوة ملكيه تؤيده وتنصره على من خالفه
من عوالمه ه واما العلى العظيم فللتنزيه والكبير
المتعال مناسب للتنزيه ايضا وهما اسمان يليق باهل التعظيم
من ارباب الاحوال ليس للعامه في الذكر بهم قسم ه

القدير

النمط الرابع

المهيمن المقيت العزيز الجبار المتكبر المحيط

الحافظ الفاطر المجيد ذو الجلال ٥ قال البونى اما المهيمن
والمقيت فللعلم والاستيلاء والمراقبه فى الجزئيات والكليات
والعزيز والجبار والمتكبر من اسماء صفات الذات
اللازمه للخوف والرهبه والعظمة لا يذكرهم ذليل الا
عز ولا حقير الا ارتفع ولا بين يدى جبار الا ذل وخضع
ولا يذكرهم ملك من ملوك الارض الا وجد فى نفسه ذلة
وانكسارا واما الحفيظ فانه اسم سريع الاجابه للخائفين
فى الاسفار ٥ واما المحيط والمجيد والفاطر وذو الجلال
فاسماء التنزيه وزيادات فى التوحيد ٥

النمط الخامس

العليم الحليم البديع النور القابض الباسط الاول
الاخر الظاهر الباطن ٥ قال هذا القسم من الاسماء
جليل القدر عظيم الشان ٥ فاما العليم والحكيم
فللتوحيد الخاص لا يصلحان الا لمن يهم عليه امر من
كشف سر من اسرار الله تعالى يعسر على القدر ادراكه فانه
اذا استدام ذكر العليم الحكيم يسر الله عليه علم ما سال
ومعرفة الحكمة فيه ومنه اسمه البديع ايضا ٥ واما النور

والباسط

والباسط والظاهر فذكر ارباب المكاشفات ومن اراد
ان ينظر شيا فى منامه فليذكر هذه الاسماء على طهارة وهو فى
فراشه الى ان ينام على هذا الذكر ويجعل همته فيما يريد فانه يحصل
له فى نومه كشف ذلك ٥ واما القابض والاول والاخر
والباطن فكلها اسماء للتعظيم والتوحيد ٥

النمط السادس

الحكيم الرووف المنان الكريم ذو الطول الوهاب
الغفور الغافر العفو المجيب ٥ قال هذا النمط من
الاسماء عليه مدار ابقاء الوجود ودفع الاضداد وجمع
المفترق اما الحكيم والرووف والمنان فذكر للخائفين
ما داومه من خاف شيئا الا وجد الله تعالى برد الطمانينه
وسكن روعه ٥ قال البونى وذكر من له اطلاع انه من
استدام هذا الذكر الى ان يغلب عليه حال منه على خلو
معدة ثم امسك النار لم تعد عليه ولو تنفس جسيد على
قدر تغلى سكن غليانها باذن الله تعالى ولا يكلمهم احد
ويقاتل بهم من خاف منه الا اطفا الله سره عدو ويثبه
ولا يستديم هذا الذكر من غلبته شهوته الا نزع الله منه

النزوع اليها في اثناء ذكره وأما الكريم الوهاب
وذو الطول فلا يستديم على هذا الذكر من قدر عليه رزقه
ومسته حاجة الا يسر الله عليه من حيث لا يشعر ومن
نقش هذه الاسماء وعلقها عليه لم يدر كيف يسر الله عليه
المطالب من غير عسر واما الغفور والغافر والعفو
فنظم مقارب لسؤال دفع المؤلم خصوصا من الام الدين
والدنيا واما المجيب فيذكر في اخر الدعوات ٥

النمط السابع

الكافي الغني الفتاح الرزاق الودود اللطيف
الواسع الشهيد نعم المولى ونعم النصير ٥ قال
هذا النمط من الاسماء جليل القدر به ينزل الله الرغائب
من كل مفضول به على احد من عباده ٥ فاسمه الكافي
والغني والفتاح والرزاق لا يذكر احد هذه الاسماء المغنى
الاربعة وهو يتمنى شيا لم يبلغه امنيته الا بلغه باذن الله
تعالى من جهة لا يعتمد عليها لم يخطر بباله لم يذكر احد
هذا الذكر على القليل الا كثره الله ولا على طعام الا ظهر
فيه زيادة ولا يذكره من هو في رتبة وهمته طالبة اعلا

منها الا يسر الله له الوصول اليها ٥ واما الودود واللطيف
والواسع والشهيد فنمط جليل النظم لارباب المجموع
والخلوه واللطيف خصوصا لتفريج الكرب في اوقات
الشدائد لا يضاف اليه غيره لا يذكره من نولته شي في
نفسيه وبدنه الا ازاله الله عنه اثناء الذكر ٥

النمط الثامن

الشديد ذو القوه المتين السريع الرقيب المقتدر
القاهر الوارث الباعث القوي ٥ هذا النمط من الاسماء
عظيم الشان ٥ فاما الشديد وذو القوه والقاهر والمقتدر
فهي اسماء القهر لا يذكرهم ضعيف الهمه الا قويت نفسه ولا
يدعوا بهم احد على ظالم في احتراق الشهر في الساعه من الليل
في بيت مظلم حاسر الراس على الارض لا حايل بينه وبينها
يقول في اخرها مايه مره يا شديد خذ لي حقي من فلان
ولا يسمي شيا فالله اعلم بما يعمل قال وقد جرب
مبين من المرات ولا يغشهم احد في حام ويعمم به الا البسه
الله تعالى مهابه يدركها من نفسه ويدركها غيره منه
ويرتاع منه كل جبار عنيد عند رويته حتى كان الجبال

على كاهله ما دام سنظر الوتر هو معه واما التشريع
والرقيب والمتين فدلك لارباب المراقبة في الافعال سيح
لهم بذلك مكاشفات واسرار ه واما الوارث والباعث
فلحكمة الاعتبار والتصديق باثار القدرة ه

النمط التاسع

التواب الشاكر الولي الحسيب الوكيل القريب
الصادق البر الباقي الخلاق ه قال هذا القسم
مرتب على سلوك مقامات السالكين فالتواب
للتائبين والشاكر للشاكرين والولي للاولياء والحسيب
لاهل الكفاية والوكيل للمتوكلين والقريب من اهل
القرب والصادق مع الصادقين والبر مع اهل البر
والباقي مع الشهداء والخلاق لذوي الاعتبار ه وللمشايخ
في هذا الميدان مجال رحب بحسب اختلاف احوالهم ه

النمط العاشر

الهادي الخبير المبين علام الغيوب ذو الجلال
والاكرام القدوس السلام المومن ويستطرد في ذلك
المعز والمذل وما في اخر سورة الاخلاص ه قال

فالهادي

فالهادي والخبير والمبين لمن اراد كشف عواقب الامور
بجوع وسهر ويذكر هذه الاسماء وعلى راس مائة من اعداد
الذكر يقول اهدني يا هادي وخبرني يا خبير وبين لي
يا مبين وسمي ما يريده وذلك في جوف الليل فاذا ادركه
النوم يسر الله كشف ما اراده من اي نوع شاء ه هذا
مختصر ما قاله البوني في سر اسماء الله الحسنى ه

واما ما ورد في الاسم الاعظم

فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سمع رجلا
يقول اللهم اني اسالك اني اشهد انك انت الله لا اله الا انت
الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد
فقال لقد سال الله بالاسم الذي اذا سئل به اعطى
واذا دعي به اجاب ه وعن انس بن مالك قال دخلت
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد فاذا رجل من
الانصار يقال له ابو عياش الزرقي يصلي وهو يقول
يدعو في صلاته اللهم اني اسالك بان لك الحمد لا اله الا
انت المنان بديع السموات والارض ذو الجلال والاكرام

ان تغفر لي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد دعا الله
باسمه الاعظم الذي اذا دعي به اجاب واذا سيل به اعطى
وعن اسما بنت يزيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
اسم الله الاعظم في هاتين الايتين والهكم اله واحد
لا اله الا هو الرحمن الرحيم وفاتحة سورة ال عمران
الم الله لا اله الا هو الحي القيوم ٥ وعن ابي امامة
واسمه صدي بن عجلان الباهلي قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان اسم الله الاعظم لفي ثلاث سور من
القران في البقرة وال عمران وطه قال فالتمستها
فوجدت في البقرة اية الكرسي الله لا اله الا هو الحي
القيوم وفاتحة ال عمران الم الله لا اله الا هو الحي القيوم
وفي طه وعنت الوجوه للحي القيوم
والادعية المختارة كثيرة وقد اتينا منها بما فيه كفاية
لمن يوجد الى الله وسالة ٥ ولنختم هذا الباب
بما ختم به البخاري كتابه كلمتان خفيفتان على
اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان الى الرحمن
سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم

240

كمل السفر الخامس من كتاب نهاية الارب
في فنون الادب
على يد مؤلفه فقير رحمة ربه احمد بن عبد الوهاب
ابن محمد بن عبد الدايم البكري التيمي القرشي عرف بالنويري
عفا الله عنهم
ووافق الفراغ من كتابته في يوم الاحد
المبارك لثمان ان بقين من شهر ربيع الاول
سنه اثنين وعشرين وسبع مايه
بالقاهرة المعزية
يتلوه ان شا الله تعالى في اول الجزء السادس
القسم الخامس من الفن الثاني في الملك وما
يحتاج اليه وما يجب له على الرعيه وما يجب للرعية عليه
ان شا الله تعالى
الحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد نبيه واله وصحبه
وسلم تسليما كثيرا
وحسبنا الله ونعم الوكيل

بلغ مقابلة